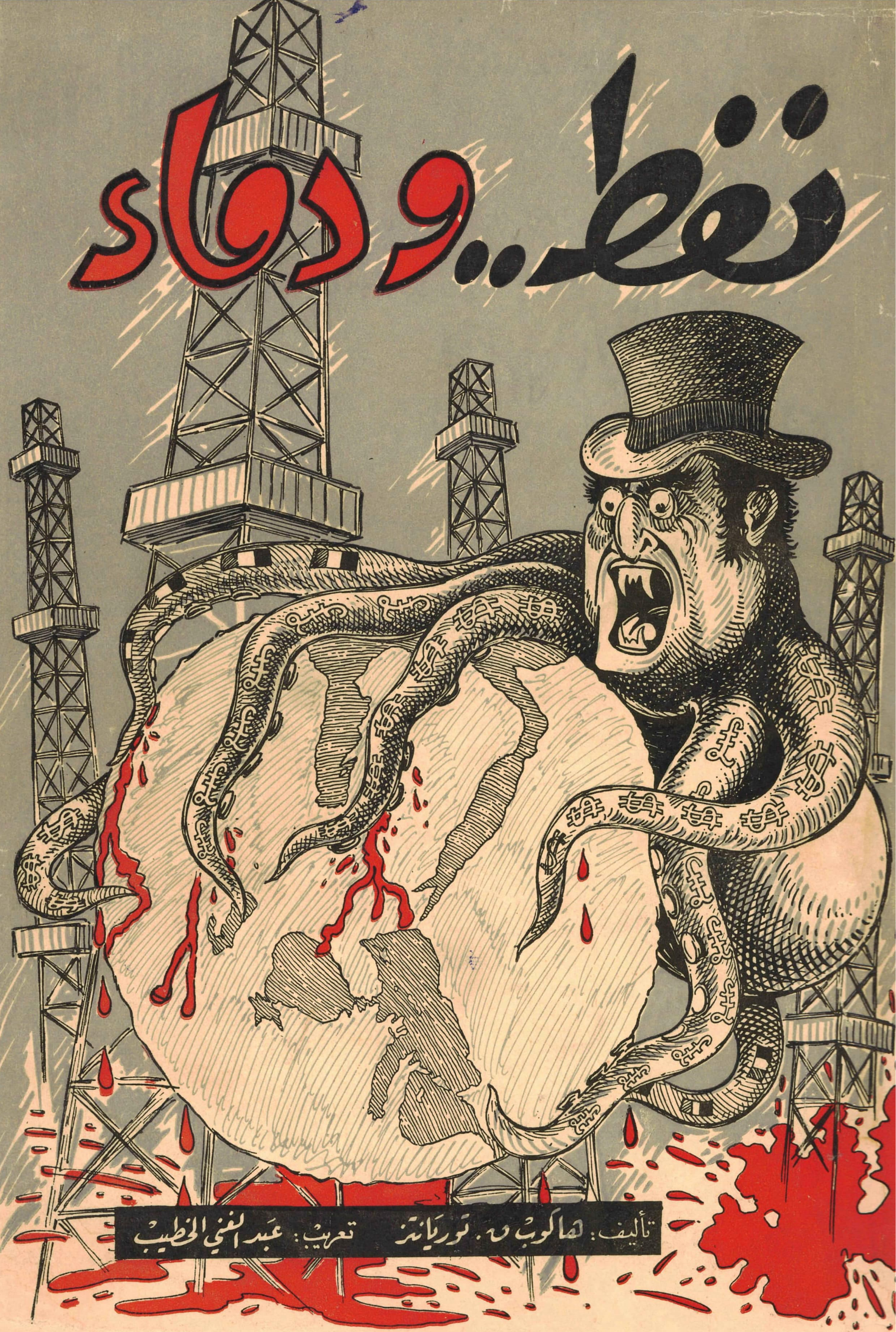

نفط.. ودماء
تأليف: هاكوب د. توريانتز   تعريب: عبد الغني الخطيب

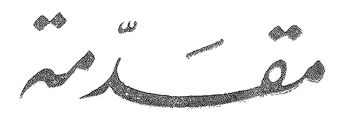
نفط .. ودماء

تأليف
هاكوب ق . توريانتز

تعريب
عبد الغني الخطيب

١٩٦٢





مؤلف هذا الكتاب ، صديق لى عزيز • والصداقة ، وحدها ، كانت سببا لان اعرف منه بعض فصول كتابه هذا ، كما ألقاها في اذني ، قراءة ، نقلا عن الاصل الارمني المطبوع •

ولقد اثـــارت هذه القراءات المتقطعة ، في نفسي ، رغبة بنقل الكتاب الى اللغة العربية ، التي مـــا زالت مكتبتها بأشد الحاجة ، الى حقيقة سياسة البترول العالمية ، ونشاط الرأسمالية واساليبها لاستغلال خير الارض ، كل الارض ، واستلاب الحقوق من اصحابها بشتى الوسائل ، مهما كلفها ذلك من ضحــــايا ، وتضحيات • ونتيجة لالحاحي المستمر ، بالمراسلة ، وافق صديقي على ترجمة كتابه الى العربية •

ولعلي ، في هذه المحاولة ، اكون قد قمت ببعض ما علي من واجب نحو الوطن العربي والمكتبة العربية • لان بين دفتي هذا السفر ، ما لم يتضمنه اى كتاب آخر ، نشر عن سياسة البترول وصناعة البترول ، فكانت هـــذه الكتب ملهاة للشعوب ، عن المأساة الحقيقية • خلافا لسفر صديقي الاستاذ هاكوب ق• توريانتز الذى سبر غور الرأسمالية بحثا عن الحقيقة ، تماما ، كما سبرت الرأسمالية غور الارض ، بحثا عن الذهب الاسود •

ولا بد من التنويه ، بالجهـــــد الذى بذله المترجم المحلف السيد جورج طازبازيان ، والمساهمة الفعالة في اخراج هذا السفر الى حيز الوجود •

يوسف الخال

هاكوب ق. توريانتز

مؤلف الكتاب

● ولد في القاهرة عام ١٩١٣ وتلقى علومه الابتدائية في المدرسة الارمنية في هيليوبوليس ، وانتقل منها الى كلية بربريان حيث انهى فيها تعليمه الثانوى عام ١٩٣١ .

● ثم انتقل توريانتز الى انكلترا حيث امضى سنة كاملة في كلية مانشستر عاد بعدها الى بيروت ليلتحق بالجامعة الاميركية فيها متابعا فيها دروس التجارة والاقتصاد . وبعد ان نال شهادة ب.ب.ع. عام ١٩٣٦ احتل مركزا مرموقا في اعمال التأمين ، التي يتقنها ويدرك اسرارها الدقيقة.

● وفي عام ١٩٤٦ ترك توريانتز الشرق الاوسط ليقطن نهائيا في ايريفان بارمينيا السوفياتية حيث امضى عدة سنوات دراسة في جامعة ايريفان تخصص خلالها في قضايا النفط واعد اطروحته عن البترول ، فكان هذا الكتاب .

● وتوريانتز دائم التعطش للجديد متفتح الذهن والعقل على القضايا العالمية ويتابع باهتمام الدراسات الجديدة فيها وهو الان بصدد تحضير كتاب جديد .

● يشغل حاليا مقعد استاذ في جامعة ايريفان ويتكلم ويكتب جيدا اللغات الانكليزية ، الفرنسية ، العربية ، الروسية ، الارمنية والتركية .

هذا هو هاكوب ف. توريانتز مؤلف الكتاب .

كلمة المؤلف

سرني جدا ان وجدت بين الاصدقاء من ابناء العروبة ، من اظهر اهتمامه بكتابي هذا ، واغراني على نشره باللغة العربية ·

وبلغت فرحتي ذروتها ، عندما لمست عزيمة صديقي معرب الكتاب وناشره ، لمباشرة العمل فورا · اولا ، لان المؤلفين ترضى انانيتهم وينتعشون عندما تترجم مؤلفاتهم الى لغات اخرى ، وتقرأها شعوب عديدة ، ثانيا ، لان اللغة العربية والعرب ، في مختلف ارجاء الوطن العربي اعزاء لدى ، وان الذى ولد بينهم ، وعلى ارضهم ، مصر ، ارض الكنانة ، وعاش طفولته وصباه ، وتعلم وتثقف في لبنان ، البلد الحبيب المضياف ·

وثمة دافع هام ، ساهم في اغرائي واقدامي ، وهو علاقاتي الوثيقة بالشعب العربي النبيل ومشاطرتي العرب شعورهم وعواطفهم وميولهم ·

واذا كنت الان ، بعيدا عنهم ، في وطني ، فان عواطفي وذكرياتي ، تقضي على هذه المسافات والابعاد وتجعلني دائما ، معهم ، احفظ لهم اطيب الذكريات واخلص آيات عرفان الجميل ، بعد ان منحني وطني السوفياتي جميع التسهيلات والامكانات لزيادة معارفي ووفرة معلوماتي عن كل ما يتعلق بالبلدان العربية والثقافة العربية ، والشعب العربي ·

وهكذا ، ارى نفسي ، باقيا على عهد الود ، قريبا من العرب بشعوري ، نصيرا ، وجنديا امينا ، وصديقا مخلصا ، بالقدر الذى تتيحه لي كفاءاتي واهليتي القلمية ·

بريفان كانون الثاني ١٩٦٢

هاكوب ه· توريانتز

الفصل الاول

أوضاع صناعة البترول في البلدان الرأسمالية

الصراع من اجل منابع البترول واسواق تصريفه

اذا ألقينا نظرة على كامل الصناعة البترولية في العالم الرأسمالي ، نرى انها شبكة واسعة الانتشار لشركات احتكارية كبرى • ولهذا ، فمن المحال تكوين فكرة واضحة عن حالة صناعة البترول في منطقة معينة ، دون اطلاع سابق – ولو بشكل عابر – على العلاقات العديدة المتشابكة التي تقوم عليها صناعة البترول في العالم الرأسمالي والتي بواسطتها تؤمن الاحتكارات البترولية الكبرى لنفسها ، السيطرة على منابع البترول وعلى اسواق تصريفه •

وفي مثل هذه الحال ، ينبغي لنا ان نتزود ببعض المعلومات عن البلدان التي تنتج البترول ، لكي ندرك اهمية بلدان الشرقين الادنى والاوسط في هذا المضمار •

***

ذلك ان الشركات الاحتكارية العالمية للنفط ، تروج، بدوافع استعمارية ، اخبارا ملفقة مضللة عن حقيقة احتياطي النفط • ففي عام ١٩١١ كان رئيس اللجنة الجيولوجية التابعة للدولة في اميركا ، اول من « دق ناقوس الخطر » منذرا بأن احتياطي النفط الموجود في اراضي الولايات المتحدة الاميركية على وشك النفاد • وفي عام ١٩٢٨ جاء امين قسم النقليات عبر البحار يلوح ايضا بهذا الخطر ، مما حمل مجلس الشيوخ الاميركي على ان يجري مناقشة حول الموضوع وان يقرر تأليف لجنة حكومية خاصة ، تكون مهمتها تقديم اقتراحات حول ما ينبغي اتخاذه من التدابير ، للحصول على ثروات بترولية في البلدان الاجنبية ، وكان ذلك بداية تفاقم قوة طغيان الاستعمار البترولي الاميركي •

اما ما نشر فيما بعد عن نتائج الابحاث التي جرت في اراضي الولايات المتحدة الاميركية ، فقد جاء دليلا على ان الاشاعات المروجة حول خطر نفاد

الاحتياطي من البترول انما كانت مقصودة وان الشركات الاحتكارية الكبرى كانت تستهدف من ورائها تبرير نشاطها للتحري عن مناطق بترولية جديدة في اراضي الغير ٠

وان احتياطي البترول ، كما تدل على ذلك معطيات الابحاث الجيولوجية، متوفر في باطن اراضي العديد من البلدان، غير ان الشركات الاحتكارية الكبرى للبترول ، تحد ، بصورة مصطنعة ، من الكمية المنتجة في العالم الرأسمالى بغية تأمين اسعار مرتفعة لمنتوجاتها في الاسواق العالمية ٠ وهكذا فان الرأى القائل بضالة احتياطي البترول انما جاء منافيا للواقع وضرب من التضليل، اخترعه وروج له الاحتكاريون ٠ لقد قال ت٠س٠ لوفيرنينغ(١) الاقتصادى **البرجوازى بهذا الخصوص : « ٠٠ ان المسألة الاساسية بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية فيما يتعلق بالبترول ، هي قبل كل شيء ، مسألة زيـــادة الانتاج » ٠ وهنا يجدر بالاشارة الى ان السيد لوفيرنينغ افصح عن رأيه هذا في وقت كانت فيه الاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة الاميركية تلوح بخطر نفاد احتياطي البترول في بلادها ، بقصد تبرير اعمالها الاحتكارية في الشرق الاوسط وفي غيره من مناطق العالم ٠**

لا جدال في ان المخزون من البترول في الولايات المتحدة ، يمكن ان ينقص في حال مواصلة استخراجه على الوتيرة الحالية ٠ ولكن ، وحتى اذا اتخذنا العام ١٩٥٥ اساسا لمستوى الاستخراج ، لوجدنا ان ما في اراضي اميركـــا بالذات من البترول المخزون ، يكفي لسد حاجات البلاد لبضع عشرات مــن السنين ٠ لقد كان مخزون البترول في البلاد يقدر بـ٤٠١٠ مليون طن في عام ١٩٥٥ يقابله ١٧٣٩ مليون طن فى عام ١٩٣٥ ، هذا مع وجود الاحتمالات لاستكشاف مخزونات جديدة في المستقبل ٠ ويتبين من الارقـام الواردة في « **وورلد بتروليوم** » لسان حال الشركات الاحتكاريـــة الكبرى للبترول في الولايات المتحدة الاميركية ، ان مجموع مـــــا انتجته الولايات المتحدة من البترول ، بعد سنة ١٩٣٨ ، قد تجاوز مجموع الاحتيـاطى المقدر بالنسبه للسنة نفسها(٢)

فقد صرح والس ى٠ برادك(٣) مؤخرا (في شباط ١٩٥٦) من على منبر الكونغرس الاميركى بأنه من المحتمل جدا ان تكتشف في الولايات المتحـدة الاميركية في غضون السنوات العشرين المقبلة ، مخزونـــات جديدة للنفط تقدر بـ١٠ الى ١٣ مليار طن ٠

1—T.S. Lovering-Mineral in world Affairs, New-York - 1944, P. 166
2—World Petrolium. October, 1954, P, 77

٣ ــ نائب رئيس سابق لاستندراويل اوف نيوجرسي ٠

وما دامت الحالة كذلك ، فما الذي يحمل محتكري النفط في أميركا على الخوف ؟ ان مبعث الخوف ، بالنسبة لهؤلاء ، يعود لهبوط مركز اميركا في حقل الانتاج العالمي للبترول ، بصرف النظر عن ان انتاج النفط السنوي في البلاد ازداد بنسبة هائلة . لقد كانت اميركا وحدها تنتج، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ٦٠ بالمئة من النفط في العالم الرأسمالي ، في حين ان هـــذه النسبة تدنت الى ٤٣ بالمئة ، حسب معطيات عـام ١٩٥٥ . وتبعا لذلك ، واذا حصرت الاحتكارات الاميركية الكبرى نشاطها في نطاق حدود بلادهـــا فقط ، فهي لم تعد تستطيع الحفاظ على مركزها القيادي الحالي في العالم . وهذا ما يفسر سبب انتهاج الاستعمار الاميركي سياسة عدوانية غاشمة في الشرقين الادنى والاوسط .

يقول كرفيد روزفلت : « **انا لسنا بحـــاجة الى استعمال نفط الشرق الاوسط لحاجات الولايات المتحدة الاميركية الداخلية ، لان في باطن اراضي بلادنا كميات كافية من تلك المادة** »(١)

ثم يضيف الكاتب نفسه في مكان اخر من مؤلفه قائلا :

« **.. اذا ما انشغلت الشركات الاميركية عن نفط الشرق الاوسط فـــلا تلبث الشركات الاجنبية ان تهتم بذلك ، تاركة الولايـــات المتحدة الاميركية خارج المعترك** » .

ويحاول روزفلت بقوله هذا تبرير مسلك الاحتكارات النفطية العدواني .

ان الرأسمال الاحتكاري لا يتطور فقط باخضاع اسواق البلاد الداخلية له وان الاحتكاريين بسعيهم وراء تأمين اقصى حد من الاربـــــاح ، يضعون ايديهم على منـــــابع النفط في اراضي الغير ايضا ، بغية استخدامها لفرض ادارتهم على اسواق النفط العالمية .

كانت **الولايات المتحدة** حتى الحرب العالمية الثانية ، المنتج والمصدر الاكبر للنفط . اما بعد الحرب مباشرة فانها اخذت ، على العكس ، تستورد كميات كبيرة من البترول الخام من الخارج وبالدرجة الاولى من منطقة « **انكرايب** » .

وكانت هذه المنطقة تحتل آنذاك المرتبة الاولى بين البلدان الرأسمالية ، من حيث انتاج البترول الخام اما الشرقين الادنى والاوسط اللذين كانـــا متخلفين عنها بقليل ، فانهما ما لبثـــا ان تجاوزاها بفضل انتاجهما المطرد وصارا يحتلان المركز الاول اليوم .

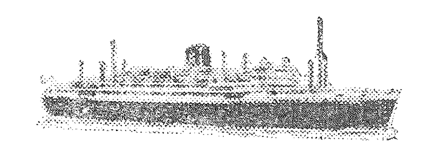
اما فيما يختص بفنزويلا ، فهي ما زالت تحتفظ بمكانها المرموق بالنسبة لبعض البلدان .

1— Kermit Roosvelt, Arabs, Oil and History, New-York, 1949, P. 31

على ان المرتبة الاولى بين البلدان الرأسمالية في حقل انتاج النفط ، فانها ما تزال محفوظة **للولايات المتحدة ·فمن ٧٦٠ مليون طن انتجته البلـــدان الرأسمالية مجتمعة في عام ١٩٥٥ ، كان نصيب الولايات المتحدة منها ٣٥٧ مليونـــا ، ونصيب منطقة الكرايب ١١٥ ونصيب فنزويلا ١١١ ونصيب الشرق الادنى والاوسط ١٦١(١)**

اما فيما يتعلق **بالاتحاد السوفياتي** ، فان انتــاجه النفطى قد زاد بمعدل ١٨٥ بالمئة في عام ١٩٥٥ اذا قورن بالنسبة لعام ١٩٥٠ ·

وان الانتاج النفطى في البلدان الرأسمالية يمثل اللوحة التــالية ، على اساس السنوات النموذجية ·



---

١ ـ تعتبر هذه الارقام اولية لوجود فرق بين معطيات المصادر المختلفة · فيقول لسان حال احتكارات النفط الانكليزية (Service Petrolium Press) ان الانتاج العالمى للنفط الخــام كان ٧٦٠ مليون طن في عـــــام ١٩٥٥ ، بينما تؤكد لسان حـــــال الاحتكارات الاميركية (Petrolium Information Bureau) ان هذا المجموع بلغ ٧٨٥ مليونا ·

جدول (١)

صناعة البترول في البلدان

حسب السنوات النموذجية

البلاد	١٨٨١	١٨٩١	١٩٠١	١٩١١	١٩١٤
الولايات المتحدة	٣٧٩٠	٧٤٣٩	٥٩٥٠٦	٣٠٢٠٢	٣٦٤١٠
المكسيك	—	—	—	١٧٢٠	٣٥٩٤
كندا	٣٨	١٠٣	١٠٤	٤٠	٢٩
فنزويلا	—	—	—	—	—
ايران	—	—	—	—	٢٧
العراق	—	—	—	—	—
مصر	—	—	—	٣	١٠٣
البحرين	—	—	—	—	—
العربية السعودية	—	—	—	—	—
الكويت	—	—	—	—	—
بورنيو	—	—	—	—	—
الهند وبورما	—	—	—	—	—
اندونيسيا	—	—	٥٥٠	١٦٦٨	١٥٦٥
روسيا	٤٩٣	٤٧٣٧	١١٦٦٨	٩٠٦٧	٩١٨٢
رومانيا	١٧	٦٧	٢٣٠	١٥٢٣	١٧٥٧
بولونيا	٣٩	٨٦	٤٤٥	١٤٤١	٨٨٢
المانيا	٤	١٥	٤٣	١٣٩	١٠٧
فرنسا	—	—	—	—	—

(بالآف الاطنـــان)

١٩١٨	١٩٢٨	١٩٣٠	١٩٣٨	١٩٤٦	١٩٥٥
٤٨٧٦٢	١٢٣٥٠٢	١٢٣٠٢٨	١٦٦٣٦٧	٢٣٧٥٥٠	٣٥٧٠٠٠
٨٧٤٤	٦٨٧١	٥٤١٦	٥٢٧٥	٦٧٤٥	١٣٠٠٠
٤٢	٨٥	٢٠٩	٩٥٤	١٠٣٩	١٦٥٠٠
٤٦	١٤٤٨٨	١٨٧٢٤	٢٥٧٨٠	٥١٢٢٢	١١١٧٠٠
٨٩	٥٨٨٤	٧١٧٨	١٠٧٣٧	٢٠١١٤	١٦٠٠٠
—	٩٧	١٢٩	٤٤٧٢	٤٨٨٦	٣٣٧٠٠
٢٦٥	٢٥٢	٢٧٣	٢١٦	١٢٤٣	١٨٠٠
—	—	—	—	—	—
—	—	—	١١٣٧	١٠٩٧	١٥٠٠
—	—	—	—	٨١٢	٥٤٨٠٠
—	٧١٦	٦٧٢	٩٤٧	٢٨١	٥٥٠٠
—	١١٩٨	١١٣٦	١٣٧٤	٣٩٦	—
١٧٥١	٤٤٠٠	٥٧١٧	٧٨٥٣	٢٨٨	١١٤٤١
٣٧٢٢	الاتحـــاد السوفيـــاتي				
١١٩٦	٤٢١٦	٥٧٠١	٦٦٤٣	٤٣٠٦	ج.ر.د
٨٢٦	٧٥٢	٦٧٢	٥٦١	١١٩	ج.ب.د
٣٧	٨٦	١٦٢	٥٩٩	٦٢٢	٣٠٠٠
٥٠	٧٦	٨٠	٨٥	٦٢	٩٠٠

ويستخلص مما ورد في هذا الجدول ، ان الولايات المتحدة كانت ، منذ البداية تحتل المرتبة الاولى بين البلدان المنتجة للنفط ، وكان وزنهـــا في الانتاج العالمي يبلغ ٩٠ بالمئة حتى عام ١٨٧٤ ٠

غير انه . اعتبارا من نصف العقد السبعيني ، عندما ظهرت روسيـــا القيصرية على المسرح ، كاحدى اكبر الدول المنتجة والمصدرة للنفط في العالم وتجاوزت اميركا في عام ١٩٠١ من حيث حجم انتـاجها النفطي ، فقد تدنى وزن اميركا في انتاج النفط الى ٤١ بالمئة وارتفع وزن روسيا الى ٥١ بالمئة ٠

وفيما بعد ، وعندما اكتشفت مخزونات نفطية جديدة في اراضي الولايات المتحدة بما فيها مخزونات **الكولف كوست** الغنية، عاد وزن اميركا الى الارتفاع من جديد ، حتى بلغ ٦٤ بالمئة في عام ١٩١٠ ٠ اما بعد الحرب العـــالمية الاولى ، فقد سجل هذا الوزن ارتفاعا جديدا فبلغ ٧٢ بالمئة ، وذلك نتيجـة هبوط انتاج النفط في بقية البلدان ٠ **ويعود سبب هذا الهبوط الى العمليات الحربية في اوربا والحرب الاهلية في روسيا ، وفي المرحلة التي تلت هـــذا التاريخ ، عندما اكتشفت مخزونـــات نفط غنية في اميركا الجنوبية وفي الشرقين الادنى والاوسط وفي مجموعة اخرى من البلدان ، اخــذت النسبة العائدة لاميركا في انتاج النفط ، تسجل هبوطا سنة تلو الاخرى حتى بلغت ٤٣ بالمئة في عام ١٩٥٥ ، هذا مع العلم ان النصيب العائد لاميركا من انتاج النفط العالمي ، كان قد ارتفع مؤقتا خلال سني الحرب العالمية الثـــانية ، بحيث انه بلغ ٦٦ بالمئة في عام ١٩٤٥ ، وفي تلك السنة انتجت الولايـــات المتحدة كميات هائلة من النفط ، مما جعلها تسد بها حاجاتها المحلية وتصدر ايضا كمية ٢٩ مليون طن ٠**

وهكذا يظهر ان وزن اميركا في انتاج النفط العـــالمي ، سيظل في هبوط مستمر ، لان التحريات الجارية تكشف باستمرار مخزونات غنية جديدة في البلدان الاخرى ، **بما فيها الشرقين الادنى والاوسط** ، ولان بـــاطن ارض اميركا الذي هو اكثر الاراضي تنقيبا، لا يفتح آفاقا واسعة، حسب التقديرات الحديثة ، بالرغم من وجود احتمالات دائمة لاكتشافات جديدة ، ولو على صعيد ضيق ٠

تستعمل اميركا القسم الاكبر من منتوجاتها البترولية للاستهلاك المحلي ، ولكن هذا لا يعني انه ليس ثمة تصدير ولا استيراد النفط والمنتوجـــات النفطية ، بل على العكس من ذلك ، فان اميركا ، بغية تأمين تشغيل مجموعة مصانعها الضخمة للنفط نجدها مضطرة لان تكون دولة مستوردة كبـــرى للنفط ٠

فلقد استوردت اميركا ٦٩،٢٩ مليون طن من النفط خلال عام ١٩٥٤ . ومفهوم ان هذا النفط المستورد كان بغالبيته بترولا خاما ، بينما المصدر منه

كان بترولا مصنوعا . فلقد صدر في السنة نفسها ٢٠،٨٦ مليون طن مقابل ٢٩ مليونا في عام ١٩٤٥ .

وهذا الهبوط ناجم عن ان **الشرقين الادنى والاوسط** اصبحا يصدران النفط والمنتجات النفطية الى اسواق كانت **الولايات المتحدة الامريكية** تمونها في السابق . وتفسير ذلك ان قسما كبيرا من الرأسمال الموظف في صناعة النفط في الشرقين الادنى والاوسط كان رأسمالا اميركيا . ولهذا ، فقد سمح كبار الاحتكاريين الاميركيين بدخول نفط **العربية السعودية والبحرين** الى الاسواق التى كانت فيما قبل تحت سيطرتهم . **وهذا لكى يؤمنوا حدا اقصى من الارباح وليخزنوا في الوقت نفسه كميات ضخمة من فائض النفط المنتج كما تقتضى سياسة « تكديس المواد الستراتيجية »** .

وان مجموع انتاج النفط الاميركى في عام ١٩٥٥ كان ممركزا في قبضة ٥٨٤ شركة ، مرتبطة بعضها ببعض بروابط الاحتكار . وكان القسم الاكبر من صناعة النفط الاميركية تشرف عليها الشركات العشر الكبرى التالية : « ستاندرد اويل اوف نيو جرسي » ، «سوكونى فاكوم اويل كومبانى » ، « ستاندرد اويل اوف انديانا » ، « كولف اويل كوربوريشين » ، « ستيز سرفيس » ، « شل يونيون اويل كوربوريشين » ، « كونسوليتاد اويل كومبانى » ، و « فيليبس بتروليوم كومبانى » ، التى ينضم ثلاثة منها الى كتلة ستاندر المؤلفة من ٣٥ شركة .

الرأسمال الموظف

وكان الرأسمال الموظف في صناعة النفط الاميركية يبلغ ١٤ مليار دولار في عام ١٩٤٥ ، مقابل ٢٨ مليارا عام ١٩٥٢ . وقد انفق ٥٤ بالمئة من هذا المبلغ لاعمال الحفريات و١٧٠٩ لاعمال التكرير والباقى للنقل واكلاف التصدير وغيرها . اما حجم التوظيف الاجمالى ، فقد بلغ ٤،٦ مليار دولار في العام ١٩٥١ وحده .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، ومع التطور الهائل لصناعة النفط ، فقد نما استهلاك البترول والمنتجات البترولية . ويستفاد من الاحصاءات الاخيرة، ان الاستهلاك الاجمالى لمختلف انواع المنتجات البترولية ، بلغ ٦١٠ مليون طن استهلكت منها الولايات المتحدة وحدها ٣٥٦ مليون طن ، اى ما يعادل ٨٥،٥ بالمئة وقد استهلك من اصل مجموع الـ٦١٠ مليون طن ٤٥ بالمئة في النقليات السيارة و١٥ بالمئة في اوروبا و٧،٥ بالمئة في الشرقين الادنى والاقصى .

ومن اصل الـ٣٠٠ مليون طن من النفط التى انزلت الى الاسواق في عام

١٩٥٥ كان هناك ١٢٠ مليون طن من النفط المعالج المكرر ، اى ما يعادل ٤٠ بالمئة ، في حين ان هذه النسبة كانت ٥٥ بالمئة عام ١٩٥٢ . وتفسير ذلك ان الدول الغربية، لجأت غالبا الى استيراد البترول الخام واخذت تكرره في نفس اماكن الاستهلاك . وبفضل هذه السياسة انشأت في لسنوات الاخيرة معامل للتكرير والتصفية في كل من «**كانت**» **(انكلترا) وهولندا وفرنسا وعدن واستراليا** وفي غيرها من البلدان .

وكانت المكسيك حتى تأميم مخزونات النفط الموجودة في اراضيها عام ١٩٣٨ ، مسرحا نموذجيا للتنافس القائم بين شركات البترول الاحتكارية الانكلو – اميركية . وقد بلغت هذه المنافسة درجة من الحدة ، بحيث انها اثرت تأثيرا سيئا في تطوير صناعة النفط في المستقبل .

ولمدة طويلة احتل المكسيك في انتاج النفط المكانة الثانية . فقد بلغت كميات النفط المستخرجة فيه ٢٤،٤ مليون طن في عام ١٩٢٠ . وفي العام التالى اصبحت هذه الكمية ٢٩ مليونا . وكانت حصة المكسيك ، آنذاك ، من انتاج البترول في العام ٢٩ بالمئة (دون ادخال الانتاج السوفياتى في الحساب) . فبعد اكتشاف مخزونات غنية في **فنزويلا** وفي **الشرق الادنى** وكذلك ، ونتيجة للازمات الاقتصادية التى اجتاحت العالم بين عامى ١٩٢٩–١٩٣٣ فقد اخذ الانتاج **المكسيكى** في الانخفاض سنة بعد سنة ، حتى فقد مكانته الثانية وانحدر الى المرتبة الثامنة . وقد استقر استخراج النفط في **المكسيك** لبضع سنين ، على مستوى ٦ مليون طن وسطيا في السنة . ولم يسجل انتاج البلاد ارتفاعا يذكر الا عندما اخذ الانتاج العالمى في الارتفاع .

وعلى الرغم من ان ثروات المكسيك الكامنة في باطن الارض كانت قد اعتبرت ، بموجب دستور عام ١٩١٧ ملكا للدولة ، فان ٩٥ بالمئة من صناعة النفط في البلاد ، ظلت حتى عام ١٩٣٨ ، يسيطر عليها الرأسمالية الاجنبية، ومنها: الولايات المتحدة (مجموعة ستاندرد اويل) بنسبة ٦٠ بالمئة والمجموعة الانكلو – هولاندية (رويال دتش شل) بنسبة ٣٥ بالمئة تلك هى الحال التى وضع لها الرئيس كارديناس حدا بتأميمه جميع آبار النفط في البلاد . وقد تأسست فيما بعد ، من اجل استثمار هذه الآبار ، الشركة المسماة بـ«بترولیوس مکسیکانوس» وهى خاضعة للدولة مباشرة .

دين المكسيك

اما حقوق التعويض التى ادعت بها شركات البترول الاميركية الراحلة ، فقد سوى امرها باتفاق وقع بين المكسيك والولايات المتحدة عام ١٩٤٢ وتعهدت المكسيك بموجب هذه الاتفاقية ان تدفع لشركات البترول الاميركية

٢٤ مليون دولار ، تعويضا عن مصادرة حقوقها في الامتيـــاز • وقد سدد المكسيك هذا الدين بتسليمه ٨٠ بالمئة من انتاجه النفطي •

كانت مخزونات المكسيك من النفط تقدر ب٢٢٨ مليون طن عام ١٩٥٥ • اما انتاجه ، فقد بلغ في التاريخ نفسه ١٣ مليون طن •

اما كندا ، فقد كانت احدى البلدان الاكثر تخلفا في ميدان انتاج النفط • وكان الاستخراج السنوي فيها ضئيلا للغاية ، بحيث انه بلغ ١٣٠ الف طن تقريبا في عام ١٩٣٢ • وفي عام ١٩٢٨ ارتفعت كمية النفط المستخرجـة الى ٨٩٨ الف طن ، ثم الى ١٫٤٣٥ الفا في عام ١٩٤٨ • فبعد اكتشاف حقـــول **بيوتكي** الغنية بالبترول ، بدأت صناعة البترول تتطور ، اعتبارا من عـــام ١٩٤٩ فصاعدا ، بشكل سريع ، بحيث ان الاستخراج بلغ في السنة نفسها اربعة ملايين طن • واستمر الحال طيلة السنوات التالية ، حتى بلغ الانتاج ١٧ مليون طن في عام ١٩٥٥ • وكانت مخزونات **كندا** من النفط تقدر ، في التاريخ نفسه ، ٣٠٢ مليون طن •

وفي البداية كان الرأسمال **الانكلو كندي** هو المسيطر على صناعة النفط **الكندية** ، وكانت الحصة العائدة اليه تشكل ٥٨ بالمئة من مجموع الرأسمال الموظف ، في حين ان حصة **الولايات المتحدة** كانت تبلغ ٣٩ بالمئة وقد انتقلت السيطرة على صناعة النفط الكندية الان الى الرأسمال الاميركي • (٥٢ بالمئة اميركي و٤٧ بالمئة انكلو كندي) •

منطقـــة الكرايب

تحتل منطقة الكرايب في قـــارة امريكا الجنوبية التي تتزعمها فنزويلا ، المكانة الاولى من حيث استخراج البترول • اما بقية بلدان هذه القارة فان لها ، نسبيا ، دورا ثانويا في صناعة النفط في العالم • وقد احتلت **فنزويلا** في الاونة الاخيرة ، بعد **الولايات المتحدة** مباشرة ، المرتبة الثانية بين البلدان المنتجة للنفط ، وذلك بفضل نمو استخراج النفط فيها نموا عظيما ، كما انها فاقت الولايات المتحدة في تصدير النفط واصبحت تحتل المرتبة الاولى بين البلدان المصدرة •

فلقد انتجت **فنزويلا** ١١١ مليون طن من النفط عام ١٩٥٥ ، مقابل ٢٦٫٥ مليونا عام ١٩٤٠ • وهذا يعني ان انتاجها من النفط قد ازداد اربعة اضعاف ويزيد بتواصل في مدة ١٥ عاما • وخلال التاريخ نفسه ، صدر ٩٤٫٧ بالمئة من منتوج **فنزويلا** النفطي الى الاسواق العالمية ، استوردت منه **الولايـــات المتحدة** وحدها ٢٤٫٤٤ بالمئة هذا مع العلم ان ٢٣٫٤ بالمئة من مجموع النفط المستخرج في فنزويلا كان يصنع في البلاد ، بينما كان ٦٦٫٦ بالمئة منـــــه يصدر خاما •

كان لا بد لهذا البلد الغنى باحتياطه البترولى ان يثير مطامع احتكارات البترول الكبرى والا يتحول منذ اللحظة الاولى الى مسرح رئيسى للصراع مع تلك الاحتكارات في سبيل السيطرة العالمية .

ولا بد من القول ان ٩٥ بالمئة من صناعة فنزويلا البترولية يسيطر عليها الرأسمال الاجنبى . وحصة الاحتكارات الامبركية منها ٥٥ بالمئة والانكلو هولاندية ٤٠ بالمئة وحصة الاحتكارات الاخرى ٥ بالمئة . اما الرأسمال الاميركى فتمثله الشركات الاتية اسماؤها : «كريول سنديكادى» ، «لاكو اويل اند ترانسبورت كومباني» ، «فنزويلا بتروليوم» الخ ...

وتمثل الرأسمال الانكليزى الشركات التالية: «فنزويلا اويل كونستيشين» و«كرايبيان بتروليوم كومباني» ، «بريتيش كونترولد اويل فيلتس» ، «برتيش بتروليوم» الخ ... والرأسمال الفرنسى تمثله شركة «بترول دى كاراكاس» . ويعود الدور القيادى في الشركات الاميركية الى مجموعة «رويال دتش» .

وكان احتياطى فنزويلا من النفط يبلغ ١،٣٩٧ مليون طن عام ١٩٥٥ .

كولومبيا

وصناعة كولومبيا النفطية تقع هى الاخرى تحت سيطرة الرأسمال الاجنبى . فحصة الولايات المتحدة منها ٨٥ بالمئة وانكلترا ١٥ بالمئة اما الشركات العاملة في البلاد فهى : «ساوث امبركا كولف» ، «تروبيكال اويل» «ستاندرد اويل اوف نيو جرسى» وغيرها .

وفي كولومبيا كانت كمية الاحتياطى من النفط تقدر بـ٦،٢٨ مليون طن في عام ١٩٥٥ ، وقد استخرج منها في العام نفسه ٥،٧ مليون طن .

واحتلت ترينيداد حتى عام١٩٤٧ المرتبة الاولى بين المستعمرات البريطانية ، من حيث انتاج النفط . اما بعد ١٩٤٨ ، فقد حلت البورنيو البريطانية محلها .

وقدرت كمية الاحتياطى من النفط في ترينيداد بـ٣٧،٧٨ مليون طن عام ١٩٥٥ ، استخرج منها في السنة نفسها ما يزيد عن ٣،٤٧ مليون طن . والمسيطر على صناعة النفط في هذه البلاد ، هو في الاساس ، الرأسمال الانكليزى .

وتقع تحت سيطرة الرأسمال الانكليزى ايضا صناعة النفط في الاكوادور ، حيث ان المستثمر الرئيسى هى شركة «انكلو - اكوادوريان اويل فلتس» ، التابعة لمجموعة «رويال دتش شل» ولكن كمية النفط المستخرجة سنويا في هذه البلاد لم تتجاوز الـ٥٠٠ الف طن .

نفط امريكا الجنوبية

وفي بلدان امريكـــا الجنوبية المنتجة للنفط ، كانت «بيرو» تحتل ، لمدة طويلة ، المرتبة الاولى ، ولكنها ما لبثت ان فقدت مكانتها هذه ، اذ ان المعدل الوسطى لانتاجها السنوي تدنى كثيرا في الاونة الاخيرة • وكان احتياطهـا من النفط يبلغ ٢٩،٩ مليون طن عام ١٩٥٥ ، استخرج منه في السنة نفسها ٢،٢٩ مليون طن •

وفي «بيرو» يشرف على صناعة البترول الرأسمال الامركي والانكليزي • اما الشركات الرئيسية العاملة هناك فهي «انترناشينال بتروليوم كومباني» (انكليزية) و«ستندرد اويل» (امركية) •

وتسيطر علـــى معظم صناعة الارجنتين للبترول ، شركة «باسيماندوس بتروليفروس فيسكالوس» الوطنية التابعة للدولة •

وقد شنت احتكارات النفط العالمية الكبرى ضد هذه الشركة حربـــا استخدمت فيها جميع الوسائل السافلة ، بما في ذلك منع تزويد الارجنتين بالآلات الحافرة للآبار وغيرها من التجهيزات •

وكان الاحتياطي المقدر في هذه البلاد ٦٠،٩٥ مليون طن عـام ١٩٥٥ ، استخرج منه في نفس السنة ٤،٤٥ مليون طن •

وثمة مخزونات من البترول بمقادير كثيرة او قليلة ايضا في كوبـــا والبرازيل ، لم تسمح الاحتكارات الكبرى ، حتى الاونة الاخيرة ، باعـلان نتائج اعمال التنقيب التي اجرتها في البرازيل **(سنعود الى الحديث عنهـا مفصلا) •**

النفط الاوروبي

كما ان معظم المناطق المنتجة للبترول في اوروبا ، هي في الاقطـــار التي خرجت من صفوف الاقطار الرأسمالية المنتجة للبترول ، نتيجة تحولها الى بلدان ديمقراطية شعبية •

اما بقية الاقطار الاوروبية ، كالمانيا الغربية وفرنسا وايطاليا وانكلترا ، فانها فقيرة جدا من حيث استخراج النفط ، وفي المانيا (الشرقية منهـــا والغربية على السواء) فبالاضافة الى البترول الطبيعي ، ينتج ايضا بترول مركب • وقد بلغ انتاج البترول الطبيعي في المانيا الغربية ٣ مليون طن ، وسطيا ، في السنة على وجه التقريب ، وفي فرنسا ٩٠٠ الف طن وفي ايطاليا ٣٠٠ الف طن ، وفي انكلترا ١٠٠ الف طن •

اما في النمسا ، فنتيجة لنمو انتاجهـــا النفطي العظيم ، فقد بلغت كمية النفط المنتجة ٣،٧٥ مليون طن عام ١٩٥٥ ، الامر الذى جعل النمسا تحتل المرتبة الثانية في اوربا بعد رومانيا ٠

ورغم ان اقطار اوربا الانفة الذكر لا تحتل مركزا مرموقا من حيث وزنها في انتاج البترول ، فانها مع ذلك تلعب دورا هاما للغاية في ميدان تصفية البترول ، وذلك بفضل ما لديها من التجهيزات الضرورية التى تعـــــالج بواسطتها معظم حاجـــات السوق الداخلية من النفط المكرر (انظر الى الجداول ٢٤ و٢٥) ٠

نفط افريقيـــا

اما القارة الافريقية فانها جد متخلفة في ميدان استخراج البترول ، وسبب ذلك هو انه لم تجر هناك بعد ، تحريات جدية واعمال تنقيب كاملة ، غير ان اخر المعطيات تدل على ان طبقات ارضية تحتوى على كميات لا بأس بها من النفط ، قد اكتشفت في مراكش (بنسبة ضئيلة) والجزائر وتونس ٠

وتقوم الاحتكارات الاميركية والانكليزية والفرنسية الكبــرى في الوقت الحاضر ، بأعمال التنقيب في تونس والجزائر ٠ اما الشركات القائمة بهــذه الاعمال هي: «سوسيتيه داتود دى ريشرش» و«ايكسبلواتسيون» (رأسمالها فرنسي) ، و«سوسيتيه نورث افريقان دى بترول» (٦٥ بالمئة من رأسمالها اميركى ويعود بالفعل الى «كولف اويل كوربوريشن» و٣٥ بالمئة منـــــه فرنسي) ٠

ويظهر مما تقدم ان الاحتكارات البترولية الكبرى ، باشرت عملهـــا في افريقيا وانه اذا ما اسفرت اعمال التنقيب عن النتائج المرتقبة فان هــــذه الاقطار لن تلبث ان تتحول الى ميدان جديد لصراع عنيف بين «التروستات» البترولية الكبرى ٠

ويحاول الرأسمال الاميركى هنا ، شأنه في كل مكان، ان يزيح الرأسماليين الانكليزى والفرنسي ، ليؤمن لنفسه المركز القيادى هنا ايضا ٠

نفط آسيــــا

اذا ضربنا صفحا عن الشرق الادنى والاوسط (وسنعود الى الحديث عنه في فصل خاص) ، فان المناطق الاخرى من آسيا ، هي ايضا غنية باحتياطيات البترول٠ ففي الهند لم تكتشف بعد احتياطيات غنية من النفط ، والاستخراج الوسطى من البترول فيها لا يتجاوز الـ ٣٠٠ الف طن في السنة ٠

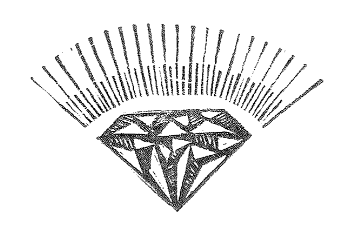
وفي بورما ظهر البترول منذ القديم ٠ وبلغ مجموع مخزونات هذه البلاد ٦،٣ مليون طن ، حسب معطيات عام ١٩٥٥ ٠ اما استخراجها الوسطى فلم يتجاوز الـ٢٥٠ الف طن في السنة ٠

وكانت اندونيسيا ، اذا جاز القول ، موطنا لنشأة احدى اكبر الشركات الاحتكارية في العالم هي «رويال دتش شل» ٠ فقد بدأ استثمار ثروات هذه البلاد البترولية في العقد التاسع من القرن الماضي ٠ وكانت جزيـــــــرة «سوماطرة» وحدها تؤمن ٥٠ بالمئة من البترول المستخرج من اندونيسيا ٠

وفي عام ١٩٣٩ كانت اندونيسيا (المعروفة آنذاك باسم الهند الهولاندية) تحتل المكانة الخامسة من ناحية الانتاج الاجمالي للبترول في العالم الرأسمالي ٠

على انه خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وبنتيجة الاضرار التي لحقت باندونيسيا ، فقد انخفض انتاج البلاد من النفط بنسبة كبرى ، بحيث بلغ ٤ ملايين طن سنويا عام ١٩٤٨ ، مقابل ٩ ملايين طن عام ١٩٤١ ٠ امـا في السنوات التي تلت ذلك ، فقد عاد الانتـــاج الى الارتفـــاع ٠ فقد انتجت اندونيسيا مع غينية الجديدة مجتمعة ١٢ مليون طن عام ١٩٥٥ ٠ وكانت احتياطيات البلاد تقدر في السنة نفسها بـ١٤٨،٥ مليون طن ٠

ويعتبر الجنوب الشرقي من شاطئ بورنيو ، هو الاخر ، غني بمخزونات النفط ، ففي عام ١٩٥٥ بلغ استخراج النفط في هذه المنطقة ٥ ملايين طن ، الامر الذي جعلها تنتزع من مجموعة المستعمرات البريطانية المرتبة الاولى من ترينيداد ٠



الصّراع على منابع البترول وأسواقه في العالم

ان الطابع الذى امتاز به الانتاج البترولى منذ البداية ، هو الميل نحو الاحتكار . وكان يساعد على بروز هذه الظاهرة في الاساس ، العوامل الثلاثة التالية :

اولا – بدأ انتاج البترول يتطور على الصعيد الصناعي في الحقبة الثانية من تكوين الاحتكارات عندما صارت «الكارتيلات» احدى اسس الحياة الاقتصادية قاطبة .

ثانيا : يتطلب استثمار البترول تقنية متقنة وتجهيزات باهظة التكاليف، الامر الذى «يقتضي» كما اشار لينين اليه مستشهدا بقول البروفسور الالماني هرمان ليفي : «انفاق رؤوس اموال بمبالغ طائلة» على هذا النوع من «المنشئات» .

ثالثا : ان نشوء «الكارتيلات» وتشكيل الاحتكارات هو امر غاية في السهولة بحيث يمكن الاستيلاء على جميع مصادر الخامات او على القسم الرئيسي من هذه المصادر . وهذا الميل في حقل انتاج البترول انما هو ظاهرة جد مميزة . ولقد نوه لينين في مؤلفه المشهور «الاستعمار اعلى مراحل الرأسمالية» بهذه المراحل الثلاث في تكوين الاحتكارات على النحو التالى :

١) «ان سنوات العقدين السابع والثامن من القرن الماضي هي ذروة تطور المزاحمة الحرة . ولم تكن الاحتكارات الا حالات «جنينية» تكاد لا ترى ولا يلاحظها الا المراقب المدقق» .

٢) «بعد ازمة سنة ١٨٧٣ جاءت مرحلة ، تطورت فيها «الكارتيلات» بصورة واسعة ، ولكنها ظلت مع ذلك حالات نادرة . لم تكن وطيدة بعد . وما تزال ظاهرة عرضية .

٣) ان نهضة اواخر القرن التاسع عشر وازمة سنوات ١٩٠٠–١٩٠٣ : تجعل «الكارتيلات» اساسا من اسس الحياة الاقتصادية بأكملها وصارت الرأسمالية الى استعمار » . (لينين) .

المغامرون !...

لقد قام النزاع بشأن النفط بادىء الامر ، بين المغامرين الباحثين عن النفط وبين الرأسماليين الذين نشأوا في صميم صناعة النفط الحديثة العهد والمبشرة بمستقبل غني ، والذين كانوا يستميتون من اجل السيطرة على

منابع البترول المكتشفة واسواقه الداخلية ٠

وقد شرح لينين هذه الظاهرة بعبقرية اذ قال : «ان اتحادات الرأسماليين الاحتكارية ـ «الكارتيلات» و«السنديكات» و«التروستات» ـ تقتسم فيما بينها اول الامر السوق الداخلية ، مؤمنة لنفسها السيطرة على الانتاج في بلاد معينة ، بصورة مطلقة ما امكن » ٠

وان الاحتكارات التي انبثقت عن المزاحمة الحرة ، ما لبثت ان تحولت الى نقيض مباشر للمزاحمة الحرة ، بمعنى «ان المؤسسات الرئيسية المتزاحمة التي لا يتجاوز مجموع عددها «الدزينتين» ادت الى القضاء على المؤسسات الصغيرة والى وزال المزاحمة الحرة معا ٠ الا ان المزاحمة الحرة بين الاحتكارات الضخمة لا تزول ، وانما تشتد وتتفاقم بصورة حادة ٠

وقد دلت الوقائع على ان صناعة النفط عاشت مرحلة قصيرة جدا من المزاحمة الحرة ، ظهرت خلالها جميع اشكال النضال الخاصة بالرأسمالية ، بشدة لم يسبق لها مثيل في اى ميدان اخر ، ومنذ البداية ، تميز النضال من اجل النفط باستخدام احط وسائل التهويش والرشوة والخداع والتخريب وحتى القتل ٠ وفي غمرة هذه الظروف ولدت ونمت شركة «ستاندرد اويل» احدى اضخم «تروستات» البترول العالمية في البلدان الرأسمالية والتى يقترن اسمها باسم «روكفلر» السيء الصيت ٠

روكفلر ...

ولقد دشن روكفلر نشاطه بتجارة المفرق ٠ وكان اكتشاف النفط من قبل **«دريك»** قد اثار في ذلك الوقت ضجة كبرى في بعض الاوساط ، صارت على اثرها منطقة **«اويل كريك»** مسرحا للمتهافتين على النفط ٠ وهرع روكفلر المصاب ايضا بحمى النفط الى اويل كريك عام ١٨٦٢ ٠ غير انه سرعان ما ادرك ان مهمة البحث عن النفط ترافقها الاخطاء والغموض ٠ وما عدا ذلك ، فقد كان الجميع منهمكون بالتفتيش عن منابع جديدة للنفط ، لذلك ، قرر روكفلر الاهتمام فقط بتكرير النفط وتصديره ٠ وقد نجح بتأمين مركز ممتاز لنفسه في هذا الميدان بأقصر وقت ٠

واسس روكفلر مع الاشقاء «كلارك» والمهندس «اندريوس» مصفاة بدائية للغاية حسب مفهومنا العصرى ٠ وقبل مرور ثلاث سنوات على تأسيسها ، اتت المصفاة بارباح طائلة ٠ ففى عام ١٨٦٥ تخلى روكفلر عن شركائه الانفى الذكر بعد ان دفع لهم ما يستحقونه من مال ٠ واستمر بعد ذلك في ابتكار جميع الوسائل التى تمكنه من جنى الارباح الضخمة ٠ فلقد عمل لتحقيق

اهدافه بهمة وضراوة ووحشية خارقة . بحيث اصبح فيما بعد الرجل الأكثر كرها في العالم .

وعندما نما انتاج البترول وتجاوز استخراجه المليون طن في السنة ، وغدت قضية نقله مسألة آنية ملحة ، طمح روكفلر الى الاشراف على وسائل نقل البترول ايضا ، بغية الحفاظ على مركزه المسيطر .

وكانت السكك الحديدية في ذلك الوقت الوسيلة الاكثر انتشارا في نقل البترول . لذلك جمع روكفلر حوله سلسلة من الشركات المهتمة بتكرير الزيت الخام ونظم معها اتحادا في عام ١٨٧٠ . وما ان أمن بفضل هذا الاتحاد بعض السيطرة على سوق النفط ، حتى راح يفرض شروطه في النقل على شركات السكك الحديدية . فما هي هذه الشروط ؟

لقد اقترح اتحاد روكفلر على الشركات ان تعقد معه اتفاقا سريا ترفع بموجبه اسعار النقل بالنسبة للشركات غير المنضمة لاتحاده ، اما بالنسبة لاعضاء الاتحاد فتكون الاسعار منخفضة . ومقابل ذلك تعهد روكفلر على ان لا ينقل منتوج المعامل الداخلة في اتحاده الا بواسطة تلك الشركات . وبفضل هذا الاتفاق حصل اتحاد روكفلر على تأمين اسعار مخفضة في النقل، وخلق شروطا غير موافقة لمضاربيه الذين ما لبثوا ان افلس اكثرهم .

ولكن بعد مدة وجيزة ، افتضح امر الاتفاق السري المعقود بين اتحاد روكفلر وشركات السكك الحديدية . فراح خصوم روكفلر يشنون عليه وعلى شركائه حربا شعواء ، مما ادى الى فسخ تلك الاتفاقية . الا ان التفوق الذي احرزه روكفلر في غمرة الصراع ضد خصومه ، فتح امامه ارحب الامكانيات واوسعها للنضال مستقبلا فمع مثابرته على اسفل طرق النضال وقيامه بصلات مالية مع «فانتربيلد» ، وهو اعظم مالك للسكك الحديدية ، استطاع روكفلر واتحاده ان يؤسسا نظاما خاصا بهم في النقل .

وهكذا ، وبعد الاستيلاء على استخراج النفط وعلى تأمين اكبر قسم من نظام نقله ، وعلى الاسواق الداخلية لتصريفه . حاول روكفلر ان يؤمن لنفسه مركزا قياديا على منابع الزيت المحلية ايضا . ومن اجل الوصول الى هذا الهدف اسس عام ١٨٧٤ ال«سنترال اسوسييتون» وضمت اليها سرا ، سلسلة من الشركات العاملة في استخراج النفط التى ، وان كانت مستقلة عن بعضها ظاهريا ، فقد كانت تدار بالفعل من قبل «الرب العظيم» ...

واخذت هذه الشركات تبتاع منابع النفط بمختلف الطرق . وفي حال عدم افلاحها في الشراء ، عن طريق دفع التخلية و«الاقناع» وغيرها من الطرق المألوفة ، كانت تلجأ الى اعنف طرق القسر والارغام .

ان لينين اذ يصف هذه اللحظة من الصراع القائم بين الاحتكارات ، يقول: « .. يشق الاحتكار طريقه في كل مكان وبكل الوسائل ، ابتداء من دفع

التخلية «المتواضع» وانتهاء «بتطبيق» الطريقة الاميركية في نسف المزاحم بالديناميت» ٠

وروكفلر ، رغبة منه في ممارسة حيله وألاعيبه بأكثر حرية ، نقل مركز عمله الى ولاية نيو جرسي ، حيث كانت القوانين اقل قسوة ٠ وفي عام ١٨٨٢ اسس في تلك الولاية «التروست» الاحتكاري الكبير المعروف باسم «ستاندرد اويل اوف نيو جرسي» ، وجمع حوله ٣٣ شركة من اعظم شركات البترول ٠

وفي العقد التاسع من القرن الماضي ، كان روكفلر قد تمكن من الاشراف على ٩٠ بالمئة من صناعة النفط في الولايات المتحدة ٠

يقول لينين بهذا الخصوص : « ان ما نراه ليس بالمزاحمة بين معامل صغيرة وكبيرة ، متأخرة او راقية التقنية ٠ وان ما نراه هو خنق الاحتكاريين للذين لا يخضعون للاحتكارات ولظلمها وتعسفها» ٠ ثم يضيف قائلا : « ٠٠٠ ومعنى ذلك ان تطور الرأسمالية قد بلغ حدا تزعزع معه الانتاج البضائعي فعلا ، وان كان هذا الاخير ما زال «سائدا» كالسابق وما زال يعتبر اساسا للاقتصاد برمته ، وغدت الارباح الرئيسية من نصيب «عباقرة» التلاعب المالي ٠ ويقوم هذا التلاعب والاحتيال على اساس اكتساب الانتاج للصفة الاجتماعية ، ولكن هذا التقدم الهائل الذي ارتفع بالبشرية الى حد اكتساب الانتاج للصفة الاجتماعية يجري لمصلحة ٠٠٠ «المضاربين» ٠

في مجلس الشيوخ

خلال عام ١٨٩٠ جرت تحت ضغط الرأي العام مناقشة في مجلس الشيوخ الاميركي ، تناولت نشاط التروستات بوجه عام والنشاط الخبيث لكتلة روكفلر بوجه خاص ، واقر المجلس على اثرها قانون «شرمان» المعادي «للتروستات» بما فيها ستاندرد اويل ٠ وكان هذا القانون محاولة «ديماغوجية» لا ترمي في الاساس الا لتطمين الرأي العام الثائر ، دون المساس في الواقع ، بالنظام الاحتكاري العميق الجذور في الولايات المتحدة ٠ وبمقتضى هذا القانون حل روكفلر «تروسته» شكليا واوجد مكانه عشرين شركة مترابطة ، وهي وان كانت في الظاهر مستقلة بعضها عن بعض ، فقد كانت في الواقع مرتبطة فيما بينها ارتباطا وثيقا ، تحت قيادة روكفلر شخصيا ٠

وبهذه الحيلة الجديدة اعاد روكفلر من جديد كتلته الاحتكارية ومكانتها المسيطرة ، واصبح بذلك وفي عام ١٩٠٤ يشرف على ٨٤ بالمئة من المعامل التي تعالج البترول في الولايات المتحدة وعلى ٨٦ بالمئة من عمليات الاستخراج وعلى ٩٥ بالمئة من نظام الضخ وعلى ٩٨ بالمئة من السوق الداخلية ٠ هذا وكان الرأي العام ما زال يواصل استنكاره الشديد «للتروستات والاحتكارات»

وقد نشر في ذلك التاريخ كتاب لمؤلفه «داربيل» يفضح النشاط الماكر لكتلة روكفلر . اما «**تيودور روزفلت**» فانه بغية تأمين اكثر ما يمكن من الاصوات اثناء حملته الانتخابية لرئاسة الجمهورية ، فقد استغل شعور الناخبين المعادي للتروستات بالقائه شعارا يدعو الى «مكافحة التروستات» . وكان السخط على روكفلر بشكل خاص ، وقد بلغ حده الاقصى .

محاكمة روكفلر

ولقد دعى روكفلر في صيف عام ١٩٠٧ للمثول امام المحكمة التي اضطرت تحت ضغط الرأى العام ، ان تدينه وتغرمه على كل جريمة من جرائمه الـ١٤٦٢ التي اتهم بها ، بعشرين الف دولار ، اى بـ٢٩ مليون دولار جملة .

وقد دوت اصداء هذا الحكم في بورصة نيويورك ، فاسرع خصوم روكفلر للاستفادة من الوضع ، اذ ان الاسهم الخاصة بالشركات التابعة لمنظمه «ستاندرد اويل» قد تدهورت فجأة . الا ان روكفلر ما لبث ان تغلب على الصعوبات فأعاد فيما بعد مكانته النافذة . والجدير بالاشارة هنا الى ان روكفلر لم يدفع مبلغ الـ٢٩ مليون دولار الذى قضت المحكمة بأن يدفعه .

وبعد خروج روكفلر من هذا المأزق ، راح يعيد تنظيم ستاندرد اويل من جديد ، بتاسيسه ٣٥ شركة جديدة كل منها مستقلة عن الاخرى شكليا . فاطلق على كل شركة اسم «ستاندرد اويل» ، مضيفا اليه اسم الولاية التي تقوم فيها الشركة . وعلى هذا النحو برزت كل من ستاندرد اويل اف نيو جرسى ، ستاندرد اويل اف كاليفورنيا ، ستاندرد اويل اف انديانا ، وغيرها من الشركات المماثلة .

وقد اخذت كتلة روكفلر ، بعد خروجها منتصرة من الصراع القائم من اجل الاستيلاء على الاسواق الداخلية ، تبسط نفوذها على الاسواق العالمية ايضا . ولم تكن هذه الظاهرة من باب الصدفة . فلينين في كلامه عن النزاع بين الاحتكارات من اجل السيطرة على الاسواق ، يقول ان الاحتكارات ، بعد استيلائها على الاسواق الداخلية تتجه نحو الاسواق الخارجية ، وذلك لان « السوق الداخلية في ظل الرأسمالية مرتبطة ارتباطا مباشرا بالسوق الخارجية ، وان الرأسمالية قد اوجدت السوق العالمية منذ امد بعيد » .

ولقد بدأ روكفلر عملية السطو على الاسواق العالمية بمحاولة الاستيلاء على السوق الصينية ، التي ما كانت لتغيب عن انظاره بالنسبة لاربعمائة مليون من سكانها . اما من اجل الحصول على منابع البترول العالمية ، فقد توغل روكفلر في اميركا الجنوبية . وخلال هذا الاندفاع الجنوني وراء الاسواق ، التقت كتلة روكفلر وجها لوجه مع كتلة «**ديتردينك**» .. « فبدأ

صراع – كما يقول لينين – عرف في الادب الاقتصادى باسم الصراع من اجل تقسيم العالم » • وليس التاريخ العام للتطاحن العالمى حول البترول الا حصيلة الصدام المتواصل بين هذين العملاقين •

نعرف من تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة ، ان الصراع بين الاحتكارات البترولية الضخمة قد اوصل التناقضات بين الدول الاستعمارية الكبرى الى اشدها وان هذه التناقضات هى من صميم الاستعمار وهى تتطور بالدرجة الاولى على اساس التطاحن من اجل الاستيلاء على المواد الخام والاسواق العالمية • لنأخذ مثلا على ذلك شركتين من اضخم شركات البترول العالمية هى : «ستاندرد اويل» و «رويال دتش شل» • ان اولاهما تمثل مصالح الولايات المتحدة البترولية وتمثل الثانية ، المصالح الانكلو – هولاندية • ويجرى الصراع بين هاتين الشركتين في جميع انحاء العالم حيث يوجد البترول • فمصالح كل من هاتين الشركتين امتزجت ، في اخر المطاف ، بمصالح الدول التى تمثلها •

وخلاصة هذه المعطيات ان تاريخ الصراع بين هذين الاحتكارين الجبارين في ميدان النفط ، كان يشكل في الوقت نفسه تاريخ وحقيقة الصراع بين الدول الاستعمارية من اجل البترول •اما النضال بين الشركات البترولية الاخرى فهو «نضال الاتباع» ، وهو جزء من الصراع الكبير الذى تترأسه اتحادات «روكفلر» و «ديترونيك» الاحتكارية •

هنري دبتردينك

كان **اوغست ولهلم** هنرى ديتردينك (هولاندى الاصل) يعمل موظفا في بنك «ندرلانديش هندليز ماتسدابيش» القائم في مدينة «ميتا» الواقعة في جنوب جزيرة سوماطرة • وكان في ذلك التاريخ (١٨٨٩) **اوغست كيسلر** قد نال امتيازا باستثمار بترول الهند الهولاندية وقد تعرف كيسلر هذا على ديتردينك الشاب ووظفه عنده ، تقديرا لمواهبه الادارية •

ولما توفي كيسلر عام ١٩٠٠ ، اسند ادارة شركته الى ديتردينك • وقد آلت هذه الشركة المتواضعة الى ديتردينك وغدت النواة الاساسية لـ«رويال دتش شل» الكتلة الثانية في عالم البترول من حيث ضخامتها •

اما روكفلر فهو بالرغم من قوته المالية المتفوقة فانه لم يتمكن خلال نضاله من اجل السيطرة على عالم البترول من ازاحة ديتردينك من الدرب ، لان هذا الاخير لم يكن اقل منه «خبثا وحيلة» • ثم انه كان قد حصن مؤخرته خلال الفترة ما بين ١٩١٣ – ١٩١٤ ، اذ دمج مصالحه بمصالح الدولة الانكليزية•

وقد قاوم ديتردينك جميع ضربات روكفلر بمرونة ولباقة كاملتين . يقول لينين : « .. ان «تروست بترول» روكفلر طمعا منه في الاستيلاء على كل شيء ، قد اسس «شركة فتاة» في هولاندا نفسها وشرع يشتري مصادر النفط في الهند الهولاندية ليتنزل بذلك الضربة بعدوه الرئيسي، التروست الهولاندي الانكليزي شل » . ولكن ديتردينك سبب فشل مناورة روكفلر هذه باصداره اسهما علنية ، أمن بواسطتها لنفسه اكثرية الاصوات في المجلس الاداري للمساهمين .

ثم ان ديتردينك نقل مركز عمله الى لندن حيث اتحد مع «شركة شل للنقليات والتجارة» وألف معها الـ«رويال دتش شل» (٦٠ بالمئة لرويال دتش و٤٠ بالمئة لشل) . وبهذه الطريقة انشأ البترول نظاما للنقل . وفي لندن اوجد ديتردينك صلات واسعة بالاسواق الرأسماليين الانكليزي والفرنسي . وكان **آل روتشيلد** (راس مال فرنسي) اول من مول فعلا نضال «رويال دتش شل» ضد «ستاندرد اويل» .

وكانت لآل روتشيلد مصالح نفطية في روسيا القيصرية وكانت مؤسسة روتشيلد والاشقاء «نوبيل» الارباب الحقيقيين لنفط «باكو» .

على ان آل روتشيلد ، نتيجة للاضطهاد العنصري في روسيا القيصرية في الفترة ما بين عامي ٩٠٤ـ٩١٠ اضطروا للتخلي عن مصالحهم «لرويال دتش شل» ، الامر الذى اتاح لهذه الشركة التغلغل في روسيا .

وقد تمكن ديتردينك بنشاطه الخارق ان يثير اهتمام **لورد فيشر** الذي كان يتولى في ذلك الحين منصب وزير الاسطول الحربي البريطاني كما ان المجلس النيابي البريطاني ، تلبية لاقتراح هذا الوزير ، قرر ان يجهز الاسطول الحربي البريطاني بالمحركات . اما وزارة القوى البحرية فقد قررت بدورها المساهمة مع رويال دتش شل ، تمشيا مع سياستها التقليدية المسماة بـ «Two Power Standard» (١) وبغية تزويد اسطولها الحربي بالوقود البترولي .

كما ان الوحدة التي فرضت قيامها مصالح الحكومة البريطانية ومصالح رويال دتش شل المتلازمة ، زادت ديتردينك بأسا وقوة بحيث انه عندما لم يتمكن من الوصول الى اهدافه بقوته المالية الصرفة ، استعان بقوة حكومة بريطانيا السياسية . وبهذه الطريقة بسط ديتردينك سيطرته المطلقة على

---

١ ـ «Two Power Standard» مبدأ من مبادىء سياسة بريطانيا التقليدية وهو يقضي بأن تكون قوة الاسطول الحربي لبريطانيا توازي دائما القوة البحرية المجتمعة لدولتين كبيرتين

مصادر النفط واسواقه في مستعمرات بريطانيا وفي البلدان الواقعة تحت نفوذها ٠

ولكن الطمع في الحصول على الحد الاقصى من الارباح ، جعل ديتردينك لا يكتفي بما نال من مواقع هامة في اوربا وآسيا ، بل دفعه الى ابعد من ذلك ، الى بلدان اميركا الجنوبية ، حيث شن هجومه على «ستاندرد اويل» ٠

قرابين النفط

وبات المكسيك وفنزويلا (من مجموعة بلدان اميركا الجنوبية) ميدانا رئيسيا لتصادم مصالح انكلترا واميركا النفطية ٠ وكانت جميع الانقلابات الحكومية – تقريبا – التي تقع في المكسيك ، متصلة بمصالح الاحتكارات النفطية ، وكانت تعتبر بمثابة امتداد منطقي للنضال القائم بين ديتردينك وروكفلر ٠ فقد تذابح عشرات الالوف من ابناء المكسيك ظنا منهم انهم يدافعون عن حقوقهم ، اما الواقع ، فهو ان الذين دفعوهم الى التقاتل كانوا محرضين مغامرين من عملاء مختلف التروستات النفطية ٠

وقبل دخول روكفلر الى المكسيك كان الرأسمالي الاميركي «**ادوار توحيني**» يحتل هناك مكانة مرموقة وكان قد حاز ، في عهد الرئيس **دياز** ، لقاء ٣٠٠ ألف دولار ، على حقوق امتياز يشمل زهاء ٣٠٠ الف «أكر» من اغنى مناطق النفط في البلاد ٠ وقد اسس توحيني مجموعة من الشركات ، منها «**بتروليوم سيكورتي**» ، «**مكسيكيان بتروليوم اوف كاليفورنيا**» ، «**توحيني ستون تريل كومباني**» وغيرها ٠ وقد اندمجت هذه الشركات فيما بعد في «**بان اميركان بتروليوم كومباني**» ، التي صارت اقوى «تروست» للنفط في المكسيك ٠ وقد صدر هذا التروست عام ١٩١٠ اكثر من مليوني طن من النفط وكان يجني اسبوعيا مليون دولار من الارباح ٠

في مثل هذه الظروف ، كان لا بد من ان يلقى دخول روكفلر الى المكسيك مقاومة ضارية من قبل توحيني ٠ فعملاء روكفلر عندما عجزوا عن رشوة الرئيس دياز (ليس لان الرئيس المكسيكي كان لا يقبل الرشوة ، بل لان توحيني كان قد سبقهم الى ذلك) عمدوا الى اعمال التخريب ٠ ولما تبين لهم ان التخريب لا يجدي ، راحوا ينظمون المؤامرات لقلب حكم الرئيس دياز ٠ واخذ المكسيكيون يقتتلون بسبب الخلافات المستحكمة بين رأسماليين اميركيين ...

المقاومة ...

قاوم توحيني جميع ضربات روكفلر ، الذي بعد ان عجز عن التغلب عليه، غير اسلوب نضاله الاعتيادي فاشترك مع توحيني بدمج بان اميركان بتروليوم

بكتلة ستاندرد اويل . وقد كلفته هذه العملية ٥٠ مليون دولار .

اما **ديتردينك** الذي كان يحظى بمساعدة الحكومة الانكليزية ، فقد حاول ان ينتزع من يد روكفلر المركز الجديد الذي احتله في المكسيك ، بعد ان صفى خلافه مع توحيني. واذا بالنضال من اجل بترول المكسيك يتحول الى نضال سافر بين المصالح الانكليزية والاميركية ، واذا بالنزاع بين الاحتكارات البترولية الكبرى يتحول الى مصدر ويلات جديدة بالنسبة للشعب المكسيكي .

فقد نجح ديتردينك في شراء الرئيس دياز ، غير ان ستاندرد اويل نظمت انقلابا بقيادة «**ماكرون**» اطاح بحكم الرئيس دياز . فقابلت رويال دتش شل هذا الانقلاب بانقلاب معاكس ، قام به «**هويردا**» الذي ازاح بدوره ماكرون عن الحكم . وهكذا توالت الانقلابات وتوالى معها على كرسي الرئاسة كلا من «**كرينزا**» ، «**اوبريكون**» ، «**كاليو**» وغيرهم . ولم يكن ثمة من يعلم متى وكيف ستنتهي هذه «الكوميديا النفطية» .

بيد ان شركة «مكسيكيان ايكل» (انكليزية) تمكنت في النهاية من الحصول على امتيازات غنية وكانت احدى ابارها (تزيرو ازول رقم ٤) تدر وحدها يوميا ٢٦١ برميلا من النفط وكان هذا رقما قياسيا في العالم . وخلال بضع سنوات ارتفعت ارباح اسهم هذه الشركة من ٦ بالمئة الى ٦٢ بالمئة .

وبالرغم من وجود اكثرية الاسهم في يد الاميركان (حصة اميركا من الاسهم ٥١،٧ بالمئة وانكلترا ٤١،٦ والمكسيك ٥،٢ بالمئة وغيرهم ١،٥ بالمئة) كان الانكليز هم القابضون على ٦٠ بالمئة من مجموع النفط المستخرج من البلاد.

اما المكسيكيون فلم يكن لهم الا ٥،٢ بالمئة من ثروات بلادهم البترولية . وقد اورد «**انطوان زيشكا**» في كتابه عن دور الرأسمال الاجنبي في المكسيك المعلومات الهامة التالية : «ان ٣،٦١٦،١٩٥،٨٦٤ دولار من ثروات البلاد العامة يمتصها ١٦٠ الف اجنبي ، بينما الحصة العائدة الى ١٧ مليون مكسيكي هي ٣،١٤٠،٨٠٤،١٣٥ دولار » .

ويخلص المؤلف الى القول : « ان الرأسمال الاجنبي في المكسيك هو المالك المطلق لاقتصاديات البلاد وان ٧٩ بالمئة من هذا الرأسمال موظف في صناعة البترول . (١)

على ان الحاجات الحربية اجبرت انكلترا ، ابان الحرب العالمية الاولى ، على تخفيف وطأة مقاومتها لمصالح اميركا . ولكن ما ان عقدت الهدنة حتى استأنفت كتلة «رويال دتش شل» هجومها على «ستاندرد اويل» بعزيمة اشد واعنف حيثما وجد النفط في كافة انحاء العالم

---

1 — Antoine Zichka Ia guerre Secréte Pour le Pétrole

وقد جاءت هذه الحملة الشعواء من قبل الاحتكارات الانكليزية بحصيلة هامة جدا بحيث انها حملت «س٠ي٠مكي» عام ١٩٢٠ على ان يصرح مزهوا فيقول : «يجدر بى ان اعلن اليوم ان ثلثى استثمار النفط في امريكا الجنوبية هو بيد الانكليز وان كتلة شل تشرف على جميع مناطق العالم التى تنتج النفط ، وهى الولايات المتحدة ، المكسيك ، الهند الهولاندية ، رومانيا ، مصر ، فينزويلا ، ترينيداد ، الهند ، سيلان ، ملايو ، الصين ، سيام ، المضيق (سنغافورة) الفيلبين الخ٠ ولن يمضى وقت طويل الا وتكون الولايات المتحدة مضطرة الى ان تدفع لنا ملايين وملايين من الدولارات لتشترى منا البترول الذى هى بحاجة ماسة اليه والذى لم يعد باستطاعتها بعد اليوم ان تؤمن لنفسها منه الكمية المطلوبة لاحتياطاتها ٠ اننا في جميع انحاء العالم ، باستثناء المكسيك وبعض بلدان امريكا الوسطى ، محصنون تحصينا منيعا في وجه كل هجمات امريكا في المستقبل »(١) ٠

ولا شك في ان هذا التصريح ينطوى على كثير من المبالغة ٠ فوضع الاحتكارات الاميركية الكبرى للبترول ، لم يكن في الواقع قد بلغ هذه الدرجة من التردى ٠ بدليل ان هذه الاحتكارات كانت تقابل الضربة بمثلها ٠ مثالا على ذلك : انه عندما نشب خلاف في اجتماع «**سان ريمو**» (حيث كان البحث يدور حول تقسيم بترول موصول بين الانكليز والفرنسيين ٠

وقد كاد الخلاف بين الانكليز والاميركان يؤدى الى قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما ٠ ولم يحل هذا الخلاف الا في اجتماع واشنطن ، حيث نالت الولايات المتحدة ، باسم ستاندرد اويل ، ٢٣،٧٥ بالمئة من نفط العراق ٠

طلب عمال شركة «مكسيكيان ايكل» عام ١٩٣٧ ، زيادة اجورهم ، فرفع الخلاف الى المحكمة ٠ وتبين من التحقيقات القضائية ، ان الشركة المشار اليها ، كانت تبيع النفط المكسيكى في الداخل باسعار باهظة ، يتراوح معدلها بين ١٧٠ و٢٥٠ ، وذلك نتيجة لتطبيق تلك الشركة طريقة الاغراق في التصريف بالاسواق العالمية٠ واصدرت المحكمة ، تحت ضغط الرأى العام، قرارها في صالح العمال ٠ الا ان الشركات الانكليزية المحتكرة للنفط لم تعترف بهذا القرار ، فواصلت استثمارها للعمال ٠

وفي عام ١٩٣٨ اصدر الرئيس المكسيكى «لازارو كارديناس» مرسوما بتأميم ثروات البلاد البترولية ، وذلك تنفيذا لما ورد في الدستور المكسيكي الموضوع عام ١٩١٧ ، والذى ينص على ان حق استثمار ثروات البلاد البترولية يعود للمكسيكيين ٠

---

1 — P. Fontaine — la guerre occulte du Petrole

وقد وافقت الحكومة المكسيكية على ان تعوض ماليا عن انتزاعها حق هذه الشركات في الامتياز . وعقد اتفاق بين الحكومتين المكسيكية والامريكية عام ١٩٤٢ ، حصلت الشركات الامريكية بنتيجته على ما ادعته من حقوق مالية . اما الشركات الانكليزية فقد عارضت قرار لتأميم وقاطعت النفط المكسيكي ، كما ان البواخر الانكليزية تمنعت عن نقل ذلك النفط ، الامر الذي حمل المكسيك على نقل نفطه بواسطة بواخر تابعة لدول اخرى وعلى بيعه بسعر ادنى من الاسعار السائدة ، بمعدل ٥ بالمئة وذلك لمضاربة الاحتكارات الانكليزية . واستفادت من هذا الظرف المانيا وايطاليا اللتين كانتا تشكلان سياسة عدوان وتتهيئان للحرب ، فخزنتا كميات كبيرة من النفط الرخيص(١) .

وقد ثابر الرئيس كارديناس(٢) على الدفاع عن قراره في التأميم وبصموده في وجه الضربات المتلاحقة التى كانت الاحتكارات العالمية تنزلها به وقضى على المذابح الداخلية التى كانت تقع دائما بين المكسيكيين بسبب الخلافات حول بترول المكسيك .

كانت فينزويلا تنتج عام ١٩٢٩ زهاء ١٩ مليون طن من البترول وكانت تحتل منذ ذلك التاريخ المرتبة الثانية بين البلدان لمنتجة للبترول . على ان وضع فينزويلا من الصراع القائم بين الاحتكارات الانكليزية والامريكية كان يشابه وضع المكسيك من حيث الخطوط العامة .

كوميزي

ولقد تمكن «**كوميزي**» رئيس فينزويلا من خلق نوع من التوازن الموقت بين مصالح الاحتكارات الانكليزية والامريكية . واستفاد من الطرفين ، اذ كان يقدم خدمات حسنة لمصالح الجهتين في آن واحد . وبهذه الطريقة اصبح كوميزى اغنى رجل في امريكا الجنوبية ، وكان يضحى بالشعب لمصلحة الاحتكارات الكبرى . فلقد سخر هذا الطاغية، السجناء السياسيين للعمل في تعبيد الطرقات الخاصة لنقل البترول ، كما انه ارغم فلاحى فينزويلا العاملين في مناطق البترول، ان يعملوا في سبيل مصالح الاحتكارات بشكل عنيف للغاية لا يقل قسوة عن الاشغال الشاقة . وعلاوة على ذلك فان وجود مناطق البترول في اماكن مليئة بالمستنقعات واوكار الملاريا ، كان يجعل العمل بالنسبة للعمال مرهقا ولا يطاق .

---

١ ـ حسب معطيات «ايتوس» كانت كميات البترول التى خزنتها المانيا وايطاليا معا تقدر بـ٦ـ٨ مليون طن في اوائل الحرب العالمية الاولى .

٢ ـ حاز الرئيس كارديناس على جائزة لينين للسلم العالمى ، عام ١٩٥٥ .

وبغض النظر عن تفوق الرأسمال الاميركى ، فان الشركات الانكليزية ، المنسجمة فيما بينهـــا ، كانت تنتزع من الرئيس «كوميزى» ، عن طريق الاغراء ، قرارات لصالحها . وتجاه هذا الامر ، قامت الاحتكارات الاميركية فسلحت سرا «**رافائيل اوربينا**» لتدبير انقلاب ضد الحكومة . غير ان المحاولة منيت بالفشل . وبعد مدة، عاد الاميركان فحرضوا عمال «رويال دتش شل» على الاضراب للمطـالبة بتأميم الشركات الانكليزية . وقمع الاضراب بقوة السلاح . وعندما تبنت حكومة فينزويلا سياسة اسقاط قيمة نقدهـــا **(بوليفار)** سارعت رويال دتش شل للمساهمة في تحقيق تلك السياســة بغية الاستفادة منها للانتقام من العمـال المضربين وكان من جراء ذلك ان تدنت الاجور الحقيقية للعمال .

لقد خرجت الولايات المتحدة من الحرب العـالمية الثانية اقوى بكثير من غيرها من الدول الرأسمالية ، فحصلت على مواقع استراتيجية في كل انحاء العالم وكذلك في فينزويلا ، حيث كانت تعمل عام ١٩٥٥ الشركات البترولية الكبرى الاتية :

راسمال اميركى	راسمال انكليزى
شركة كرويل ــ النسبة ٤٤،٨	شركـــة شل ــ النسبة ٣٠،٦
شركةسوكونى ــ النسبة ٣،٢	شركةمنتى كرنتى ــ النسبة ١٥،٠
شركة رتشموند ــ النسبة ١،١	شركةمرسدس ــ النسبة ١،٤
شركة تكساس ــ النسبة ١،١	شركة بريتش ــ النسبة ٠،٠٥
شركة سينكلر ــ النسبة ٠،٧	٤٦،١٥
شركة فيلبس ــ النسبة ٠،٦	
شركة باندبك ــ النسبة ٠،٥	
٥٢،٠	

والاحتكارات البترولية الاميركية لم تكتف بجعل المكسيك وفينزويلا ميدانا لصراعهما ، بل تعدتهما الى بلدان اقل اهمية ، من حيث انتاج البترول . وفي بوليفيا ، يسيطر الان الرأسمال الاميركي الذى تمثله شركة «ستاندرد اويل كومباني اوف بوليفيا» .

غران شاكو

ترتبط الحروب التي تعاقبت بين بوليفيا وبراغواي بشأن مساحات «**غران شاكو**» بالمصالح البترولية • وغران شاكو ، منطقة تقع بين هذين البلدين وتشتمل على ١٦٫٥ الف كيلو متر مربع من الاراضي ، تغطيها المستنقعات والاشواك ومناخها سيء للغاية ولكنها غنية بالزيوت • وقد اثارت الاحتكارات الاميركية والانكليزية الحروب بين شعبي بوليفيا وبراغواي بغية توسيع مدى نفوذها • والحرب التي اندلعت عام ١٩٢٩ لم تضع اوزارها الا في عام ١٩٣٤ ، بعد معارك دموية عديدة ذهب ضحيتها الكثير من القتلى والجرحى •

وقد كتب «رينه دي جوفنيل» في الصحيفة الفرنسية «بانوراما دي لاميريك لاتان» عن حرب غران شاكو يقول : «لقد تقاتل الناس في سبيل «ستاندرد اويل» و «شل مكسي» (فرع من فروع رويال دتش) وان ٦٠ الفا من البوليفيين و٤٠ الفا من الباراغوايين قتلوا او لقوا حتفهم ، نتيجة العطش والجوع والديزنتريا والدفتريا والملاريا • وعاد من ساحات الحرب ٥٠ الف رجل وهم اما مصابون بالجنون واما مبتوري الايدي او الارجل • اما الذين ابتلوا بداء السل ، فكان عددهم كبيرا جدا ، الى درجة ان مؤتمر السلم اضطر الى التبرع من اجلهم بمبلغ ٨،٥ مليون بيزوس» •

ولم تصب هذه الحرب الاحتكارات الاميركية والانكليزية بأقل ضرر ، بل على العكس من ذلك فانها اتاحت لهما افادة هامة ببيعهما المؤونة والذخيرة للجهات المحاربة •

وفي الوقت الذي كانت بوليفيا تخوض فيه حربا تفني شعبها وتخدم الاحتكارات الاميركية ، فان شركة «ستاندرد اويل» ، تهربا من دفع حق الحكومة البوليفية من الرسوم ، كانت تنقل النفط البوليفي الى الارجنتين بواسطة مضخ سري مركب على عين نهر «**موجو**» •

ولقد اشارت الصحافة الاميركية عام ١٩٤٢ ، الى ان حقولا غنية للبترول قد اكتشفت في منطقة «**الاكوس**» بالبرازيل • وتفسير مصادفة اعلان هذا الحدث «المفاجيء السعيد» ، هو ان وجود النفط في تلك المنطقة من البرازيل، كان امره معروفا منذ امد بعيد ولكن التروستات التي تعلم ما تصنع ، كانت قد رأت من الضروري التريث في الاعلان عنه ، الى ان يزول خطر فيض الانتاج •

وان اعمال التنقيب التي قام بها المهندس الالماني «**جوزي باخي**» ومن بعده المهندس البرازيلي «بيندو ماردين» في منطقة الاكوس ، قد جاءت بنتائج

ايجابية ، اذ تبين ان في باطن اراضى البرازيل مخزونات هـامة من النفط • ولكن هذين المهندسين مـا لبثا ان مـاتا في ظروف غامضة جدا • وعثر على جثة الاول منهما في نهر «**ريو موخيدو**» ، اما الثانى فقد لقى حتفه على متن احدى طائرات شركة «بان اميركان ايروايز» •

هذا وغيره من الحوادث ، جـــاءت تقنع الشركة البرازيلية «بترولیوم ناسيونال» التى كان المهندسان المشار اليهما اعلاه في خدمتها ـ بأن ليس في وسع المرء ان يعاكس ارادة «التروستات» الاميركية حتى في وطنه نفسه •

وفيما بعد ، وعندما اضطرت الولايات المتحدة من جراء الظروف الحربية ، الى ان تمد الدول الدائرة في فلكها ـ بما فيهـا البرازيل ـ بالنفط ، غيرت التروستات الاميركية سياستها تجـــاه نفط البرازيل ، فبدأت البرازيل تستثمر نفطها •

وخلاصة لما اوردناه من التطاحن بين روكفلر وديتردينك وكيف ان هذا التطاحن انقلب الى صراع بين دولتين استعماريتين كبيرتين ، هما انكلترا واميركا ، ينبغي لنا القول ان النزاع بين «ستاندرد اويل» و «رويال دتش شل» ، طال كثيرا لان قوة الفريقين كانت متوازية تقريبا • ولو ان احدهما اقوى من الاخر ، لكان من المقدر ان ينتهى الصراع بينهما باطاحة اضعفهما عن المسرح • كما ان الصراع ما يزال قائما بينهما • فأين يكمن سر هـــذا التوازن في القوى ؟

اولا ـ ان روكفلر كان يتمتع خلال نضاله ضد ديتردينك ١ : بتفوق مالى ـ ٢ : بقدرة على اغراق الاسواق الخارجية نسبة لما كان له من سلطة نافذة في الولايات المتحدة يفرض بواسطتها اسعارا مرتفعة في السوق الداخلية •

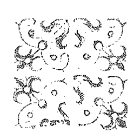
ثانيا ـ اما ديتردينك فكان يخطىء ـ ١ : لان مصادره البترولية كانت اقرب الى الاسواق العالمية الامر الذى كان يؤمن له توفيرات في تكـــاليف النقل ـ ٢ : كان له مؤخرة اقوى بفضل «رويال دتش شل» وبوصفه شريكا للحكومة الانكليزية •

فلقد حذت الاحتكارات الاميركية فيما بعد ، اى في العقود الاولى من القرن العشرين ، حذو زميلاتهـــا الانكليزية ، اذ ادمجت مصالحها ـ على غرار الاحتكارات الانكليزية ـ بمصالح الدولة الاميركية وبذلك تحول الصراع بين الاحتكارين الجبارين الى صراع بين انكلترا واميركا : الدولتين الرأسماليتين الكبيرتين •

ومن الامور التي ينبغي اخذها بعين الاعتبار ، هو ان اتفاقات دورية تعقد بين هذه الاحتكارات الكبرى المتوازية القوى ، فتخف على اثرها حدة الصراع القائم بينهما • وان روكفلر وديتردينك ، بعقدهما مثل هذه الاتفاقات الموقتة

كانا يقتسمان اسواق البترول العالمية ، ومصادره • ولكن يقول لينين : «**ان اقتسام «التروستين» القويين للعالم ، لا ينفى معه طبعا اعادة التقسيم اذا ما تبدل تناسب القوى ، نتيجة لتفــاوت التطور والحروب والافلاسات وغير ذلك**» •

واننا نرى اليوم نتيجة التبدل الحاصل بين نسبة القوى ، بعد نهــاية الحرب العالمية الثانية كيف تحاول الاحتكارات الانكلو ــ اميركية اعــادة تقسيم العالم من جديد ، في كل مكان تقريبا ، خــاصة في الشرقين الادنى والاوسط ، حيث ترتدى هذه المحاولة اشكالا حادة للغاية •



الفصل الثاني

الميزات العامة للثروة البترولية في بلدان الشرقين الأدنى والأوسط

حتى الحرب العالمية الثانية ، لم يكن لبلدان الشرقين الادنى والاوسط شأن يذكر في العالم الرأسمالى ، في ميدان صناعة البترول · اما بعد الحرب فقد احتلت هذه البلدان المرتبة الاولى في العالم بفضل ما اكتشف فيها من احتباطيات هائلة من البترول · فلقد قدر احتياطى هذه البلدان من البترول بـ٢٣،١٤ مليار طن حسب معطيات عام ١٩٥٥ وهو يشكل ٦٤ بالمئة من مجموع الاحتياطى في العالم الرأسمالى ، في حين ان نصيب الولايات المتحدة منه ، كان ١٨ بالمئة (راجع الجدول ٢) · والجدير بالذكر ان المعطيات الجديدة جديرة بأن تزيد الاحتياطى العام اكثر مما هو عليه الان بنسبة كبيرة ·

ففى تقرير قدمه «**دلاس· ى· براد**» ، النائب السابق لرئيس «ستاندرد اويل كومبانى اوف نيو جرسى» الى الكونغرس عام ١٩٥٥ ، بايعاز من لجنة الطاقة الذرية لدى الكونغرس الاميركى ضمنه معلومات هامة جدا حول احتياطى البترول في العالم ·

بيد انه ينبغى علينا النظر الى تلك المعلومات بكثير من التحفظ ، ذلك لان المعلومات التى بحوزتنا لم تثبت حتى النصف الاول من عام ١٩٥٦ صحة ما اورده دلاس من ارقام ·

وكانت كمية البترول التى استخرجت في بلدان الشرقين الادنى والاوسط عام ١٩٣٩ ، تشكل ٦ بالمئة من مجموع ما استخرجته البلدان الرأسمالية المجتمعة (راجع الجدول ٣) ·

الجدول ٢

مقارنة بين احتيـــاطي البترول في الشرقين الادنى والاوسط وبين مجموع الاحتياطي في الولايات المتحدة وفي بقية البلدان الرأسمالية ٠

السنوات	بالمليـــار طن				النسبة المئوية	
	الشرق الادنى والاوسط	الولايات المتحدة	بقية البلدان الرأسمالية	المجموع :	الشرقين الادنى والاوسط	الولايات المتحدة
١٩٣٩	٠،٨٢	٢،٧٠	٠،٨٨	٤،٤	١٨،٦	٦٢
١٩٤٦	٣،٥٥	٢،٩٩	٢،٤٧	٩،٠١	٣٩،٤	٣٣،٢
١٩٥٥	١٤،٢٣	٤،٠١	٤،٥١	٢٢،٢٥	٦٤	١٨

بلدان الشرق الادنى والاوسط	بالمليار طن	النسبة المئوية
العربية السعودية	٤،٢٢	١٨،٩
الكويت	٤،١١	١٨،٥
العراق	١،٩٤	٨،٧
ايران	٣،٧١	١٦،٦
بقية بلدان الشرقين الادنى والاوسط	١،١	٠،٢٥

الجدول ٣

احتياطي البترول السائل

البلدان	بالمليار طن	النسبة المئوية
الولايات المتحدة	٤ ٧٩٥	١١،٤٤
بقية بلدان امير كا الشمالية	٠ ٩٥٩	٢،٢٨
اميركا الجنوبية	٣ ٦٩٩	٨،٩٢
اوربا الغربية	٠ ١٣٧	٠،٣٠
الشرقين الادنى والاوسط	٣١ ٥١٠	٧٥،١٠
الشرق الاقصى	٠ ٨٢٠	١،٩٦
	٤١ ٩٢٠	١٠٠

اخذت هذه المعطيات من المصادر الاتية :

World Petrolium, Sept. 1954, PP. 57-58; Ibid. January 1955, PP. 30-34, 56 Ibid. March, 1955 PP. 98; The Petrolium Times, April 13, 1956, P 230; Foreign Affairs, April 1954 P. 421; Bulletin of the American Association of Petrolium Geologisis, August 1954 PP. 1715-1716; Ibid, July 1955; Ibid, July 1956.

الجدول ٤

نصيب بلدان الشرقين الادنى والاوسط من استخراج البترول بالمقارنة مع المقاييس العامة للاستخراج في العالم الرأسمالي ٠

السنوات	النسبة	السنوات	النسبة	السنوات	النسبة
١٩١١	٠،٠	١٩٢٦	٣،٤	١٩٤١	٣،٨
١٩١٢	٠،١	١٩٢٧	٣،٣	١٩٤٢	٥،٥
١٩١٣	٥،٥	١٩٢٨	٣،٥	١٩٤٣	٥،٥
١٩١٤	٠،٩	١٩٢٩	٣،٠	١٩٤٤	٦،٣
١٩١٥	٠،٩	١٩٣٠	٣،٥	١٩٤٥	٧،٧
١٩١٦	١،١	١٩٣١	٣،٤	١٩٤٦	٩،٤
١٩١٧	١،٦	١٩٣٢	٤،٠	١٩٤٧	١٠،٤
١٩١٨	٢،١	١٩٣٣	٤،٠	١٩٤٨	١١،٥
١٩١٩	٢،١	١٩٣٤	٤،٤	١٩٤٩	١٣،٠
١٩٢٠	١،٩	١٩٣٥	٥،٣	١٩٥٠	١٥،٤
١٩٢١	٢،٣	١٩٣٦	٥،٥	١٩٥١	١٦،٨
١٩٢٢	٢،٧	١٩٣٧	٥،٨	١٩٥٢	١٧،٢
١٩٢٣	٢،٦	١٩٣٨	٦،١	١٩٥٣	١٨،٩
١٩٢٤	٣،٣	١٩٣٩	٦،٠	١٩٥٤	٢٠،٤
١٩٢٥	٣،٤	١٩٤٠	٥،١	١٩٥٥	٢١،٦

وفي التاريخ نفسه ، كانت حصة اميركا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا والمكسيك مجتمعة) من انتاج البترول في العالم الرأسمالي بمعدل ٦٩ بالمئة وحصة بلدان اميركا الجنوبية بمعدل ١٥ بالمئة وقد تغيرت هذه النسبة عام ١٩٥٥ ، عندما صار نصيب اميركا الشمالية من انتاج البترول في العـــالم الرأسمالي ٤٨،٢ بالمئة (منه ٤٤،٦ بالمئة للولايات المتحدة وحدها) ونصيب بلدان اميركا الجنوبية ١٦،٥ (منه ١٤،٢ بالمئة لفنزويلا وحدها) ونصيب بلدان الشرقين الادنى والاوسط ٢١،٦ بالمئـــة ونصيب بقية البلدان ١٣،٧ بالمئة (راجع الجدول ٥) .

الجدول ٥

جدول قياسي لاهم البلدان المنتجة للبترول

البلدان المنتجة للبترول	عام ١٩٣٩ (٠/٠)	عام ١٩٤٦ (٠/٠)	عام ١٩٥٠ (٠/٠)
الولايات المتحدة	٦٠،٠	٦٢،٠	٤٤،٦
فنزويلا	٩،٩	١٤،٠	١٤،٢
الشرقين الادنى والاوسط	٦،٠	٨،٧	٢١،٦
ايران	٣،٧	—	٢،١
العربية السعودية	٠،٢	—	٦،٤
الكويت	—	—	٧،٣
العراق	١،٥	—	٤،٥
باقي بلدان الشرق الاوسط	٠،٦	—	١،٣
باقي بلدان العالم الرأسمالي	٢٤،١	١٥،٣	١٩،٦
	١٠٠،٠	١٠٠،٠	١٠٠،٠

اخذت هذه المعلومات من المصادر الاتية :

Mikesell and Chenery, Arabian Oil. S.H. Longrigg, Oil in the Middle East. A. Beeby-Thompson, Oil Field - W.E. Pratt and O. Good-World Geography of Petroleum.

ويتضح من هذا البيان ان بلدان الشرقين الادنى والاوسط اخذت تحتل ، تدريجيا ، في فترة ما بعد الحرب ، مركز الصدارة في ميدان صناعة البترول . ومن اهم الدوافع لهذه الظاهرة ، هو ان جماعة «الوول ستريت» ، اذ كانوا يواصلون فيما بعد الحرب العالمية الثانية ، سياسة الاستيلاء على منـــابع المواد الخام في العالم ويطمعون في تأمين الحد الاقصى من الارباح ومـــا فوق الارباح ، قـــد وضعوا ايديهم على ثروات بلدان الشرقين الادنى والاوسط الطبيعية ومنها النفط بالدرجة الاولى . وممـــا يفسر ايضا نمو استخراج البترول نموا هائلا هو ان الولايات المتحدة، بغية تحقيق مشاريعها السياسية في المستقبل ، بدأت تكدس مخزونات هـــائلة من المواد الستراتيجية وفي جملتها البترول .

والولايات المتحدة التي تحتل المرتبة الاولى في حقـل استخراج النفط ، والتي ما زالت تحتفظ بنصيب وافر من احتياطي النفط في العالم الرأسمالي، تستطيع ، بصرف النظر عن اوضاعها هذه ، ان تسد حاجاتها من البترول لامد بعيد ، من مصادرها الخاصة . غير ان «تروستـــات» البترول الكبرى الجشعة الطامعة في انتزاع اكثر ما يمكن من الارباح ، مارست تجاه البلدان الشرقين الادنى والاوسط ، سياسة النهب والاستيلاء على ما لدى هـــذه البلدان من احتيـــاطي النفط ، ساعية في الوقت نفسه ، الى اخضاع تلك البلدان لسيطرتها اقتصاديا وسياسيا .

وتدل معطيات عام ١٩٥٥ ، على ان بلدان الشرقين الادنى والاوسط التي كانت تنتج ١٦٢ مليون طن من النفط ، قد احتلت المرتبة الثانية في العالم الرأسمالي . فلقد كان انتاج هذه المنطقة من النفط ١٧ مليون طن فقط ، حتى عشية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) ، وبعد نهاية الحرب مباشرة (١٩٤٦) ارتفع هذا الانتاج الى ٣٥٠٦ مليون طن .

وقد احتل حقل «بركان» (في الكويت) المكانة الاولى ، بين حقول النفط في الشرق الادنى والاوسط في عام ١٩٥٥ ، ويعتبر هذا الحقل الاول في العالم الرأسمالي من حيث قدرته الانتاجية . وفي العام نفسه قدم هذا الحقل وحده ٩٥ بالمئة من مجموع انتاج البلاد . ويأتي من بعده حقل «كوار» (في العربية السعودية) ويلي هذا حقل كركوك (في العراق) ، اذا استثنينا حقل «آغا جار» (في ايران) الذي اوقف انتاجه عام ١٩٥١ ، ثم عاد فاستأنفه في عام ١٩٥٤ . وكان نصيب ايران من انتـــاج الشرق الادنى والاوسط الاجمالي بمعدل ٥٥ بالمئة عام ١٩٤٦ . وقد نزلت هذه النسبة الى ٣٦ بالمئة عام ١٩٥٠ . نتيجة نمو الانتاج النفطي في الشرقين الادنى والاوسط ، ثم الى ٢ بـالمئة بسبب المقـــاطعة التي شنتها الاحتكارات الانكلو امريكية ضد النفط الايراني في الاسواق العالمية . اثر تأميم الحكومة الايرانية نفطها .

كما ان انتاج الحقول الثلاثة المجتمعة التي سبق ذكرها اعلاه، كان يشكل ٧٥ بالمئة عام ١٩٥٥ ، من مجموع انتـاج بلدان الشرقين الادنى والاوسط و١٦ بالمئة من انتاج العام الرأسمالي · وهذا دليل على ان حقول الشرقين الادنى والاوسط للبترول تمتاز بطاقة انتاجية تفوق غيرها من الحقول في المناطق الاخرى · والمثل على ذلك ، انـــه في ولاية تكساس الشرقية التي تعتبر من اغنى مناطق البترول في الولايات المتحدة ، من حيث وفرة الاحتياطي فيها ، استخرج من ٢٤ بئرا ١٧ مليون طن ، في حين انه استخرج في الفترة نفسها ١٠ ملايين طن من ٢٣ بئرا في «هافت كيل» (يران) · وبعبارة اخرى فان الانتاج الوسطي لبئر واحدة في ايران ، هو اعلى بمعدل ٦١٥ ضعف من الانتاج الوسطي لبئر واحدة في الولايات المتحدة· ويستخلص من معطيات حديثة العهد ، انـــه اذا كان معدل الانتـــاج اوسطي ١١ـ١٣ برميل (١،٥ـ١،٨ طن) في اليوم ، بالنسبة لآبار الولايات المتحدة و٢٠٠ برميـــل (٢٧،٥ طن) بالنسبة لآبار فنزويلا ، فان معدل الانتـــاج الوسطي لآبار الشرقين الادنى والاوسط يبلغ ٢٥٠٠ برميل (٧١٢ طن) في اليوم ·

كلفـــة الانتاج

اما بالنسبة لتكاليف استخراج النفط ، فينبغي القول ان كلفة البرميل الواحد المستخرج في الولايات المتحدة تساوى ١،٨٥ دولار ، في حين انهـــا تساوى ٠،٥٠ دولار في فنزويلا و٠،٣٠ دولار في العربية السعودية · وهذا معناه ان قيمة الكلفة في الولايات المتحدة هى اعلى بـ٣،٩ اضعاف مثلهـــا في فنزويلا و٦ اضعاف مثيلها في العربية السعودية · وان كون كلفة استخراج النفط منخفضة بهـــذه النسبة الكبيرة في الشرقين الادنـــى والاوسط ، فيعود الى ان آبار النفط في هذه المنطقة تتمتع بقدرة انتاجية عالية وان نفقات الاستخراج فيها منخفضة ومن اهم بواعث هذه الظاهرة ، رخص اليد العاملة ووفرتها في المنطقة، كما وان بلدان هذه المنطقة قائمة في قلبالاسواقالعالمية· الامر الذى يسهل نقل البترول الى مركز الاستهلاك في اوربا وآسيا وافريقيا باسعار اكثر انخفاضا نسبيا ·

قبل الحرب العالمية الثانية ، كانت بلدان اوربا الغربية تستمد ٧٧ بالمئة من حاجاتها النفطية من امبركا الشمالية ومن منطقة الكرايب · اما في عـــام ١٩٥٥ ، فان ٨٥ بالمئة من البترول المصدر الى هذه البلدان ، كان من الشرق الادنى · وقد بلغت هذه النسبة ٩٠ بالمئة عـــام ١٩٥٩ ، حسب تقديرات صحيفة « الاكونوميست »(١) في حين ان حصة الولايـــات المتحدة من امداد اوربا بالبترول سوف تكون بمعدل ٣ بالمئة ·

---

(١) The Economist, London July 2-1955

وينبغي ترديد القول نفسه بالنسبة للشرق الأقصى ، اذ ان هذه المنطقة كانت حتى عام ١٩٣٨، تستورد معظم حاجاتها البترولية من اميركا الشمالية . اما في عام ١٩٥٥، فان تموين هذه المنطقة بالبترول كان يمثل اللوحة التالية:

١٢ بالمئة مستورد من اميركا الشمالية و٧٥ بالمئة من الشرقين الادنى والاوسط و٣٦ بالمئة من اندونيسيا فكيف نفسر تنازل طغاة البترول الاميركيين هذا وتراجعهم عن اسواق اوربا وآسيا امام هجوم نفط الشرقين الادنى والاوسط ؟

ان الاحتكارات الاميركية الكبرى للبترول ، نتيجة لدمج صناعة بترول معظم البلدان الرأسمالية في «الكارتيلات» ، تمكنت من بسط سيطرتها على منابع البترول في العالم الرأسمالي وعلى اسواقه ، الامر الذي مكن هذه الاحتكارات من ان تغرق اسواق اوروبا وافريقيا وبعضا من اسواق آسيا ببترول الشرقين الادنى والاوسط وان تؤمن بذلك ارباحا فاحشة تفوق كثيرا نسبة الارباح التي تجنيها من بيع نفطها الخاص .

مثالا على ذلك ، ان برميلا من نفط الشرق الادنى ، كان يباع لفرنسا ، وفق « **مشروع مارشال** » السيء الذكر بـ٢،٠٣ دولار ، دونما ادخال كلفة النقل في الحساب في حين ان قيمة كلفة برميل النفط عينه ، بما فيها اجرة الامتياز ، لا تتعدى الـ٣٤ سنتا . فبمثل هذه الطريقة ، كانت الاحتكارات الانكلو-اميركية تؤمن ارباحا اضافية من بيع نفط الشرق الادنى والاوسط . وقد قدر احد مراسلي صحيفة «موند»(١) الفرنسية ، انه بفضل مشروع «مساعدة» اوربا (E. R. P.) لن تلبث التروستات الانكلو - اميركية ، ان تستنزف من بترول الشرقين الادنى والاوسط خلال السنوات القليلة المقبلة ارباحا اضافية هائلة تقدر بمليار دولار .

اما جريدة «**الاوريان**»(٢) اللبنانية، فتقول انه خلال الفترة الواقعة ما بين السنوات ١٩٤٦ و١٩٥٤ ، جنت الاحتكارات الانكلو اميركية ٢،٥ مليار دولار من الارباح ، من استثمارها لنفط الشرق الادنى . وهذه الارباح التي لم تكن تتجاوز حتى عام ١٩٤٦ الـ٥٥ مليون دولار ، قد قفزت الى ٧٠٠ مليون دولار في ١٩٥٤ . واذا اتخذنا العام ١٩٥٦ اساسا للقياس وجب علينا والحالة هذه الاستنتاج ، ان الاحتكارات الانكلو - اميركية ، تكون قد حصلت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٥٦ اى خلال السنوات العشر المنصرمة على ٤ مليار دولار من الارباح الفائضة ، من استثمارها لثروات الشرق الادنى والاوسط البترولية .

---

(١) L'Orient, 3 Juillet, 1955, Beyrouth

(٢) Le Monde, 30 decembre 1948

والجدير بالاشارة هنا الى ان ٨٠ بالمئة من بترول هذه المنطقة المصدر في عام ١٩٥٥ ، كان نفطا خاما ، وذلك مقابل مـــا يعدل ٢٢ بالمئة من النفط الخام المصدر عام ١٩٤٦ • وتفسير هذه الظاهرة هو ان طغـــــاة البترول العالميين ، الذين ارعبتهم تجربة تأميم الثروات البترولية الايرانية ومصافي عبادان ، قد عزموا على ان يشيدوا معظم المصافي في نفس اماكن الاستهلاك بغية اطالة سيطرتهم على قاعدة البترول الخام في الشرق الادنى والاوسط •

وليس من الصعب بعد هذا كله ، ادراك الاهمية البالغة التي يعيرهـــا المستعمرون الاميركان لبلدان الشرق الادنى والاوسط خلال صراعهم مع انكلترا من اجل السيطرة على العالم •

ان الظروف الجيولوجية في الشرق الادنى والاوسط هي جد مؤاتيـــة لتكون البترول وحفر آباره • وقد ساعدت على تكوين البترول في اعمـاق الارض بهذه المنطقة العوامل التالية :

آ) ان تقعرات بحر «تيتوس»(١) وما احتوته من الرواسب لحقبة طويلة من الزمن ، قد سهلت تكوين البترول في طبقات الارض ، يختلف بعضها عن بعض من حيث الحجم والصفة •

ب) وجود الحيوانات بكثرة في بحر تيتوس ، كونه بحرا غير قابل التجمد •

ت) امتياز سطح قعر البحر البلوري بقوة جمود هائلة خلال تشكيل ثنايا الارض الفسيحة •

ث) وفرة الصخور السامية (رملية ، حجر رملي ، الحوار ، الفضـــار ، الحجر الكلسي ، كونجلوميرا) •

ومع ان اعمال التنقيب في هذه المنطقة لم تتم بعد ، فان علماء الارض قد استخلصوا من المعلومات المتوفرة لديهم ، ان الشرقين الادنى والاوسط هما اغنى بقعة في العالم الرأسمالي من حيث مخزونات البترول فيهما •

واهم حقول البترول في الشرقين الادنى والاوسط ، تتوزع على المناطق التالية :

١) منطقة ولاية خوزستان الواقعة في الجنوب الغربي من ايران •

٢) منطقة شمالي العراق وشمالي غربي ايران •

٣)منطقة سواحل العربية السعودية والخليج الفارسي •

٤) منطقة شمالي شرقي مصر •

وفيما عدا المناطق المشار اليها اعلاه ، هنـــاك ايضا مناطق اخرى ، ذات تشكيل جيولوجي مؤآت لتكوين البترول وقد تتحول مستقبلا الى مراكـــز جديدة للتنقيب •

---

١ ـ بحر اسطوري يعود عهده الى ما قبل التاريخ •

حقول خوزستان : تقوم هذه الحقول في المنحدرات الغربية لجبال «زاكروس» اى ما بين «بوشير» والسلسلة الجبلية المعروفة باسم «بوشدى كوه» والزاكروس الغربى مؤلف من قمم عريضة محدبة ذوات سعة متفاوتة ٠ وتشكل احدى هذه القمم (بوشدى كوه) ، قسما من اقصى الاقسام الغربية لجبال زاكروس وهى تعادل خط بغداد على العرض الجيوغرافي ٠ وطول هذه السلسلة الجبلية ٢٥٠ كيلومترا ، لا توابع مباشرة لها ، بسبب التواء تركيباتها الثنائية في الاطراف ، التواء ينحدر عميقا الى الاسفل ، من الجهتين الشمالية ــ الغربية والجنوبية ــ الشرقية ٠ ولهذا يبدو الطرف الغربى لجبال زاكروس ، اذ يقترب من نهر دجلة ــ منحدرا مرة واحدة الى السهول المنبسطة ما بين النهرين ٠ هذا مع العلم انه في منطقة الهضبات المرتفعة في الشمال الغربى والجنوب الشرقى ، تتكون تجويفات منخفضة واسعة في بعض الاماكن ، حيث السهول بارتفاعها التدريجى ، تشكل سلسلة من الحدبات تتجه نحو جبال زاكروس ٠ فهنا ، ضمن نطاق هاتين الحدبتين تقوم اغنى حقول ايران والعراق البترولية وكذلك حقول خزستان التى تقع في التجويف الغربى (في وادى نهر قروت) وحقول العراق وايران الشمالية ــ الغربية التى تقع في التجويف الشمالى ٠ وتفصل بين هذه الحقول سلسلة جبال بوشدى كوه ٠ وتعلو اودية هذه الحدبات عن سطح البحر ١٥٠ــ٢٥٠ مترا وتتخللها تلال محدودبة مصقولة الجوانب هنا وهناك وهى شبيهة بهضبات مرتفعة ٠ وعلى احدى هذه التلال (كوهى سيه قالديدون) تقوم الابار الرئيسية لحقول (كتش ساران) البترولية ٠

وحقول خوزستان البترولية قائمة على صخر كلسى ضخم حجمه ٣٠٠ متر وهو مكمن كبير للبترول٠ ويعرف هذا الصخر باسم «الصخر الاسمارى» ويرجع عهده الى ــ اوليغوزن ــ ميوزن Oligocen Miocen .

فهو ليس بذى مسامات كبيرة ولكن الشقوق التى حصلت فيه خلال العصور اللاحقة ، جعلته يخزن كميات كبيرة من البترول تقتضى استثمارها٠ ولهذا فان عمليات حفر الابار تؤخذ هذه الشقوق بالحسبان وتتركز اعمال الحفر على نقاط واتجاه يمكنان من الوصول الى تلك الشقوق ٠ واكيد وجود صعوبات فنية في هذا المضمار ، غير انه في حال النجاح يمكن الحصول على كميات هائلة من البترول ٠

وتستثمر في منطقة خوزستان الان الحقول الستة التالية : مجيد السليمان، هند، كتش ــ ساران ، اغا جار نفط صفيد ولالى٠ والبترول موجود هنا بكثرة في جوف حدبات لها شكل القباب ، طول كل واحدة منها ٣٥،٢٥ مترا ٠

وبما ان المجمع الكلسى لكل قبة متصل بمثيله ، فانه من السهل الحصول على البترول المتجمع في اعماق كل حقل بواسطة عدد قليل من الابار ٠ ومع

ان الابار يبعد بعضها عن بعض مسافة ٢ـ٤ كيلومترات، فهي طبيعيا، متصله فيما بينها عن طريق عروق قائمة تحت الارض ۰ وان هبوط الضغط في بئر واحدة اثناء عملية الاستخراج يتبعه راسا هبوط مماثل في بئر اخرى ۰

كما وان وجود طبقات يتسرب منها الماء في المنطقة الشمالية ـ الغربية ، يجعل الامطار والرطوبة النازلة على المناطق القريبة من منحدرات جبـــال زاكروس ، تمتصها بعض كتلة اسمارى الحجرية ۰ لهذا السبب ، فان ضغط السوائل عال جدا في حقول البترول القائمة في هذه المنطقة ، وهو يرتفع الى ٢٠٠ ـ ٥٠٠ كيلوغراما على سنتيمتر مربع ۰ والى هذا يعود الفضل في ان البترول يندفع من ابار هذه الحقول بضغط داخلي ، مما يوفر كثيرا مـــن نفقات الاستخراج ۰



الشركات ذات الامتياز في العراق

باستثناء قطعة ارض صغيرة قائمة قرب الحدود الايرانية وداخلة في ممتلكات «بريتش بتروليوم» (الانكلو ايرانيان سابقا) فان جميع المساحات البترولية الاخرى في العراق ، تابعة لشركة « عراق بتروليوم كومباني » والشركات التى تتفرع عنها ٠

وبالاضافة الى ارض العراق ، فان لهذه الشركة وتفرعاتها العديدة ، امتيازات ايضا في سوريا ولبنان و«اسرائيل» والاردن وعمان وقطر ومسقط وحضرموت ٠

عندما بدأت تتعاظم في البلدان العربية الحركات الوطنية التى تستهدف تأميم الثروات البترولية ، اسوة بما جرى في ايران ، عمد الاحتكاريون الانكليز والاميركان الى مناورة ، تتلخص في انهم رفعوا معدل فائدة الامتيازات في العراق والسعودية الى ٥٠ بالمائة ٠ وقد لقى ذلك صدى كبيرا في الصحافة الراسمالية وفتح مجال الدعاية لصالح الاحتكاريين ٠ والواقع هو ان هذه الزيادة لم تصب الاحتكاريين بشيء من الخسارة ، لان الاتفاق الذى سبق ان وقعوه حول زيادة حصة هذه البلدان عن امتيازاتهم ، انما تجرى على اساس تقديمهم حسابات مغلوطة مزورة عن ارباحهم ٠

البحرين

محمية البحرين التى يسيطر عليها الانكليز ، هى مجموعة جزر صغيرة تقع في متوسط الخليج الفارسى ، على بعد قليل من الساحل الشرقى لشبه جزيرة العرب ٠ واهم هذه الجزر هى البحرين والمحرق والصدران وام نعسان ، وهى مركز جهاز الحكم ، بالنظر لكونها اكبر الجزر مساحة واكثرها كثافة بالسكان وفيها تتمركز اهم فروع اقتصاديات البلاد ٠

وجزيرة البحرين ذات شكل بيضاوى ، طولها ٤٥ كلم وعرضها ١٦ كم٠ وفي القسم المركزى منها مرتفعات صغيرة ، تعرف بجبل الدخان ولا يتجاوز اعلاها ١٥٠ مترا ٠ وبين هذه المرتفعات ، تقع حقول البترول ٠

نشر الرحالة وعالم الارض الانكليزى «باللكريم» سنة ١٩٠٨ ٠ خريطة البحرين الجيولوجية ، فسجل فيها خلاصة التحريات التى اجراها خلال العامين ١٩٠٤ و١٩٠٥ في تلك الجزيرة ٠ وقد اتخذت هذه الخريطة كدليل للتحريات المقبلة ، وهى توضح ان قاعدة حقول البحرين البترولية هى

كناية عن صخور كلسية شفافة ذات طول وسطي ران اول حقل بترولي دخل حيز الاستثمار في شهر حزيران عام ١٩٣٢ ، هو حقل جبل الدخـــان ، ويحمل الرقم ١ ٠ وكان انتاجه الوسطي يتراوح بين ١١٠ و١٤٠ طنا في السنة ٠ فقد بينت الدراسات المينورولوجية التي اجريت فيمـــا بعد في البحرين ، ان الطبقـات البترولية فيها ، تمتد حتى شبه جزيرة العرب ، الامر الذى فتح بابا للتحريات عن البترول في جزيرة العرب ٠

اما احتياطي النفط في البحرين ، فقد بلغ ٣٠ـ٣٥ مليون طن ، حسب تقديرات عام ١٩٥٥ ٠ وقد استخرج منه ١،٥ ملبون طن في السنة نفسها٠ اما مجموع ما استخرج من البترول الخام في البحرين ، منذ بداية الاستثمار حتى عام ١٩٥٥ ، فقد تجاوز الـ٢٥ مليون طن ٠ ويعالج البترول المستخرج محليا ، في مكان استخراجه وقد بنيت في الجزيرة ، عام ١٩٣٦ ، مصفاة ، تكرر وتصفي ، بالاضافة الى البترول المحلى ، قسما من بترول الجزيـرة العربية ٠ وتستطيع هذه المصفاة ان تكرر عشرة ملايين طن سنويا ٠ وهى متصلة بشبه الجزيرةالعربية بواسطة خط انابيب يمتد ٢٥ كيلومترا تحت الماء ، والباقي فوق الارض ٠

اما اكبر حقول البترول واهمهـــا فيقع في وسط الجزيرة ، في جنوبى قرية «عوال» وكان عدد الابار المستثمرة حتى عام ١٩٥٥ ، ٩٨ بئرا تتراوح اعماقها الوسطية بين ٧٥٠ و١٥٠٠ مترا ٠ اما متوسط انتاج هذه الابـار مجتمعة ، فهو ٤٠٠٠ طن يوميا٠ وقد سجلتانتاجية الابار هبوطا محسوسا في السنواتالاخيرة ٠ وسبب ذلك هو ان مستوى البترول هبط عنالطبقات التى كانت تحتويه ٠ فغدت اعمال الاستخراج اكثر صعوبة ، وهذا مـــا جعلهم يدفعون الغاز الحاصل في المكان (زهاء ١١٢ الف متر مكعب يوميا) الى الابار ، من اجل رفع مستوى البترول الهابط الى الاسفل ، الامر الذى يسهل ، الى حد كبير ، عملية الاستخراج ٠

وتعمل في البحرين الشركة ذات الامتيـــاز «بحرين بتروليوم كومبانى» مؤسساها هما «ستاندرد اويل اوفكاليفورنيا» و«تكساس اويل كومبانى»

ووفقا لاخر المعطيات تحتل صناعة البترول في لبحرين اللوحة التالية :

الجدول ٩

	١٩٤٦	١٩٥٥
عدد الابار العام	٨٥	١٣٤
عدد الابار المنتجة	٦٤	٩٨
الانتاج اليومى الوسطى	٣٧٠٠ طن	٤٠٠٠ طن
الانتاج السنوى	١٠٤ مليون طن	١،٥ مليون طن
مجموع الانتاج (منذ عام ١٩٣٢)	٩،٧ مليون طن	٢٥ مليون طن

العربية السعودية

بدأت الاعمال الاولى للبحث عن البترول في شبه جزيرة العرب في غضون عام ١٩٢٠ • وفي عـــام ١٩٢٣ ، قام «فرانك هولمس» ممثل شركة «جنرال سنديكات» بجولة جيولوجية في ولاية «الاحساء» ، ثم جـاءت شركة «انكلو ـ برجن» فقامت هي ايضا بابحاث دقيقة في «سلطنة عمان» خلال عـــامي ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ • ولكن كل هذه الجهود لم تسفر عن اية نتيجة • امـــا الشركة التي فازت ، في اخر المطاف ، باكتشاف اثار طبقات في شبه جزيرة العرب ، تحمل النفط في طياتها ، فهي شركة «غولف اويل كوربوريشن» • وكان ذلك عام ١٩٢٧ •

اما اعمال حفر الابار التي جرت عام ١٩٣٣ ، فلم تأت بالنتيجة المتوخاة، اذ ان الابار العشر المحفورة ، لم تكن تحتوي الكفاية من النفط التي تستوجب بذل الجهود لاستثمارها • ولكن النفط ظهر بغزارة لاول مرة ، في عـــــام ١٩٣٦ فقط ، وذلك على عمق ١٥٦٧ مترا بمنطقة «الدمـــــام» ، فبوشر باستثماره على الفور • وفي تلك المنطقة الان ، ٤١ بئرا ، تعمل منهـا ٢٨ فقط • وان حقول «دمام» كـــانت اكثر حقول شبه جزيرة العرب مردودا حتى ظهور حقل «ابقيق» •

وخلال سنوات الحرب العالمية الثـــــانية اكتشفت ووضعت على الفور موضع الاستثمار اربع حقول بترولية جديدة هي : حقل «ابو حضرية» الذي يبعد عن الدمام ١٥٠ كلم باتجاه شمالي غربي ، وحقل «ابقيق» الذي يقـع جنوبي غربي الدمـام على بعد ٥٠ كيلومترا ، وحقل «قطيف» الذي يقع في شمال غربي «الدمـام» على بعد ٢٢ كيلومترا واخيرا حقل «بوقة» الذي لا يستخدم الان •

وفي خلال عامي ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ اكتشفت ووضعت موضع الاستثمـــار الحقول التالية : حقل «كهاور» مع توابعه الخمس • حقل «فضحيلي» ، حقل «صفانية» وهو يقع على الخليج العربي تحت الماء ، على بعد ثلاث كيلومترات من الشاطيء وغيرها من الحقول ذات الاهمية الثانوية •

وحتى عام ١٩٥٣ كان حقل ابقيق يحتل المكانة الاولى بين حقول شبـــه جزيرة العرب ، ولكن اعتبارا من سنة ١٩٥٤ ، فان «عيندار» ، احد توابع حقل «كهاور» ، احتل المرتبة الاولى من حيث حجم انتاجه • ويعطي هـــذا الحقل ٤٠ بالمئة من مجموع انتاج البلاد من النفط •

الجدول ١٠

	عدد الابار	عدد الابار المنتجة
ابقيق	٦٧	٤٤
كهاور ـ عينذار	٥١	٤١
عثمانية	٤٠	١١
شدقوم	١٣	١١
هويه	٢	٠
حارات	٩	٠
دمام	٤١	٢٨
قطيف	١٣	٩
ابو حضرية	٣	٠
فضحيلي	٩	٠
صافانية	١٧	٠
الآلات	١	٠
الجوف	١	٠
معقلة	١	٠
البئر رقم١ لدراسةطبقاتالارض	١	٠

وقد بلغ انتاج العربية السعودية من البترول ٤٧ مليون طن عام ١٩٥٥ و٢٥،٨ مليون طن في النصف الاول من سنة ١٩٥٦ ٠ اما مجموع ما انتجته حقول البلاد مجتمعة ، منذ عام ١٩٣٦ حتى شهر كانون الاول من سنة ١٩٥٥ فقد بلغ ١٣٠ مليون طن ٠

ـ طاقة ابار العربية السعودية في الاستخراج (بالاطنان)

الجدول ١١

السنوات	الاستخراج الوسطى اليومى بالاطنان	الاستخراج السنوى بالاطنان
١٩٣٦ (السنة الاولى للاستثمار)	١٣،٥	٢٧٤٠
١٩٣٩ (في عشية الحرب العالمية الثانية)	١٤٥٨	٥٣٨٩٣٨
١٩٤٦ (السنة الاولى فيما بعد الحرب)	٢١٩٦١	٨٢١٢٣٢٨
١٩٥٥	١٢٩٠٠٠	٤٧٦٠٠٠٠٠

مصفاة رأس تنورة

ينقل يوميا الى مصافي رأس تنورة والبحرين ، حوالى ٤٠ ـ ٤٥ الف طن من البترول • وما تبقى ، يشحن الى اوروبا «خامة» •

وقد انشئت مصفاة رأس تنورة عام ١٩٤٤ ، وبدأ العمل فيها خلال شهر كانون الاول من عام ١٩٤٦ • اما قدرة هذه المصفاة على التكرير ، فتتراوح بين ٩ و١٠ مليون طن سنويا ، وتعالج مختلف مشتقات البترول ، كالبنزين اوكتان ٧٠ و٧٢ ، والكيروسين ، والوقود الخاصة بآلات الديزل والمازوت، الخ•• بالاضافة الى قيام سلسلة من العمال ، قرب هذه الحقول ، تعمـل بالتحويل الاولى للنفط ، فمنذ شهر اذار عام ١٩٥٤ مثلا ، تقوم قرب حقول ابقيق معامل لجمع الغاز ودفعه الى داخل الابار ، بقوة ١٥٠ مليون قـــدم مكعب يوميا • وقد تم في شهر ايار من العـــام نفسه ، اقـــامة معمل في «شرقوم» التابع لحقول كهوار ، لانتاج الغاز اويل ، واخر في «عثمانية» ، للغرض نفسه • وتقدر طاقة كل معمل بـ١٤ الف طن يوميا •

ورغبة من الاحتكـارات البترولية في اختصار تكاليف النقل ، والتهرب من دفع ضريبة المرور في قناة السويس ، فقد انشأت نظاما ضخما مـــن الخطوط ، لنقل بترول الشرق الادنى ، بما فيه بترول العربية السعودية ، عبر الانابيب ، الى مرافىء البحر الابيض المتوسط •

وان خط انابيب التابلاين الذى يربط آبار السعودية بمرفأ صيدا ـ لبنان ـ يشكل اكبر شبكة لانابيب النفط في العالم الرأسمالى • وهو يمر عبر اراضى اربع دول عربية ، هى : المملكة العربية السعودية ، شرق الاردن ، سوريا، لبنان • ويبلغ طوله ١٧٠٩ كيلومترات •

اما كمية النفط التى تنقل عبر هذا الخط ، فقد بلغت في البداية ٤٨ الف طن يوميا ، ثم ارتفع الرقم الى ٨٠ الف طن ، بفضل الآلات التى استحدثت وقد انجز العمل فيه وبوشر استثماره بتاريخ ٢٥ ايلول عام ١٩٥٠

وبفضل هذا الخط ، فقد اختصرت الطريق من مناطق النفط في اراضى العربية السعودية الى مراكز الاستهلاك الاوروبى مسافة ٥٦٠٠ كيلومتـر اى ما يعادل ١٥ يوما • ولولا وجوده لكانت بواخر النقل مضطرة لاجتيـاز المسافة بين الدمام ومرافىء اوروبا بمدة عشرين يوم ، هذا ، بالاضافـــة الى الاقتصاد في نفقات رسوم قناة السويس ، بالنسبة للمسافة ، واصبحت هذه النفقات حوالى ٤٠ الف دولار عن كل ناقلة نفط •

يشكل خط انابيب التابلاين ، فرعين اساسيين : الاول يمتد من شمـــال شرقي العربية السعودية الى مرفأ الزهرانى ـ لبنـــــان ، وطوله ١٢٠٥

كيلومترات ، ويخص «ترانس آرابيان بايبلاين كومباني» والثاني يمتد من جنوب شرقي السعودية ، ويصل الى مركز جمع النفط في «ابقيق» ويخص شركة «آرامكو» صاحبة امتياز نفط العربية السعودية ٠

ولخط الانابيب هذا ، مزية كبرى ٠ لانه في حال العثور على ابار جديدة للنفط ، يصبح ممكنا ربط مناطق الابار الجديدة بمركز جمع النفط وتوزيعه، بنفقات لا تذكر ٠

لقد مرت انابيب التابلاين ، عبر اراض مختلفة النوعية ، منها الصحارى الرملية والسهول الصوانية ، بالاضافة الى مساحات تحجبها حجـــارة بركانية ، وكل ذلك خلال ارتفـاعات مختلفة عن سطح البحر ، تتراوح بين الف متر واقل من ذلك حتى تصل الى انخفاض مساو لسطح البحر ٠

وعندما بدأ العمل في انشاء خط الانابيب هذا ، اتصل فرعان في منتصف الطريق خلال شهر ايلول ١٩٥٠ ٠ وكانت سهلة للغـــاية ، الاشغال التى اجريت على ساحل البحر الابيض المتوسط ، ذلك ان مرفأ بيروت ــ عاصمة لبنان ــ والذى يبعد حوالى ٥٦ كيلومترا عن الزهرانى ، مجهز بكافة وسائل الشحن والتفريغ ٠

وبسبب عدم وجود مرفأ مناسب على ساحل الخليج الفارسى ، منذ انشىء مرفأ جديد في «رأس المشعب» من هذه المنطقة واقتضى ذلك بناء ميناء وجزيرة صناعية في البحر ، علـى مسافة ٥٧ كيلومترا من رأس المشعب ، وكذلك شق طريق مواز لخط انابيب النفط من رأس المشعب ، حتى طريق شرقى الاردن ، على طول ١٤٨٨ كيلومترا ٠ ويتراوح قطـــر انابيب خط النفط الضخم ، بين ٧٥٠ ــ ٧٧٥ مليمترا ، وزنها ٢٦٥ الف طن ٠ ومن المستحسن الاشارة الى ان ٦٠ بالمائة من هذه الانابيب مطمورة تحت الارض و٤٠ بالمائة منها ، مركز على قواعد من الاسمنت المسلح ، فوق سطح الارض ٠

اما المسافة بين محطة التصدير في الزهرانى ، وبين مركز جمع النفط في ابقيق ، فهى ١٧٢٠ كيلومترا ٠ وفي ميناء الزهرانى ، ١٦ مستودعا يستوعب كل واحد منها ٢٥ الف طن ، ومستودع واحد استيعابه ٣٥٠٠ طن ، وثلاثة مستودعات صغيرة يستوعب الواحد منها الفى طن

وعلى طول هذا الخط ، تقوم ست محطـــات ، هى : المحطة الرئيسية «ابقيق» و«ناريهان» و«وكايسوماه» و«رافهان» و«باتاناه» و«طريف» ، وتبلغ المسافة بين محطة واخرى حوالى ٣٠٠ كيلومتر ، ويتراوح عدد عمـــال كل محطة بين ٢٠٠ ــ ٣٠٠ عامل ، ٩٠ بالمائة منهم ، من اهل البلاد ٠

اما الطاقة الكهربائية المستخدمة في كل محطة ، فتقدر بـ١٩٠٠ كيلواط ، تعادل طاقة تكفى لاستهلاك بلد عدد سكانه ٧٠ الف نسمة ٠ وتقدر مساحة

كل محطة بـ١٢٥ آر • وقد اقتضى املاء هذه الخطوط بالنفط ، من المنبع حتى المصب ، استهلاك ٦٧٥ الف طن واذا اعتبرنا المستودعات العديدة الموجودة على طول الخط ، فان هذه الكمية ترتفع الى ٨٢٥ الف طن ، وهى كمية تزيد على مثيلتها ، الحاصلة كل يوم من ابار النفط في «عمان» •

اما تكاليف انشاء هذا الخط ، فقد بلغت قرابة ٢٣٠ مليون دولار ، عدا نفقات الخطوط الفرعية •

بلغ استيعاب انابيب نفط العربية السعودية اليومى الاجمالى ، ١٥٠ الف طن خلال عام ١٩٥٥ اى ما يعادل ٥٤ مليون طن سنويا •

وخلال العام نفسه ، كان نفط العربية السعودية ، يصدر بواسطة ثلاث محطات رئميسية هى : أ ـ الزهرانى (لبنان) ب ـ جزيرة ستراه (البحرين) ج ـ رأس تنورة (السعودية) حيث توجد عدة موانيء مجهزة باحدث الوسائل

الكويت

امارة عربية «استقلت مؤخرا» وتقع الى الشمال الشرقى لشبه جزيرة العرب ، على ساحل الخليج العربى • كانت تحت الحماية البريطانية • وعاصمتها هى مدينة الكويت ، ولمرفئها اهمية كبيرة للغاية في نقل النفط •

تعيش غالبية السكان ، وهم قليلو العدد حياة مترفة • وحكومة الكويت، اخذت على عاتقها ترقية المواطنين ثقافيا وصحيا وعلميا • وفي الكويت نهضة صاروخية جبارة في هذا المضمار •

ومع ان اراضى الكويت قاحلة ، فقد احرزت مكانة كبرى بسبب غزارة بترولها ، ليس في الشرقين الادنى والاوسط وحسب ، بل في العالم الرأسمالى كله •

خلال عام ١٩٥٥ ، قدر نفط الكويت بـ٤١١ مليار طن وهى كمية تفوق نفط «عمان» بالرغم من ان مساحة الكويت تقل الف مرة عن مساحة عمان• وابار النفط فيها كثيرة ، ومتاخم بعضها لبعض •

عندما بوشرت العمليات الاولية بحفر الابار في منطقة «البحرة»، لم تكن نتائجها ايجابية • ولكن هذه العمليات اسفرت عن ظهور كميات كبيرة من النفط ، في حقل «بركان» بجنوب الكويت ، ويبعد هذا الحقل زهاء خمسين كيلومترا عن العاصمة ، ويعد حاليا ، اغنى منطقة واغزرها نفطا ، وبامكانه سد حاجات الشرقين الادنى والاوسط ، وحتى العالم الرأسمالى بأكمله •

ويجرى حاليا ، استثمار عدة حقول اخرى في الكويت وخاصة في الجهة الشمالية ، بالقرب من حدود العراق ٠

تتراوح اعماق الابار هناك بين ١١٠٠ و١٦٠٠ متر ٠ استخرج منها عام ١٩٥٥ ، حوالى ٥٥ مليون طن من النفط ٠ وخلال النصف الاول من عـــام ١٩٥٦ ، اعطت هذه الابار ٢٨،٨ مليون طن ٠ ومنذ عام ١٩٣٨ حتى ١٩٥٥، اخذ من هذه المنطقة ٢٥٠ مليون طن، هذا، باستثناء الكمية التى استخرجت بين عامى ١٩٣٨ ـ ١٩٤٦ ، وان تكن ضئيلة ٠

يعمل في شركة نفط الكويت سبعمائة اوروبى وبريطانى ، وبضع مئـــات من الباكستانيين والهنود ، وحوالى خمسة الاف عامل وطنى ٠ ويخضـــع الاوروبيون للحصول على اجازة عمل خاصة ٠

بالنسبة للمعطيات الاخيرة لنفط الكويت ، يمكن عرض اللوحة التالية :

	١٩٤٩	١٩٥٥
عدد الابار	١٣	١٦٩
عدد الابار المستثمرة	١٣	١٦٠
الاستخراج اليومى من النفط «بالاطنان»	٦٠٩٦	١٤٥٣٨٤
الاستخراج السنوى «بملايين الاطنان»	٣،٠٤	٥٥

يتم نقل نفط الكويت بواسطة البواخر ناقلات النفط ، عن طريق الخليج الفارسى ٠ ويجرى الان ، درس مشروع مد انابيب ضخمة تربط منـــاطق نفط الكويت بمرافىء البحر المتوسط ، بغية تخفيض نفقات النقل ورسوم قناة السويس ، كما هى الحال بالنسبة لانابيب «النابلاين» ٠

وتستعمل حاليا خطوط انابيب قصيرة نسبيا تربط بين ابار النفط وامكنة جمعه ٠ ويتراوح قطر هذه الانابيب بين ١٠٠ و١٥٠ مليمترا ٠ ثم من مركز التجميع الى المحطة الرئيسية قرب منطقة «الاحمدى» بانـــابيب قطرها ٥٠٠ مليمتر ٠ وتستوعب ابار النفط في منطقة الاحمدى ٥٥٠ الف طن ٠ وفي مينـــاء الاحمدى ، مصفاة للتكرير تستوعب ١،٥ مليون طن ، وتنتج البنزين اوكتان ومشتقات البترول لسد الاحتياجات المحلية ٠

اما محطة « H » لشحن نفط الكويت ، اى مينـــاء الاحمدى ، فهى اكبر محطة في العالم الرأسمالى ٠ ويمكن هذا الميناء ، استيعاب ١٣ ناقلة بترول مرة واحدة ، لا تزيد المدة اللازمة لشحنها عن ١٨ ساعة ٠

وتقلع من هذا الميناء شهريا ٢٥٣ ناقلة بترول • وخلال عام ١٩٥٤ شحن من هذا المرفأ ٢٧٥٣ ناقلة حمولة كل منها ١٨ الف طن •

اما الشركة ذات الامتياز التي تستثمر نفط الكويت فهي «كويت اويل كومباني» ويتمثل فيها الاحتكار الانكلو اميركاني •

المنطقة المحايدة في الكويت

تقوم هذه المنطقة بين الكويت واراضي العربية السعودية وتشرف عليها الدولتان معا • وتشمل مساحة ٣٢٠٠ كيلومتر مربع •

وقد بوشرت تجارب حفر الابار فيها عام ١٩٤٩ حتى ١٩٥٢ ، حيث اكتشفت اربعة ابار في منطقة «فهرة» كانت ثلاثة ابار منها عديمة الانتاج •

وبتاريخ ٢٧ كانون اول ـ ديسمبر ـ ١٩٥٣ بدأ استثمار اول بئر في حقل «فهرة» وبلغت الكميات المستخرجة من ابار المنطقة الحيادية بين ١٧٥ـ ٢٠٠ طن يوميا • وفي النصف الاول من عام ١٩٥٤ ، ارتفعت الكمية الى ٣٠٠٠ طن ، ثم الى ٤٥٠٠ طن يوميا ، في العام ١٩٥٥ •

وفي حقل فهرة حاليا ، ٣٤ بئرا ذات انتاج مرض • وقد ربطت بمحطة الشحن بميناء عبدالله في الكويت بخط انابيب طوله ٥٥ كيلومترا ثم انشىء عام ١٩٥٤ مرفأ في المنطقة المحايدة يحمل اسم ميناء سعود وربط حقل فهرة بهذا الميناء بخط انابيب طوله ٤٠ كيلومترا وقطره ٢٥٠ مليمترا •

وخلال العام ١٩٥٥ ظهر النفط في بئر عمقها ٢٢٨٠ مترا بطبقات من الحجر الكلسي • وتنتج هذه البئر يوميا ٣٥٠ طنا • وقد اثبتت الدراسات ، ان بالامكان العثور على طبقات نفطية جديدة في اراضي جميع منطقة الشرقين الادنى والاوسط •

قطر

قطر بلد عربي صغير ، يقع في منطقة الخليج الفارسي من شبه جزيرة العرب • وهو تحت الانتداب البريطاني • والمنطقة الرئيسية للنفط في هذا البلد ، هي «دخان» وقد شرع بأعمال التنقيب عن النفط في حقول هذه المنطقة ، عام ١٩٣٨ • ثم توقف العمل بسبب الحرب العالمية الثانية ، واستؤنف بنشاط بعد ذلك عام ١٩٤٧ • وتستثمر حاليا ، بالاضافة الى هذه الحقول ، حقول منطقة «الخرائبي» • كما بوشر مؤخرا ، بالبحث عن ابار النفط ، في اعماق مياه البحر ، على بعد ٦٥ كيلومترا من مدينة « الدوحة » •

وتربط منـــاطق النفط في قطر ، بمرفأ «أم سعيد» شبكة انابيب يبلغ طولها ١٢٠ كيلومترا • وتصب هذه الانابيب ١٥ الف طن يوميا • وفي مرفا ام سعيد ، ميناءان للشحن ، يستقبلان الفى طن بالساعة الواحدة • وفي الميناء محطة لجمع النفط مزودة بـ١٥ مستودعا •

وخلال العام ١٩٥٥ صدرت قطر ٥،٥ مليون طن من نفطهـــا ، و٢،٦ مليون طن خلال النصف الاول من عام ١٩٥٦ • امـــا الكمية التى صدرت منذ بداية الاستثمار وحتى عام ١٩٥٥ فقد بلغت ٢١،٣ مليون طن • ويقدر احتياطى النفط القطرى في مختلف الابار ، بكمية ١٩٥،٥ مليون طن •

اليمن

خلال شهر نيسان ١٩٥٣ ، منحت حكومة اليمن ، للشركات الاحتكارية في المانيا الغربية ، امتيازا للتنقيب عن النفط في اراضيها • وهى شركات :

تيلمان ــ بركياوم ــ بينهام ــ على ان ينتهى مفعول هذه الامتيازات عام ١٩٥٨ • وتقضى شروط الاستثمار بأن تدفع نفقات التنقيب مناصفة حتى ظهور النفط • على انـــه اذا لم يظهر النفط خلال السنوات الخمس الاولى فان الامتياز يصبح لاغيا • وقد شمل امتياز هذه الشركات ، كامل المنطقة الساحلية في اليمن •

وخلال العام ١٩٥٥ حصلت الشركة الاحتكارية الاميركية «يمن تيفيليو بمندين كوربوريشن» على امتياز لمدة ثلاثين سنة ، ضمت حقوق استثمار مناجم معدنية اخرى • ويشمل هذا الامتياز حوالى ١٠٠ الف متر مربع من الاراضى ، بالاضافة الى المنطقة الساحلية الخـــاضعة للشركة الالمانية • ويقضى دفتر الشروط بأنه اذا لم تعثر الشركة الاميركية على ابار للنفط ، قابلة للاستثمار ، فان الامتياز يعد لاغيا ، بعد مرور ست سنوات علـــى مباشرة العمل •

الجمهورية العربية المتحدة

استلفت انظار الباحثين عن النفط ، اثاره الظاهرة في منطقة قنـــاة السويس • ولكن اعمال البحث والتنقيب ، لم تحقق الامال المرجوة والنتائج المتوخاة ، بل ظهر النفط في ثمانى مناطق اخرى ، تستثمر منهـــا حاليا ، اربع مناطق ، ويجرى العمل لاستثمار المناطق الاخرى •

وتقع حقول النفط هذه ، في مختلف نواحى قناة السويس ، غربى البحر الاحمر ، على السواحل الشرقية • اما انتاجها ، اذا ما قيس بانتاج مناطق الشرق الادنى ، فهو ضئيل للغاية •

وقد جرت اعمـــال التنقيب عن النفط في الجمهورية العربية المتحدة ، وبنشاط فائق ، عام ١٩٥٥ ، بواسطة جماعة تنتمي الى شركة «انترناشينال ايجبشن اويل كومباني» وعثر على النفط في احد الحقول ، على عمـــق يتراوح بين ٢٥٠٠ ـ ٢٧٥٠ مترا • وقد ساهمت في العمل والاستثمار مع هذهالشركة، الشركاتالتالية: «سوتهرن كاليفورنيا بتروليوم كوربوريشن» ـ اميركية ـ و«بترومينان» ـ سويدية ـ و«مينيراريا» ـ ايطالية • كمـــا تجرى اعمال التنقيب في الصحراء الغربية ايضا ، بواسطة اشركة الاميركية المعروفة باسم « كونوراتو بتروليوم كومباني » وشركة اخرى اسمهـــا «سيزيز سرفيس كومباني» وقد اتحدت الشركتان وأسستا شركة موحدة للتنقيب والاستثمار تحمل اسم « صحرا بتروليوم كومباني» • وتنحصر اعمالها في المنطقة المعروفة باسم برج العرب ، وهي تبعد عن مدينـــــة الاسكندرية ، زهاء ٤٥ كيلومترا باتجاه الصحراء الغربية •

وقد حفر هناك بئر عمقه ٣٠٠٠ متر ، وهو مكون من طبقـــات كلسية وبركانية •

خلالالعام ١٩٥٥ انتجت ابار النفط في مصر (الجمهورية العربية المتحدة) ١،٨ مليون طن • وتقوم في مصر ، ثلاثة معـــامل لتكرير النفط وتصفيته ، وطـاقة المعمل الاول السنوية هي ٢،٣ مليون طن من النفط ، وهو يخص الشركة الاحتكارية « شل » • اما المعمل الثـــاني الذى يكرر سنويا ١،٣ مليون طن ، فهو ملك للحكومة • ويكرر المعمل الثالث الذى انشىء حديثا ٢٠٠ الف طن بالسنة •

وبفضل اهتمام الحكومة ، يجرى الان مد خط لانـــابيب النفط ، يربط قناة السويس بالقاهرة • وقد التزمت هذا العمل ، الشركة الايطـــــالية « تالمين ميلانو » •

ويمكن عرض معطيات صناعة النفط المصرى باختصار ، فنقول ان هناك ٤١٥ بئرا ، فمجمل انتاجها اليومى عام ١٩٥٥ ، مائة وثمانية اطنان •

فلسطين المحتلة (اسرائيل حالياً)

لدى حصول الاصطدامات بين العرب واليهود عام ١٩٤٨ ، كـــــانت اسرائيل ، من المحطات الهامة للنفط ، على ساحل البحر الابيض المتوسط• وكانت فيها مصفاة ضخمة لتكرير النفط وتصفيته • وقد شيدت هـــذه المصفاة ، خصيصا ، لتكرير بترول شركة نفط العراق •

وعلى اثر هذه الحوادث ، اخـذت المصفاة تعمل ببطء ، مستفيدة من النفط الخام الوارد اليها من اميركا ، وذلك لتأمين الاستهلاك المحلي . وتقدر طاقة هذه المصفاة بحوالى ٤،٥ مليون طن سنويا . نظرا لوقف اسالـة نفط العراق ، فقد تقلص الانتاج السنوى الى ٨٠٠ الف طن تقريبا .

قبل نشوب الحرب العالمية الاولى ، شرع بالتنقيب عن النفط في فلسطين وظهرت بعض الابار . ثم توقف العمل خلال سنوات الحرب ، واستؤنفت عام ١٩١٩ . وقد ظهر النفط في عدة حقول مجاورة لشبه جزيرة سيناء ، وفي وادى الاردن وفي حوض البحر الميت . وفي منطقة النبى موسى . الخ.. وفي عام ١٩٥٥ اجريت تنقيبات في عدة مناطق اخرى من السهول الساحلية وسفوح التلال .

اعتبرت فلسطين (اسرائيل حاليا) في عداد البلدان المنتجة للنفط ، عام ١٩٥٥ ، عندمـا ظهر النفط في حقول شركة «لابيتور – اسرائيل بتروليوم كومباني» التى تابعت التنقيب في حقول «عراق بتروليوم كومبـاني» التى اوقفت اعمالها لاسباب سياسية .

كما ان شركة « **اسرائيل اميركن اويل كوربوريشن** » التى توصلت الى بعض النتائج ، تقـاسمت العمل بالتساوى مع شركتى « **نيو هوركى بيراسمدرنز اند كومبانى** » و « **هسكى اويل كومبانى** » وهما اميركيتان .

سورية ولبنـان

اجريت اعمال التنقيب عن النفط في منطقة الجزيرة الواقعة شمال شرقى سورية . وكذلك في شمال منطقة حلب ومنطقة العزيز الكردية الواقعـة جنوبى عفرين وفي منخفضات تقع جنوبى تدمر .

ووفقا للمعطيات الاخيرة ، عثر على اثار نفطية في منطقة البقاع – لبنان – ولكن جميع هذه المناطق لم تعرض للاستثمار حتى الان .

ولبنان ، نظرا لموقعه الهام على ساحل البحر الابيض المتوسط فـانه يتمتع بافضل مركز لتصدير نفط الشرقين الادنى والاوسط ، ويملـك افضل الوسائل لذلك . وقد احرز مكانة متفوقة من هذا القبيل ، خصوصا بعد ان منعت البلدان العربية مرور نفطها الى مصفاة حيفا .

وهكذا ، اصبح لبنان مقرا لمعظم انتاج النفط العربى ، ووفقا للمعطيات الاخيرة ، نجد ان ٨٠ بالمـائة من نفط الشرقين الادنى والاوسط يصدر وسيصدر ، عن طريق مرافىء طرابلس وبانياس و لزهرانى ، وعن طريق موانىء لبنانية اخرى يجرى اعدادها لهذه الغاية .

يتضح من كل ذلك ، ان جميع بلدان الشرق العربي تنتج النفط بغزارة، وحتي المناطق التي تعتبر فقيرة بمعطيات النفط في هذه البلدان ، فانها تعتبر مراكز هامة للبحث والتنقيب عن النفط وصناعته ٠

تركيا

تقوم منطقة حقول النفط المسماة « رامان » الواقعة على وادي دجلة على مسافة ٩٥ ـ ١٠٠ كيلومتر من الحدود التركية ـ السورية لجهة الشمال٠ وتتشابه طبيعة الارض وشكلها ، طبيعة وشكل حقول النفط في العراق ٠ وهنا ايضا ، عثر على النفط ، في طبقات كلسية ٠ وقد ظهر النفط في هذه المنطقة لاول مرة عام ١٩٤٠ ، على عمق ١٥٠٠ متر تقريبا ٠ ومعدل انتاج البئر في هذه المنطقة هو ٧٥ طن يوميا ٠

وفي حالات مختلفة ، اجريت اعمال حفر الابار بحثا عن النفط ، في منطقة « كارزاك » وفي خوصالي بولاية اطنة ٠ وفي « ريسان » الكائنة على مسافة ٥٥ كيلومترا شمال شرقي رامانت ٠ وقد شيدت مصفاة صغيرة في موقع « باضمان » لتكرير النفط ٠

وخلال شهر تشرين الاول ـ اكتوبر ـ ١٩٥٥ ، عندما وضع قانون امتيازات النفط موضع التنفيذ ، وحتى كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٥٦ ، منحت عدة امتيازات للتنقيب عن النفط في الاراضي التركية ، نالتها ١٢ شركة من بينها تسع شركات تمثل الاستثمار الرأسمالي الاجنبي ، وهي :

«اميركان افرسايز ـ بالساجيكا اويل كوربوريشن ـ تبلمان مواندان ـ فيلتمان اويل اند غاز ـ آسيو ستاندرد انكوربورايتد ـ جبلاند اويل كوربوريشن ـ هسكي اويل كومباني ـ اسطنبول طابيغاز ليمتد ـ موبيلويل تورك انونيم اورتوكلز السوكوني ، بادافسشي بتروليوم كومباني ـ دايتوارد اسوسيتر كومباني ـ تركيا بتروللري ـ

افغانستان

تقع حقول النفط الافغاني في شمال المنطقة المحاذية للحدود التركية ، امتدادا الى الجنوب ، نحو سهول «تشقي ماركو» ٠ واثبتت الاختبارات ان النفط يحتوي على كميات كبيرة من مادة الاسفلت ، خصوصا في حقول **ديربول** ٠ وعثر على معطيات كبرى للنفط ، في منطقة «**سيراخوجه**» وفي مناطق اخرى ٠

وبالرغم من وفرة كميات النفط ، فان هذه الحقول لم تستثمر بسبب الاحوال السياسية الخاصة في هذه البلاد ، ولانعدام وسائط النقل ، وصعوبته ٠

الشركات الرأسمالية لاستثمار النفط

محمية عدن

أ

شركة «بتروليوم كونسشنز ليمتد» ، وهى فرع لشركة «عراق بتروليوم كومباني» ومساحة الاراضى الواقع عليها الامتياز في هذه المحمية هى ١٧٩٠٠٠ كيلومتر مربع ٠

البحرين

شركة «بحرين بتروليوم كومباني ليمتد» ، وهى تابعة لشركتى «تكساس اويل كومباني» و«ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا» ٠ والمساحة الواقع عليها الامتياز في اراضي البحرين ومياهها تبلغ ٢٧٢٥ كيلومترا مربعا ٠

حضرموت

شركة «بتروليوم كونسيشنز ليمتد» ، ومساحة الامتياز تشمل كامل اراضى البلد اى ١٠٤٠٠٠ كيلومتر مربع ٠

الاردن

شركة « ترانسجوردان بتروليوم كومباني» وهى فرع لشركة نفط العراق٠ ومساحة الامتياز ، كامل اراضى المملكة ٠

الكويت

«كويت اويل كومباني ليمتد» وتملكها مناصفة شركتا «انكلو ايرانيان» و«غولف اويل» ٠ ومساحة الامتياز كامل اراضى البلد ومياهه الاقليمية ، اى ١٠٠٠٠ كيلومتر مربع ٠

العراق

١ ــ «بصرة بتروليوم كومباني ليمتد» وهى فرع لشركة نفط العراق ٠ ومساحة الامتياز تشمل جميع اراضى جنوب العراق ٠

٢ – « عراق بتروليوم كومباني ليمتد» ومساحة الامتيـاز كامل اراضي ولايتي بغداد والموصل وتقدر بـ٥٠٠٠٠ كيلومتر مربع · انتاجها ٢٠٠٠ طن في الساعة ، وتخص شركة «ساكسون بتروليوم كومباني» بنسبة ٢٣،٧٥ بالمائة و«دارسي اكسبلوريشن كومباني» (بريطـــانية – ايرانية) بنسبة ٢٣،٧٥ بالمائة · و«كومباني فرانسيز ده بترول» بنسبة ٢٣،٧٥ بالمائة · وشركة «نير ايست ديفيلوبمـــانت كوربوريشن» و«ستاندرد اويل اوف نيو جرسي وسوكوني فاكوم» بنسبة ٢٣،٧٥ بالمائة · و«ك كولبـانكيان» بنسبة ٥،٧٥ بالمائة · والانتاج ٢٠٠٠ طن في الساعة ·

٣ – «خانكين بتروليوم كومباني ليمتد» وهي فرع شركة انكلو ايرانيان ومساحة امتيازها كامل المنطقة الواقعة على حدود ايران ·

٤ – «موصل بتروليوم كومباني ليمتد» فرع شركة نفط العراق ومساحة الامتياز ، كامل المنطقة الغربية ، على ضفاف دجلة ، في درجة العرض ٣٣ من جهة الشمال · والمساحة الاجمالية ٦٤٠٠٠ كيلومتر مربع ، وقوة الانتاج ٢٠٠٧ طن في الساعة ·

ايران

حلت محل شركة «انكلو – ايران اويل» في امتياز الاستثمار اعتبارا من اب–اغسطس–١٩٥٤ شركتان جديدتان هما : «ايراني ارطولي اكسبلوراديه اند برودكت» و«ايرانسي سارتوليه رافيناج ماد ستابيج» وألفتا شركـــة واحدة مساحة امتيازها ٢٥٦ الف كيلومتر مربع · وتشترك في ملكيتهـــا الشركات الرأسمالية التالية :

– بريتش بتروليوم كومباني – رويال دوتش شل وهي شركة انكلو – هولاندية – ١٤٪

– كومباني فرانسيز ده بترول – فرنسية – ٦ بالمائة ·

– ستاندرد اويل كومباني اوف نيو جرسي – سوكوني فـاكوم اويل – غولف اويل كومباني – ستاندرد اويل كومباني اوف كاليفورنيا – تكساس اويل كومباني – ٣٥٪ (شركات اميركية) – ريتشفيلد كومباني – اميركـان انديبنتد اويل – هـانكوك اويل كومبـاني – اتلانتيك اويل كومبـاني – باسيفيك ويسترن اويل كوربوريشن – سانهاسيندو اويل كومبـــاني – سيكنال اويل اند غاز كومباني – ستاندرد اويل اوف اوهايو – ديدوارد اسوشيتد اويل كومباني – ٥ بالمائة (اميركية) ·

المنطقة المحايدة في الكويت

اميركان انديبنتد اويل كومباني • مساحة الامتياز ، كامل الاراضي اى ١٩٠٠ كيلومتر مربع • والانتاج ٢٠٠٨ طن في الساعة •

المنطقة المحايدة بالعربية السعودية

باسيفيك ديسترن اويل كوربوريشن • مساحة الامتياز كامل الاراضي والانتاج ٢٠٠٨ طن في الساعة •

عمان

«بتروليوم ديفلوبيمانت كومباني ليمتد» وهى فرع لشركة نفط العراق •

قطر

١ ـ «قطر بتروليوم كومباني ليمتد» وهى فرع لشركة نفط العراق • مساحة امتيازها ٦٥٦٠ كيلومتر مربع والانتاج ٢٠١٠ طن في الساعة •

٢ ـ «انكلو ساكسون بتروليوم كومباني ليمتد» مساحة امتيازها ١٦٣٢٠ كيلومترا • وقوة الانتاج ٢١٢٧ طن في الساعة •

العربية السعودية

«ارابيان اميركان اويل كومباني» ، وهى ملك شركات : «ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا ٣٠ بالمائة ـ تكساس كومباني ٣٠ بالمائة ـ ستاندرد اويل اوف نيو جرسى ٣٠ بالمائة ـ سوكوني فاكيوم ١٠ بالمائة • ومساحة الامتياز ٧٠٤٠٠٠ كيلومتر مربع وقوة الانتاج ٢٠٠٥ طن في لساعة •

عمان

١ ـ «بتروليوم دفلوبمانت ليمتد» فرع شركة نفط العراق ومساحة امتيازها ١٠٠٠٠ كيلومتر مربع •

٢ ـ «ديرسى اكسبلوريشن كومباني» ، وهى فرع «شركة انكلو ايرانيان» مساحة امتيازها ٢٠٠٠٠ كيلومتر مربع •

٣ ـ «ديرسي اكسبلوريشن كومبـاني ، وكومباني فرانسيز ده بترول» ومساحة امتيازهما ٢٠٠٠ كيلومتر مربع ٠

اليمـــن

١ ـ «ديلمان برلياوم ونبهايم» شركة المانية ٠ مساحة امتيازها تسعـة كيلومترات مربعة ٠ وقوة الانتاج ١٩٥٨ طن في الساعة ٠

٢ ـ «يمن ديفلوبمانت كوربوريشن» ـ اميركية ـ مساحة امتيازهـــا ١٠٠ الف كيلومتر مربع وقوة الانتاج ١٩٨٤ طن في الساعة ٠



الفصل الثالث

توغل الرأسمالية في الشرقين الأدنى والأوسط وتصارعها قبل الحرب العالمية الثانية

تكون القوة الدافعة للتمدد الرأسمالى ، الاسباب الرئيسية لتصارع هذه القوى من اجل الحصول على امتيازات النفط الخام ، ومن اجل استغلال رساميلها في هذا المضمار . والاستيلاء على افاق جديدة لاقامة مشاريع استغلالية وجنى ارباح احتكارية .

واخيرا ، من اجل الاستيلاء على ميادين اقتصادية جديدة . من اجل كل ذلك ، توغلت الرأسمالية الاجنبية في الشرقين الادنى والاوسط .

في ايران

وكان البلد الاول الذى استسلم لنفوذ الرأسمالية الاجنبية ، هو ايران . ففى القرن التاسع عشر ، كان الصراع قائما بين روسيا القيصرية وبريطانيا الرأسمالية على هذه المنطقة من العالم ، وعلى منطقة الشرق الاقصى ، لاستعمار هذه البلدان . وقد اسفر هذا الصراع الذى استمر فترة طويلة ، عن عقد معاهدة انكلو ــ روسية عام ١٩٠٧ ، اخضعت بموجبها منطقة ايران الشمالية الى النفوذ الروسى ، واخضعت المنطقة الجنوبية للنفوذ البريطانى .

وعلى غرار ذلك ، حلت بين الدولتين عدة قضايا تتعلق بافغانستان والتيبت .

كان هذا هو محور العلاقات البريطانية الروسية بصدد البلدان المذكورة، التى اصبحت والامر كذلك ، دولا مستعمرة .

ومع مطلع القرن العشرين ، اتسم طمع روسيا القيصرية وبريطانيا الرأسمالية بطابع جديد نحو ايران وافغان ، واصبحت هذه البلدان ، تتحول تدريجيا الى اسواق تجارية ، ومصادر للنفط الخام .

وقد المح لينين الى ذلك ، فقال في كتابه :

« ان الفن في ايامنا هذه احرز رقيا فائقا . وان تلك الاراضى العديمة الفائدة حاليا ، يمكن تحويلها فيما بعد ، الى اراضى مفيدة جدا ، في حال

توفر وسائط جديدة وفي حال تخصيص رساميل كبيرة لهذه الغاية ٠ »(١)

وقد ظهر جليا فيما بعد ، ان ظهور النفط بغزارة في ايران والشرقين الادنى والاقصى وفي بلدان اخرى ، قد اثار مطامع الرأسمالية التى فوه عنها لينين بوضوح ٠

ففى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، بدأ الرأسمال الفرنسى يتوغل في ايران ٠ وشرع الفرنسيون والبريطانيون بالاستيلاء على الموارد الطبيعية الغنية بواسطة الاجهزة الحكومية عن طريق امتيازات خطوط البرق وما شابهها ٠

وفي عام ١٨٩٢ ، منحت بريطانيا قرضا ماليا لايران ، واستولت تأمينا له على واردات الرسوم الجمركية ، في المنطقة الجنوبية من ايران ٠

وفي عام ١٩٠٠ استدانت ايران من روسيا مبلغ ٣٢ مليون ونصف مليون روبل ذهبا ٠ وعلى طريقة بريطانيا ، وتأمينا لهذا القرض ، استولت روسيا على الرسوم الجمركية لمنطقة شمال ايران ٠

وكان من شروط القرض الروسى ، الا تقبل حكومة ايران اى قرض من اية دولة ، الا بموافقة روسيا وان لا تحاول مد خطوط سكك حديدية في ايران الا بموافقتها ورضاها ٠

وقد سببت هذه القروض لايران ، ضائقة مالية ، ادت الى التحكم بها اقتصاديا وسياسيا ، وادت فوائد القروض الى عجز دائم في موازنتها ٠

واستمر توغل الرأسمال الاجنبى في ميادين التجارة والانتاج المحليين٠ فالرأسمال البريطانى الممثل بشركة «لينج» عمد الى شق شبكة طرق على طول الخط النهرى الهام على نهر قارون من محمراء الى اهواز فشوشدار ، ومن هناك الى اصفهان بواسطة القوافل ، عن طريق البر ٠

ثم مدت شبكة الخطوط البرقية ، للشركة الهندية ــ الاوروبية ، برأسمال بريطانى ، وبفضل هذا الرأسمال ، ربطت طهران العاصمة ، بلندن ، ثم بكراتشى ، برقيا ٠

وثمة فرد واحد ، بريطانى، ظلل ايران بجناحى رأسماليته ، هو البارون دى ريدر الذى تمكن منذ عام ١٨٧٢ من استثمار (فارس آنذاك) ايران بطرق مختلفة ، اهمها الحصول على الامتيازات ٠

قام دى ريدر بعدة مشاريع : مد خطوط السكك الحديد ــ التنقيب عن المعادن ــ تأسيس مصرف مركزى ٠

---

١ ــ لينين جزء ٢ بريفان ١٩٥١ صفحة ٤٠١ و٤٠٢

بيد ان الضغط الروسى ٠ ادى الى الغاء معظم هذه الامتيـازات ٠ ولكن الرأسمالى البريطانى ، عاد فأسس عام ١٨٨٩ بنك «شاهنشاه ايران» الذى كان معروفا حتى العام ١٩٢٧ باسم المصرف المركزى الايرانى « بنكى ملى ايرانى » برأسمال تأسيسى قدره مليون ليرة استرلينية ٠

وعمدت روسيا لمزاحمة هذا البنك ، الى تأسيس « مصرف التسليف » الذى سمي فيما بعد « ديسكونت بانك ايران » ٠

وكان التوغل الروسى يتم بتؤدة وباسلوب متمر ٠ في الشمال ، ويقابله في الجنوب واقاليمه ، النفوذ البريطانى ، فكانت مباراة بين الدولتين ٠

الا ان النفوذ الروسى كان متفوقا في اذربيجان وخورسان ومناطق اخرى قريبة ٠ بينما كان النفوذ البريطانى راجحا في سواحل الخليج الفارسى وهى المنطقة التى تعتبر همزة الوصل ، بين ايران والعالم الخارجى ، وكان ذلك يشكل امتيازا للاسطول البريطانى ٠ وكانت تؤمن تجـارة ايران ، عدة مرافىء ، اهمها بندر عباس ومشهد قرمان وبلوريستان وبوشير ٠

وقد قال « **اوبن** » في كتابه :

كانت بوشير ، في جنوب ايران ، عاصمة الرمانات البريطـانية ومحل اقامة بريطانيا الدائم ٠ ومركز مكاتب شبكة الخطوط البرقية البريطانية٠ وكانت هذه البلدة ذات طابع بريطانى يؤكد سيادة بريطانيا على المنطقة ٠ وهى البلدة الوحيدة في ايران ، التى كانت تتكلم الانكليزية بـالافضلية وبطلاقة مرموقة ٠

وحتى التجار هناك والاغاوات الاقطاعيين وبعض رؤساء العشائر ، كانوا يخضعون للسلطة البريطانية(١) ٠

ان شهادة كاتب فرنسى ، تجول في المنطقة ، مبنية على مشاهـدات وملاحظات شخصية ، من شأنهـا ان تؤكد بصورة لا تقبل النقض ، حقيقة التوغل البريطانى في ايران ، ومداه ٠

قال سايكس بوصف سياسة روسيا السارية :

« ان البنوك الروسية في ايران تخص وزارة المالية ٠ ومـا دامت ملكا للدولة ، فهى تهدف الى تحقيق غايات سياسية معينة(٢) ٠

---

(1) — E. AUBIN, La Perse d'aujourd'hui, Paris - 1905, P. 217

(2)—P. M. SYKES, A. History of Persia - London - 1915, P. 477

انتهى نفوذ روسيا الاستعمارى في ايران ومنـــاطق اخرى ، بعد ثورة تشرين الاول الاشتراكية ، وبعد عقد المعاهدة السوفياتية ـ الايرانية عام ١٩٢١ ، التى تنازلت بموجبها الحكومة السوفياتية عن جميع امتيازاتهـا وحقوقها التى فرضت في عهد روسيا السارية على ايران •

وقد اثبتت سياسة السوفيـــات بعد ذلك في ايران والشرقين الادنى والاوسط اتجاها جديدا من مظاهره ، العطف الانسانى على المظلومين وهو اتجاه لا تقره الروح الاستعمارية •

وفي ذلك الوقت ، انبرت عدة دول اخرى غير روسيا السارية وبريطانيا وفرنسا ، للتدخل والتوغل في ايران والشرقين الادنى والاوسط ، هى اميركا والمانيا ، غير ان اميركا ظلت مترددة ، وحصرت نشاطها في ميادين الثقافة ولكن بصورة مستترة ، وذلك عن طريق تأسيس المعاهد العلمية والمؤسسات الخاصة ، والارساليات •

التوغل الالمـــانى

اما المانيا ، فقد كانت اكثر جدية ونشاطا ، فأخذت تستغل التناقضات الحاصلة بين الاستعماريين والروس الساريين •

وفي عام ١٩٢٥ ، وعدت المانيا ، حكومة ايران بأن تضع تحت تصرفهـا جميع خبرائها • ثم عقدت معها عام ١٩٢٩ اتفاقية تجارية ، اغرقت نتيجة لها ، اسواق ايران بالمنتجات الالمـــانية ، مزاحمة بذلك بضائع الدول الاستعمارية الاخرى •

وفي عام ١٩٣٦ ، زار ايـران ، الدكتور شاخت ، مدير « رايخ بانك » انذاك ، وعقد معها اتفاقية تجارية جديدة ، كانت ايران تستورد سنويـا بموجبها من المانيا ، بمـــا قيمته ثلاثة ملايين ليرة استرلينية ، وتوسعت العلاقات ، فشملت جميع التجهيزات الالمانية الاخرى • فما ان عصفت ريح الحرب العالمية الثانية ، الا وكانت جميع التجهيزات والاليات الايرانيـة ، مستوردة من المانيـــا ، وتحمل شعارات مصانع «كروب» و«ديوزبورك» و«بوكو» و«فيروستال» الخ•• وقد استلزم ذلك ، ايفـــاد خبراء المان ، لتدريب الايرانيين ، على استعمال هذه المعدات والاجهزة والآلات • هذا في الظاهر ، اما الحقيقة ، فهى القيام بنشاط «فاشى» • ومن وجهة اقتصادية فقد تم لالمانيا النازية ، الاستيلاء على ٤٥ بالمائة من اقتصاد وتجارة ايران، وذلك خلال العامين ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ • ثم اوقفت ايران هذا النشاط ، ابان الحرب العالمية الثانية •

التوغل الامـــيركي

سبق القول ان اميركا ظلت مترددة ، وانها عمدت للتوغل في ايران عن طريق انشاء المعاهد والارساليات . ففي عام ١٨٧٢ انشئت في طهران اول مدرسة اميركية للذكور ، ثم مدرسة للاناث عام ١٨٩٦ . وفي عام ١٩٠٤ قامت مؤسسة اميركية ضخمة في اصفهان هي كلية «ستيوفرد ميموريـــال كولدج» .

وقد لعبت شبكة المعاهد والارساليـــات هذه ، دورا رئيسيا خطيرا في التوجيه ، وسهل توغل الاحتكاريين الاميركيين ، وبثت في الطلاب هذه الروح على المدى الطويل ، فاصبحوا من مؤيدي السياسة الاميركية .

وفي عام ١٩١١ ، وصلت الى ايران ، اول بعثة اقتصادية برئاسة «مورغان شوستر» الذي عين فورا مديرا لمالية ايران . ونام صراع بين الاستعمارين البريطاني والاميركي ، تمكن «فورن اوفس» البريطاني بنتيجته من استخدام مورغان ، لمصلحة بريطانيا .

وبعد ان تأمنت لبريطانيا هذه الغاية الهامة ، ضغط فورن اوفس ممثل وزارة الخارجية البريطانية على ايران ، لتعيين عميلها مورغان الاميركي ، مراقبا لقروض الدولة . وصدر قرار شاهاني بذلك ، وبالاستناد الى المادة الخامسة من القرار المذكور ، اصدر مورغان اوامره بأن تحول جميــــع واردات الجمارك لحساب المـــالية . وكان يتوخى بذلك ، اخضاع مدير الجمارك «مورنار» عميل روسيا السارية والمتمنع بحمايتها(١) .

وبالمقابل ، عمدت روسيا «السارية» الى استغلال النزاع الحـاصل بين مورغان ومونار ، للضغط على السلطات الايرانية والزامهـا بعزل مراقب المالية من وظيفته ، ثم اخذ مونار يعمل كل ما توحي به مصلحة الدولة التي تسنده .

وفي عام ١٩٢٢ ، وحتى عام ١٩٢٧ قامت محاولات اميركية جديدة ، عن طريق الوفود والبعثات الاقتصادية ، ولكن هذه الوفود لم تحصل على نتائج تذكر ، بالنسبة للدول الاستعمارية الاخرى .

من المقرر ان بريطانيا ، كانت الدولة الاكثر نفوذا في المنطقة ، والاقدم عهدا وعلاقة بها . وقد تضاعف نشاطها في ايران بعد ان ظهرت دلائـــل وجود النفط بكثرة فجعلت من ايران احدى اهم المحطات على طريق الهند . واعتبرتها ذات اهمية استراتيجية بالرغم من انهيارها اقتصاديا . غير ان

(1) — W. MORGAN SHUSTER, the Strangling of Persia London, 1912

ظهور النفط رفع ايران الى مصاف الدول الراقية اقتصاديا • وقال المؤرخ الشهير « سبيزر » :

لقد اصبح الشرق الادنى ، وايران خاصة ، محطة هـــامة بين الطرق ، ووسيلة لبلوغ الاهداف • وبفضل غزارة موارد المنطقة الطبيعية ، فان فترة العمل الجدى اصبحت مناسبة للغاية ومحققة للاهداف(١)

يعود الفضل في الدراســـات العلمية الاولى عن نفط ايران ، الى و•ك• لوفتوس ، البريطاني ، الذى وصف بوضوح ، جيولوجية الاراضى الايرانية الممتدة على طول الحدود التركية ، واعلن ان النفط موجود في هذه الاراضى•
وعندما تقدم البارون «دى رايدر» بطلب للحصول على امتياز التنقيب ، اخذ دراسات لوفتوس بعين الاعتبار • وبعد ذلك ، وحتى وصول «دارسى» كانت موارد النفط الايرانى تستلفت انظار الكثيرين • وقد باشرت شركة « **هوتس** » عمليات الحفر ، بحقول « **دالك** » في محافظة فارس ، حيث عثرت على اثار النفط • ولكن الاعمال لم تسفر عن نتائج ايجابية ، فاوقفت هذه الشركة اعمالها •

وفي عام ١٨٨٩ ، استحصل البارون دى رايدر على امتياز جديد لاستثمار موارد النفط، واسس لذلك شركة «برغن بانك ماينينك راتس كوربوريشن» وقد فشلت اعمال هذه الشركة واضطرت لتصفية اعمـــالها عام ١٨٩٤ • وكان في جملة المهتمين بنفط ايران ، المهندس الفرنسى الشهير «دى موركان» الذى اصبحت معلوماته بعد ذلك ، اساسا لاعمـــال المهندس الاوسترالى « وليم ن• دارسى » وشجعته على ترسيخ اقدامه في المنطقة ، بعد ان كان يعمل باستثمار مناجم الذهب في النمسا •

وتقدم هذا بطلب الى الشاه لمنحه امتيازا للتنقيب عن النفط • واستعان لانجاح طلبه ، بأن اشرك معه في العمل السياسى الفرنسى الخبير في شؤون المنطقة «ا•ل• ماريود» والموظف الارمنى النافذ في حكومة ايران ، «ديوان باش» • ولعب دورا هاما في انجاح الخطة ، دى رايدر الذى استغنى اخيرا عن فكرة التنقيب وتوسط لدى الشاه لصالح دارسى •

وبتاريخ ٢٨ ايار ـ مايو ١٩٠١ وفق دارسى للحصول على فرمان وقعه شـــاه ايران آنذاك «مظفر التينى» يجيز له التنقيب عن النفط في الاراضى الايرانية • وفي حال وجود النفط اعطى حق استثماره لمدة خمسين سنة ، اى لغاية ٢٨ ايار ١٩٥١ • ثم عزلت مناطق ايران الشمالية من الامتياز ، بناء لضغط حكومة روسيا السارية • وكان الفرمان ينص على اعفاء الامتياز

---

(1) — E. A. SPEISER. The United States and the Near East, New York, 1950, P. 19.

من الضرائب الحكومية والرسوم الجمركيـــة ، مقابل دفع ٢٠ الف ليرة استرلينية ذهبا للخزينة الايرانية وعشرين الف سهم في الشركة ، قيمتها ٢٠ الف ليرة استرلينية و١٦٪ من ارباح الشركة ٠

اما مساحة الامتياز ، فهي ١٢٨٠٠٠ كيلومترا مربعا ، اى حوالى ٧٥ بالمائة من كامل مساحة ايران ٠

ولم يستطع «نورمـــان كامب» الذى نشر كتابا دافع فيه عن الشركة البريطانية الايرانية الا القول بأن امتياز دارسي كان حرا لدرجة قصوى ، بالرغم من ان ارباحه لم تكن مرضية(١) ٠

وبعد سنتين اى في عـام ١٩٠٣ ، تأسست الشركة تحت اسم « **فيرست اكسلونيشن كومباني** » ٠ ثم احتاج دارسي الى رأسمال جديد ، وتوسطت الامبرالية البريطانية في الامر ، فاتفقت الشركة مع شركتي « **بورما اويـــل كومباني** » و«**فينانسد غارنر كرينفاى**» **وتأسست الشركة الموحدة «انكلو ايرانيان اويل كومباني»** وذلك عام ١٩٣٥ ٠ وفي هذا العام ، استعـــادت الفرس ، اسمها القديم «ايران» ٠ اما رأسمال الشركة الموحدة ، فقد بلغ مليوني ليرة استرلينية ٠

كان استثمار النفط يلاقي صعوبة لاسباب سياسية ٠ لان القبائل التي تقطن الجنوب ، لم تكن تخضع للسلطة المركزية ٠ وقد توسط دارسي لدى الشاه ، من اجل تخصيص شيوخ هذه القبائل بقسم من المــــال المدفوع للخزينة ٠ وهكذا ، أمن دارسي عطف القبائل وحمايتها لمشروعه ٠

ولهذه المناسبة ، وزيادة في تأمين العمل والمحافظة عليه ، نقلت بريطانيا قوة مسلحة من الهند الى ايران بحجة حماية رعاياها ، وألفت هناك شرطة خاصة ، غير عابئة بسلطة الحكومة المركزية الايرانية ٠ وفي عام ١٩٠٨ اعلن دارسي رسميا ان شركته عثرت على النفط بغزارة في منطقة **ميدان نافثون** (مسجد سليمان حاليا) على عمق ٤٠٠ متر ٠

كتب بيار فونتين(٢) يقول : « ان دارسي كان يتلقى دائما توجيهات من « الانتلجنس سرفيس » بشأن بيع الامتياز » ٠

وهذا يعني ان بريطانيا ، كانت تعلم قبل اعلان دارسي الرسمي بوجود النفط ، ولكنها كتمت ذلك حتى لا تطمع ايران باستغلال اراضيها لنفسها ٠

في عام ١٩١٤ ، تمكنت بريطانيا من الحصول على ٥٢٪ من اسهم شركة « **انجلو برغن** » و٥٥٪ من الاسهم العـادية ، وذلك عن طريق تدخل وزير

---

(1) — NORMAN KEMP, ABADAN, London, 1953, P. 14.
(2) — Pière Fontaine, La Guerre Occulte du Pétrole, Paris, 1949, P. 165

البحرية البريطانية ، الذي قال انه يود تأمين الوقود للاسطول البريطاني • وهكذا ، ارتفع رأسمال الشركة الى ٤،٥ مليون ليرة استرلينية •

وخلال الحرب العالمية الاولى ، انزلت بريطانيا فرقة من جنودها في «فاو» احدى موانيء بين النهرين ، على الخليج الفارسي • واجرت هذه الفرقة عمليات حربية استمرت حتى العام ١٩١٨ ، كانت الغاية منها اغلاق طريق الهند ، امام القوات الالمانية ـ التركية ، وحماية لمناطق النفط • وفي اواخر هذه الحرب ، ولدى تقلص ظل الدول المحاربة الاخرى عن المنطقة توفرت لبريطانيا ظروف استغلتها ابشع استغلال لترسيخ اقدامها في كامل المنطقة وتمكنت من ربط ايران بمعاهدة ١٩١٩ التي اصبحت ايران بموجبها مستعمرة بريطانية •

وقد سببت هذه المعاهدة اضطرابا وحوادث دامية في ايران وقامت التظاهرات ضد الاستعمار الغربي وخصوصا ضد سياسة الاستعمار البريطانية •

وقد استغلت الحكومة السوفياتية الحديثة هذه الظروف بدورها فقوت علاقتها بالشعب الثائر وقامت في اذربيجان حركات كانت تتفاقم بسرعة • وقد بذل وفد ايران ووفود اخرى ، نشاطا هائلا في المؤتمر الاول للشعوب الشرقية من اجل تحرير هذه البلدان من الاستعمار الغربي • وثارت في الوقت نفسه مشيخات «بختيار» ضد السلطة البريطانية ، ووردت انباء هذه الحوادث الى الشاه «رضا خان» بتاريخ ٢١ شباط ـ فبراير ١٩٢١ ، عندما حصل الانقلاب •

والسلطات البريطانية لم تنم ، وشجعت قبائل الشيخ غزال ، وقدمت لثورته عام ١٩٢٥ الاسلحة والمساعدات الحربية والمالية ، بغية اضعاف موقف الشعب الايراني وثورته ضد بريطانيا • ولكن هذه الثورة انتهت الى الفشل واضطر الاستعمار البريطاني للتنازل عن بعض مواقعه •

وبتاريخ ١٠ ايار ـ مايو ١٩٢٨ ، واستنادا الى المعاهدة الجديدة المعقودة بين الاتحاد السوفياتي وايران ، قررت الحكومة الايرانية ، تغيير كثير من الاوضاع لمصلحتها ، وغيرتها فعلا • وفي عام ١٩٣١ ، ألغت امتياز «الشركة الهندية الاوروبية للتلغراف» ، وبناء لاصرار الهيئات الشعبية اعيد النظر في شروط الامتيازالممنوح لشركة نفط «انكلو ـ بيرغن» • وتبين من التحقيق الذي اجراه المحاسب مانكيلدوك ان الشركة زورت ميزانيتها ولم تسجل الوقائع الصحيحة لمعطيات النفط ، وانها منذ مدة طويلة لم تسدد ما عليها من استحقاقات للحكومة الايرانية ، فاقترح عرض الامتياز للتصفية •

وامام ذلك دفعت الشركة لخزينة الدولة مبلغ عشرة ملايين ليرة عن

المتوجب عليها من عام ١٩١٩ حتى ١٩٣١ ، اى اقل من ٣٠ بالمائة من المترتب عليها . يتضح ذلك من الرقم السنوى الذى كانت تدفعه الشركة لحكومة بريطانيا ضريبة ، وهو ٨٠٠ الف ليرة استرلينية .

وقد استقبلت الشركة بازدراء ، مذكرة حكومة ايران بشأن اعادة النظر بشروط الامتياز . واستعملت بريطانيا القوة ، خلق الذعر في النفوس ، فارسلت الى الخليج الفارسى مجموعة بواخر حربية ، فتفاقم الوضع وطلب من السلطة الايرانية تهدئة الوضع .

وقد عرضت حكومة ايران القضية على جمعية لامم ، ولكن هذه الجمعية التى كانت تخضع للنفوذ البريطانى ، ضغطت على حكومة ايران ، لقبول اقتراحات بريطانيا باجراء تعديلات شكلية على الاتفاقية . وتحت ضغط هيئة الامم وتهديد المدافع البريطانية اضطرت حكومة الشاه رضا ، ان توقع اتفاقية جديدة بتاريخ ٢٩ نيسان – ابريل ١٩٣٣ تتضمن شروطا توافق « شكليا » مصلحة شعب ايران(١) .

والشروط الجديدة قضت :

١ – ان تدفع الشركة لحكومة ايران اربع شلنات عن كل طن نفط خام

٢ – ترفع حصة ايران في الارباح من ١٦ الى ٢٠ بالمائة ، وذلك عندما يتعدى الربح الصافي ٦٧١٢٥٠ ليرة استرلينية .

وبموجب هذه الشروط ، اصبحت مساحة الامتياز ٢٥٦ الف كيلومترا مربعا اى اقل عدة كيلومترات من السابق يقابل ذلك ان الامتياز الذى كان مقررا ان ينتهى عام ١٩٦١ ، مدد الى عام ١٩٩٣ . وهكذا كان تعديل الشروط انتصارا لاصحاب الامتياز البريطانيين وليس لايران .

لفتت انتباه الاميركيين ، كميات النفط وابارة الغنية في ايران وكانت جميعها تخضع لاستثمار بريطانيا . وقد توسل الرأسمال الاميركى من اجل التوغل في ايران بسياسة منح القروض المالية لايران واغراق اسواقها بالانتاج الاميركى . ثم قامت مفاوضات بين الحكومة الايرانية وبين شركة « ستاندرد اويل كومبانى » الاميركية ، ولكنها منيت بالفشل .

وفي شهر حزيران – يونيو ١٩٢٣ ، قامت شركة «سنكلر اويل كومبانى» الاميركية للحصول على امتياز ، فلم توفق هى الاخرى .

وبعد مرور عشر سنوات على هذه المحاولة ، جدد محتكرو النفط في في اميركا ، مساعيهم للحصول على امتياز في ايران ، وتمكنت شركة « تكساس اويل كومبانى» من الحصول على امتياز لاستثمار حقول النفط ،

(1) — A. W. FORD, Anglo-Iranian Oil, Los Angelos, 1954.

في المنطقة الممتدة من شمال شرقي ايران لغاية جنوب شرقي بحر قزوين ، على حدود الاتحاد السوفياتي • وكان رأسمال الشركة خمسة ملايين دولار• وكان من جملة الشروط التي تشمل البحث والتنقيب عن النفط واستثماره، مد الانابيب • وهكذا ، تأسست شركة «ايرانيان بايب لاين» • امـــا مدة الامتياز ، فقد حددت بستين سنة •

غير ان مجلس الامة الايراني ، لم يستطع ابرام الاتفاقية بسبب الضغط الشعبي ، واتجهت الاميركان بافكارهم وباحلامهم في استثمار النفط ، نحو العربية السعودية ، حيث عثر هناك على ثروة نفطية غزيرة ، وكانت ثمة عروض مغرية ، وملائمة !!

ومرة ثالثة عام ١٩٤٤ اوفدت شركتا «سوكوني فاكوم اويل» و«سنكلر اويل» ممثليهما الى ايران لاجراء محاولات جديدة ، وكانت ايران ، في ذلك الوقت بالذات تقوم بمفاوضات مع ممثلي الاتحاد السوفياتي لاستثمـــار المناطق الايرانية القائمة على حدوده بشروط مغرية ، فحول الاميركـــان نشاطهم وجهة افساد المفاوضات الايرانية ــ السوفياتية وتعطيلها •

ونتيجة لذلك ، وتحت ضغط الحملة الاميركية ، اصدر مجلس الامـــة الايراني بتاريخ ٢٣ تشرين الاول ــ اكتوبر ١٩٤٧ قرارا يقضي بوقف منح امتيازات جديدة ، « بصورة مؤقتة » •

ثم ان سفير اميركا في ايران المستر جورج ألن صرح بعد شهر واحد من صدور هذا القرار ، بأن حكومته ستدافع عن اى قرار تتخذه حكومة ايران بصدد وقف منح الامتيازات •

وبعد الحرب العالمية الثانية تمكنت شركة « ستاندرد اويل كومباني اوف نيو جرسي » من الاتفاق مع شركة «انكلو ــ ايرانيـــان» على شراء القسم الاكبر من انتاجها لمدة عشرين سنة • وهكذا ، تمكن الاميركيون اخيرا ، من زعزعة الاحتكار البريطاني ومن جعل «انكلو ــ ايرانيان» فرع من شركـة « ستاندرد اويل» وقد انهت هذه الاتفاقية ، محاولة تأميم النفط الايراني•

البلدان العربية وتركيا

كانت جميع البلدان العربية ، حتى الحرب العالمية الاولى ، خـــاضعة للسلطنة العثمانية ، وجميع علاقاتها الخارجية ، مرتبطة بالسياســـــة الخارجية للباب العالي •

ولم يكن بوسع دول اوروبا والولايات المتحدة ، والحالة هذه ، الاتصال بالبلدان العربية الا عن طريق السلطنة والباب العـــالي ! ومن اجل درس

اوضاع البلدان العربية وتاريخها في تلك الفترة ، كان لا بد من الاطلاع على تاريخ الدولة العثمانية ٠

كانت هذه الدولة ، تعيش الرفاه كاملا ، طيلة القرن السادس عشر ، وحتى بداية السابع عشر ٠ وخلال ذلك ، استولى العثمانيون تدريجيا على بلاد الاناضول الشرقي ، وسورية ولبنان وفلسطين وبلاد ما بين النهرين الشمالية والبلقان ٠

وكان الاسطول العثماني ، يحمي البحر المتوسط وبحر ايجه وجواره ، ثم الجزائر وطرابلس الغرب ٠ وخلال هذه الفترة ، ازدهرت تجارة السلطنة وصناعتها واصبح انتاجها يسد الحاجات الضرورية لسكانها ٠

ولكن جسد السلطنة ، كانت تنهشه المتناقضات الناجمة عن اوضاعه الاقطاعية والعسكرية ٠ ففي القرن السابع عشر ، لم يبق لمجد السلطنة سوى ظل ضئيل ٠٠

وكانت الدول الاوروبية قد ادخلت على جدول اعمالها في سياستها الخارجية مادة جديدة ، هي : «القضية الشرقية» ، التي تهدف الى تقسيم السلطنة العثمانية ٠ وتدريجيا بدأت السلطنة ، تخضع اقتصاديا ، ثم سياسيا لنفوذ الدول الاوروبية ٠ ووقعت منطقة الشرق الادنى تحت سيطرة تجار فيينا واليابان وسواهم ٠ ثم وقعت السلطنة ، فريسة للرأسمالية الفرنسية ، ثم البريطانية ، وتعرضت اوضاع البلاد الاقتصادية للانهيار والاضمحلال ٠

والرأسماليين الاجانب الذين سمح لهم بتعاطي التجارة بترخيص سلطاني ، اصبحوا فيما بعد ، اداة للضغط على السلطنة ، وكانوا الوسيلة الفضلى لدعم سياسة واقتصاد الدول الغربية في بلاد السلطان ٠ وكان لهؤلاء التجار الاجانب ، امتيازات كثيرة ، منها : عدم الخضوع لسلطة المحاكم التركية ، اعفائهم من الرسوم والضرائب الحكومية ، الخ٠٠٠ وبسبب هذه الامتيازات ، كانت الرساميل الاجنبية الاوروبية ، تتدفق على السلطنة ، بعد ان فقدت البلاد والدولة ، حقها في حفظ اقتصادها وجميع امكانات انقاذه ٠

ولم يدخل القرن التاسع عشر ، حتى كانت اسواق تركيا ، تفيض بالبضائع الاجنبية مما اضطر المصانع المحلية الى اغلاق ابوابها نهائيا (ادوات منزلية ومصنوعات محلية صغيرة) واخذ المواطنون يمارسون تجارة «البيع بالمفرق» وارتفع عدد الحوانيت ، بمعدل حانوت واحد لكل ١٠ـ١٥ نسمة في مناطق «طرابزون» و«بولو» و«قسطموني» الخ٠٠

ثم قامت الحرب الروسية التركية بين ١٨٥٣ و١٨٥٦ ٠ ولاول مرة

اضطرت السلطنة لطلب قروض اجنبية • وكـــان لتلك القروض صفة مخزية • فمن سنة ١٨٥٤ حتى ١٨٥٨ اقترضت ٥،٢ مليار فرنك ذهب • ولكنها لم تتسلم الا ثلاثة مليارات • اما الباقي فكان فائدة ، قدرهـــا ٧٥ بالمائة ، ما عدا العمولات والسمسرة •• ودامت هذه القروض حتى عـــام ١٩١٤ •

وفي بداية الحرب العالمية الاولى ، كانت ديون السلطنة تبلغ ٥،٥ مليار فرنك ذهب • ثم بعد الحرب ، سوى هذا الدين في مؤتمر لوزان بمبلغ ١٣١ مليون ليرة تركية ، وفرض على الحكومة التركية الجديدة ان تدفع من اصله ٨٤،٦ مليون ليرة ، على ان تدفع الباقي وقدره ٤٦،٤ مليون ليرة ، البلدان العربية التي انفصلت عن السلطنة •

ساءت الحالة الاقتصادية في السلطنة العثمانية ، لدرجة اضطرت معها السلطة للاستعانة برؤوس الاموال الاجنبية • ففي عام ١٨٥٦ قام البنك العثماني برأسمال بريطاني — فرنسي قدره عشرة ملايين ليرة استرلينيـة وكان نفوذ ودور هذا البنك كبيران في اقتصاد البلد • فعدا المعاملات المصرفية العادية (كالقروض والمعاملات التجارية) كان يعمل بصفة بنك اصدار للدولة •

وعدا البنك العثماني ، قامت مصارف اخرى ومؤسسات تجارية كثيرة • ومنذ عام ١٨٧٥ شرعت المصارف الاوروبية الكبرى تفتح لها فروعا في اهم مدن السلطنة • كما ان مصر التي كانت جزءا من السلطنة العثمانية وقعت تحت نفوذ الرأسمال الاجنبي ، وتكاثرت القروض منذ عهد سعد زغلول وعلى اسماعيل • وفي عـــام ١٨٧٥ بلغ دين الدولة ٩٤ مليون ليرة استرلينية • والدول التي كانت تسلف المال اخذت تستغل صفتها وتتدخل مباشرة في شؤون مصر الداخلية • فأسست تلك الدول هيئة لتنظيم ديون الدولة • ثم فرضت على الحكومة ، ان تعين وزيرين اجنبيين فيمجلس وزرائهـــا • وهكذا اسندت حقيبة وزارة الاشغال العامة الى دي بلينير (فرنسي) وحقيبة وزارة المالية الى ريفر ولسون (بريطـاني) وكانت هذه هي الخطوة الاولى للاستعمار والتي اسفرت اخيرا ، عام ١٨٨٢ عن الاحتلال البريطاني •

كما ان مشاريع مد سكك الحديد واستثمارها اصبحت احدى الوسائـل الاساسية لتوغل رؤوس الاموال الاجنبية في السلطنة العثمانية • وكانت سياسة مد خطوط السكك الحديد في اراضي السلطنة تهـدف الى تحقيق مشروع الاستعمار الغربي القاضي بشق طريق كبرى تصل اوروبا باسيا • وكانت هذه فكرة موضوع دراسة استعمارية اعدت منذ زمن بعيد •

ومنذ اواخر القرن السادس عشر حتى اوائل القرن السابع عشر جرت مفاوضات بين شركتي «است انديا كومباني» (العاملة في الهند) و«انكليش—

تركش ليفنتين كومباني» (العاملة في الشرق الادنى) لفتح طريق برى يمتد من اوروبا الى الشرق الادنى فيتصل بالهند ٠

وفي سنة ١٧٨٢ عرض البريطاني جون سوليفـــان تصميم طريق برى يصل الغرب بالشرق مارا من اسيا الصغرى وبين النهرين ٠ وفي عام ١٨٢٩ اثارت مؤسسة «انديـا بورد اوف كونترول» هذه لقضية في لندن تكرارا ومنذ عام ١٨٣٠ حتى ١٨٣٢ لاحق فرنسيس جيزناى مشروعه مد خط سكة حديد على ساحل البحر المتوسط يتصل بالخليج الـفـــــارسى وينتهى في الكويت ، كآخر محطة ٠

وفي عام ١٨٥٦ جمع فرنسيس جيزناى عددا من اصحاب رؤوس الاموال الضخمة واتفق معهم على مد خط لسكة الحديد من الاسكندرونه الى بغداد٠ وبعد ان حصل على الامتياز ، لم يتمكن من تحقيقه ٠ وعلى اثر فتح قناة السويس عـــام ١٨٧٢ ظهر الى حيز الوجود مشروع جديد يرمى الى ربط الاسماعيلية (مدينة على القناة) بالكويت ٠ وكذلك فكرت روسيا «السارية» انئذ بمشروع مد خط سكة حديد من ساحل البحر المتوسط يتصل بالخليج الفارسي ٠ اما الرأسمالى الروسى فلاديمير كانست فقد اقترح مد خط سكة حديد من طرابلس (لبنان) الى الكويت ، يمر ببغداد وكربلاء ٠ وبعد فترة ، تقدم بعض الرأسماليين الاميركيين بمشروع آخر ممـــاثل سمى « مشروع جيستر » ٠

فقد اسفر طلب اصحاب رؤوس الاموال الاجانب خيرا عن مد سكـــك حديد جديدة في بعض المناطق التركية العثمانية ٠ وكانت جميع الاشغـــال والاستثمارات تجرى حتى الحرب العالمية الاولى بواسطة رأسمـــــــاليين بريطانيين وفرنسيين والمان وبلجيكيين وحتى العـــام ١٨٨٨ كانت السكك الحديدية الرئيسية خاضعة لمراقبة البريطانيين والفرنسيين ٠

وفي ذلك الوقت اخذ جماعة من الرأسماليين الاجانب يسعون للحصول على امتياز سكة حديد بغداد فمنحتها الحكومة العثمانية امتيازا ، كــــان السبب الاساسى لتوغل الرأسمالية الالمانية في تركيا وخلق جو من التوتر بين بريطانيا والمانيا ٠ وقد حصل الرأسماليون الاجانب كذلك على حقوق استثمار المعادن ٠

كان هذا هو الوضع الراهن للسلطنة العثمانية والبلدان الخاضعة لسلطتها عندما بدأ الاستعمار الاميركى يحاول التوغل في الشرقين الادنى والاوسط ٠ كما ان المعاهدة المعقودة عام ١٨٣٠ بين السلطنة العثمانية والبلدان العربية الخاضعة لها اصبحت الى مدة طويلة اساسا للعلاقات التجارية والدبلوماسية بين السلطنة العثمانية والبلدان العربية وبين الولايات المتحدة الاميركية ٠

وقد لعبت المؤسسات والارساليات الاميركيةدورا فعالا في سبيل افساح المجال امام الولايات الاميركية المتحدة للتوغل في الشرقين الادنى والاوسط وخاصة في البلدان العربية ٠ واهمهـا الارسالية الانجيلية الاميركية التى عملت بنشاط وفعالية في الشرقين الادنى والاوسط منذ عام ١٨١٦ ٠

وبعد مرور ثلاث سنوات قامت في نيويورك مؤسسة «اميركن بورد اوف فورين ميشن» ومنذ هذا التاريخ اخذ نشاط المرسلين الاميركيين يمتد الى الخارج ، والغاية المتوخاة كما تدل البراهين الثابتة ، كانت تسهيل التوغل الاميركى في الحقلين الاقتصادى والسياسى ٠

وقد لعبت شبكة مدارس المرسلين الاميركيين دورا خطيرا ، تحت ستار كونها مؤسسات خيرية ، فحضرت وخرجت خلال سنوات طوال ، ووفقـا لمبادئها وروحيتها اطباء ومهندسين وفنـــانين ومعلمين واداريين الخ ٠٠ اصبحوا سندا وعضدا لتوغل الاميركيين في البلاد ٠ وساعدتهم اميركا لقـاء ذلك على تحقيق مشاريعهم واهدافهم ٠ وقد اكد ذلك مراسل الصحيفـة الاميركية «غريت بريتن اند ذى است» بقوله : « ٠٠٠ ان تاجرا اميركيـا اعرفه حق المعرفة عاش في الشرق الادنى اكثر من ٢٠ سنة صرح لى انه لا يوجد مؤسسة في وسعها الترويج للبضائع الاميركية ، ولا توجد واسطـة للدعاية اكثر نفعا وفعالية من المدارس الاميركية ، التى تبث الذوق الاميركى من خلال البضائع الاميركية بين الشعب المحلى ٠٠٠ »(١)

هذه هى البراهين التى تثبت ببلاغة ، المنافع التى اداهـا المرسلون الاميركيون لتدعيم التجارة الاميركية في الشرق ٠٠٠

وبناء على توصية مؤسسة «اميركن بورد اوف فورين ميشن» فـــان المرسلين ليفى بارسنز وبلينى فسك قدما عام ١٨١٨ الى الشرق الادنى بغية درس القضايا ذات العلاقة بنشاط وفعالية المؤسسة المذكورة ودام درسهما لغاية عام ١٨٣٠ ٠ وقد ادلى المؤرخ غوردون المتضلع في العلاقات المتبادلة بين الشرق والولايات الاميركية المتحدة بالايضاح التالى :

« ٠٠٠ اصبحت تركيا في هذه السنوات احدى الدول الكبرى في العالم وعدد سكانها ٣٥ مليون نسمة واما اراضيها فتمتد على ثلاث قـارات ٠ وهذه الحالة كانت تناسب المرسلين ، لان السلطنة العثمانية كانت تلعب دورا قياديا في العالم الاسلامى ٠»(٢)

وقصارى القول ، ان المرسلين المتوغلين في تركيـــا كانوا يستهدفون الحصول على نفوذ من شأنه ان يشمل العالم الاسلامى ايضا ٠ وممـــا

(1) — Great Britain and the East, omnibus, August 1946.

(2) — J. L. Gordon, American Relations with Turkey, 1830-1930, Philadelphia, 1932, P. 221.

يستلفت النظر ايضا ، فكرة المؤرخ كوردون الاتيـة : « ۰۰۰ ان المرسلين « بارسنز وفسك » بدخولهمـا الى تركيا وضعا ساسا لجمعية انتشرت ونمت ، وساعدت على توطيد العلاقات المتبادلة بين تركيا وامیرکا ۰

ان بلدان الشرقين الادنى والاوسط التي دخلتها مؤسسة «اميركن بورد» هي فلسطين وسورية ولبنان وارمينيا والاناضول الغربي وايران ۰ ففي عام ۱۸۲۳ فتحت اول ارسالية في اورشليم وكانت حياتها قصيرة ۰

وفي عام ١٨٢٥ تأسست ارسالية في بيروت ۰ وفي عام ١٨٢٨ تأسست ارسالية ثانية في ازمير وكانت حياتها قصيرة ۰ اما ارسالية بيروت فقـد تجددت عام ۱۸۳۰ واصبحت مركزا للمرسلين في المستقبل ۰

ومن هنا وجهوا مرسلين الى ارمينيا وفرستان وفي عام ۱۸۳۱ ، وبمناسبة توطيد العلاقات بين تركيا واميركا تأسست ارسالية في اسطنبول ومنذ ذلك التاريخ اصبحت فعالية «بورد» في بلدان الشرقين الادنى والاوسط قويـة ودائمة وذات نشاط فعال ۰ وفي عام ١٨٦٩ بلغ عدد المرسلين ۲۱ مرسلا ، قاموا بادارة ١٨٥ مدرسة ۰ واشهر احدى هذه الارساليـات موجودة في بيروت وقد اصبحت منذ يومهـا الاول مركزا لمؤسسة « بورد » في الشرق الادنى ۰ وقد سجل المرسل ج۰ل۰ سبنسر في احدى مذكراته السفريـة التصريح التالي : « ۰۰۰ ان المركز الرئيسي للمرسلين الاميركيين اصبـح مدينة بيروت وهناك تعمل جماعة من مرسلين استحصلوا على نفوذ فعال اثر نشاطهم الطويل الامد في تلك المناطق » ۰

ان احدى غـايات مؤسسات الارساليات الاميركية كانت تهدف فرض نفوذها في البلدان الاسلامية على الاقليـات المسيحية الموجودة في اراضي السلطنة العثمانية لتغدو سندا لها وآلة لتدعيم سياستها العامة في الشرقين الادنى والاوسط ۰

وبسبب سياسة المرسلين هذه اعتبرت الحكومة المحلية اغلبية الاقليات المسيحية في تركيا ، عناصر مشتبه بهـا ۰ وهكذا انعكس هذا التأثر نحو الاقليات في سياسة تركيا المقبلة ۰

والدليل ، هو انه بعد المذابح التي جرت في خربوط ومرعش ، اقتنـع فريق من الارمن ان اشتباه الحكومة بهم هو نتيجة سياسة المرسلين ، فقدموا مذكرة الى السلطات التركية بهذه المناسبة بما معناه :

« ۰۰۰ ان المرسلين الذين اتوا الى خربوط قبل ۲۰ او ٤٠ سنة وفتحوا مدارس ذات غايات خيرية ، بيد ان هذه المدارس ، سممت اذهـان الطلاب الارمن ودفعتهم الى العصيان ضد الدولة والى انكار الجميل ۰ وكذلـك الى ركوب المخاطرات ۰ ومن الطبيعي ان يمتد هذا التأثر الى الشعب الارمني

الذى يعيش هناك . واننا نعتقد ان بقاء المرسلين هنا سيفسح المجال بلا ريب ، لاضطرابات من شأنها تعكير الامن في هذه المنطقة .. لذلك نطلب من السلطات العليا ان تتخذ التدابير اللازمة لوقف نشاط المرسلين في المستقبل ولان في بلدنا مدارس كافية باستطاعتها القيام على تربية اولادنا »(١) .

في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين اطمأن الاستعمار الاميركي للاستيلاء على الاسواق العالمية والسيطرة على السياسة الدولية وشرعت الدبلوماسية الاميركية تتابع سياسة عدوانية قاسية نحو السلطنة العثمانية . وكان كل احتجاج من الدولة العثمانية بشأن نشاط المرسلين يعتبر في نظر وزارة الخارجية الاميركية سببا لتقديم الشكاوى الى الباب العالى . وقد زاد اهتمام حكومة اميركا بفعالية المرسلين ، وصرح «هيوز» امين سر وزارة الخارجية الاميركية عندما اوضح سياسة الولايات الاميركية المتحدة في الشرقين الادنى والاوسط : « ان المرسلين العاملين هنالك سيتمتعون بحماية الحكومة الاميركية ، ولا يوجد اى فرق بين «اميركن بورد» واية مؤسسة تجارية اخرى . ان كلتا المؤسستين يجب ان تتمتعا بحماية حكومتنا . (٢)

والسياسة العدوانية التى تبنتها الولايات الاميركية المتحدة تجاه تركيا تظهر جليا من خلال الحادثة التالية : ففى شهر نيسان سنة ١٨٩٥ ارسلت الولايات الاميركية المتحدة الباخرتين الحربيتين «سان فرنسيسكو» و«مار بلهيد» الى مرفأى بيروت وازمير بحجة حماية المواطنين الاميركيين ، كان لهذا الحادث صداه وتفسيره في المقال الذى كتبته بهذا التاريخ صحيفة «نيويورك هيرالد تريبيون» الذى اكدت فيه الصحيفة ان الحكومة الاميركية اقترحت جعل مرفأ ازمير قاعدة حربية رئيسية للاسطول الاميركى في البحر المتوسط(٣) .

وبناء على الشكوى المقدمة من قبل ممثل الحكومة العثمانية في واشنطن بخصوص الحادث والمقال مدار البحث ، اجاب امين سر وزارة الخارجية : ان التدابير المتخذة للدفاع عن مصالحنا (اى مصالح اميركا) لهى من حق كل دولة ذات سيادة . واضاف قائلا بلهجة ساخرة : ان الدولة التى تتخذ مثل هذه الوسائل تكون هي المسؤولة عن اعمالها وليست ملزمة على تأدية الحساب عن كل عمل تقوم به .

نشر ج.ل. غوردون مقالا مستفيضا لصالح مؤسسات المرسلين مبينا

(1) — J. L. Gordon Op. Cit. P.: 229 — 230.

(2) — J. L. Gordon Op. Cit. P. 236.

(3) — I. L. Gordon, Op. Cit. P. 239

فيه انه لا بد ان يشمل نشاط «بورد» التجارة الامريكية في الشرق الادنى ٠ وذكر في مقاله تصاريح صادرة عن بعض الشخصيــات ثم اردف يقول ان الدكتور طوماس نوردون قنصل الولايات الاميركية المتحدة في خربوط قــد صرح ان اهم العاملين في سبيل تأمين تفوق التجارة الاميركية في الشرقين الادنى والاوسط هم المعلمون الاميركيون العاملون هناك وثم المدارس والكتب وكل معبر عن الاخلاق والثقافة الاميركية ٠

وفي ٧ كانون الاول من نفس السنة ٠ اعلن الرئيس الاميركي دافيــد في مجلس النواب ، ان العطف الذى تلاقيه اميركا في الشرقين الادنى والاوسط انما يعود الى نشاط المدارس والجامعات الاميركية وخاصة الى فعـــالية المرسلين الاميركيين الذين يعملون لصالح التجار الاميركيين(١) وفي عــام ١٩١٧ ادلى ادوارد فيكيلى استاذ العلوم الاقتصاديــة في الكلية الاميركية في بيروت بتصريح قال فيه : « ان الشعب المحلى يفضل البضائع الاميركيــة تحت تأثير العادات والاخلاق الاميركية ، وذلك لان مؤسسات المرسلين لها تأثير فعال في رقى التجارة الاميركية في هذه البلاد(٢) ٠

قبل الحرب العــالمية الاولى كان في الشرقين الادنى والاوسط ١٧ مركزا لـ«بورد الاميركية» و٢٥٦ فرعا يعمل فيها ١٧٤ مرسلا من رجــال ونساء واءانس ، وعدا ٤٢٦ مدرسة حيث يتردد زهاء ٢٥ الف طــالب وطالبة يوجد ٩ مستشفيات ومطابع ودور للنشر طبع الكتب والمجــلات والصحف لدعم سياسة المرسلين ودعايتهم ٠

وفي سنوات الحرب العالمية الاولى قلت فعــاليا المرسلين في تركيا وفي البلدان العربية الخاضعة لها ، اثر اقفــال عدد كبير من المراكز والفروع والمدارس ٠ في عام ١٩١٨ خفض عدد المرسلين الى ٢٦ مرسلا ٠ وبعد الحرب انحصر نشاط المرسلين للدرجة القصوى نتيجة لسياسة الحكومة «الكمالية» فنقل المركز الرئيسى الى بيروت (لبنان) وهكذا اصبحت البلدان العربية بعد الحرب مركزا لنشاط المرسلين ٠



قامت علاقات دبلوماسية بين السلطنة العثمانية والولايات الاميركيــة المتحدة، علاوة على العلاقات التجارية والمالية وعلاقة المرسلين وسواها الخ٠٠

وارسلت فيما بعد وفود الى اسطمبول لتنظيم العلاقات التجــــارية والدبلوماسية بين الحكومتين ٠ وقد بدأت المفاوضات رسميا بين السلطات العثمانية والوفود الاميركية بتاريخ ٨ شباط سنة ١٨٣٠ ٠ وفي ١٠ ايــار سنة ١٨٣٠ وقعت معاهدة بينهما وتعرف في تاريخ العلاقات المتبــادلة بين

(1) — J. L. Gordon, Op. Cit. P. 244 - 246

(2) — J. L. Gordon, Op. Cit. P. 246

الحكومتين باسم «المعاهدة التجارية البحرية لعام ١٨٣٠»(١)

وفي عام ١٨٦٢ وقعت معاهدة اخرى بين الدولتين(٢)

وهذه المعاهدة ، عدا المادتين ١ و٢٠ فانها شبيهة بالمعاهدة الموقعة بتاريخ ٢٩ نيسان سنة ١٨٦١ بين بريطانيا العظمى والباب العالي(٣)

كانت المعاهدتان لغاية عام ١٨٣٠(٤) اساسا للعلاقات التركية الاميركية وبعد ان اضيف اليهما ملحقا اصبحتا وثيقتين دبلوماسيتين وقد وقع هذا الملحق في ١١ اب سنة ١٨٧٤ وهو عبارة عن : اتفاق بشأن تبادل المجرمين واتفاق بخصوص جنسية المدنيين ، التسجيل المتعلق بحقوق المالكين الاجانب •

وبعد توقيع الاتفاقية الاولى ، عينت حكومة الولايات الاميركية المتحدة القائد «بورد» ممثلا دبلوماسيا في اسطنبول • وبتاريخ ٢ اذار ١٨٣١ تحول التمثيل الدبلوماسي الى بعثة دبلوماسية واخيرا في عام ٩٠٦ تشكلت السفارة من تلك الارسالية •

ومنذ ذلك التاريخ ، عدا السنوات ١٩١٧ ــ ١٩١٩ تمثلت الولايات الاميركية المتحدة في اسطنبول بالسفارة واما في المدن الاخرى : ازمير وبروسا وبيروت والقدس ودمشق والقاهرة والاسكندرية ومدن عربية اخرى فقد تمثلت بقنصليات• وبعد الحرب العالمية الاولى تحولت القنصليات في البلدان العربية المنفصلة اما الى ارساليات دبلوماسية واما الى سفارات•

وابان القرن التاسع عشر كانت السياسة الاميركية في الشرق الادنى شبيهة بسياسة الدول الاستعمارية الغربية • وفي القرن العشرين اتخذ الامتداد الاميركي ، على اساس المبادىء نفسها ، طابعا خاصا وكان يزداد انتشارا ، عندما شرعت الحكومة الاميركية تتوسط لصالح اصحاب رؤوس

---

١ ــ يذكر ج•ل• غوردون ان تاريخ التوقيع هو ١٠ ايار ، بينما ك• نوراد ونيكيان قد ذكر التاريخ ٧ ايار •

G. Noradounguian, Recuei d'Actes internationaux de l'Empire Ottoman, (Tome II Paris 1900)) (١٤ ذي القعدة ١٢٤٥هـ راجع ص١٩٢ بنفس الكتاب)
Medjmouai, vol. II, p. 2 menteus N. R. vol. p. 77 et pp. 81-91.
Legislation Ottomane vol. IV, p. 156, State papers (U.S.A.), vol. XVIII p. 1361.

(2) G. Noradounguian, Idem. Tome III pp. 179-180 document 728 Medjmouai vol. II p. 6.

(3) Idem p. 131 document 716.,

٤ ــ بتاريخ ١ تشرين الاول ١٩٢٩ وقعت معاهدة بين الولايات الاميركية المتحدة والجمهورية التركية وهي معروفة بمعاهدة انقره ــ نشرت هذه الوثيقة في ٢١ نيسان ١٩٣٠ •

الاموال الاميركيين الذين يرغبون في الحصول على امتيازات وكذلك لصالح المؤسسات التجارية العاملة بين البلدين ٠

وعندما حاولت الولايات الاميركية المتحدة الاشتراك في تجـارة الشرقين الادنى والاوسط ، اتفقت مع شركة «انكليش ليفنت كومباني» ذات العلاقة مع جميع المؤسسات التجارية الاوروبية والاميركية ٠ وكانت البواخـــــر الاميركية مضطرة ان تدفع رسوما لهذه الشركة لكي تسمح لها بالتجول في بحار الشرقين الادنى والاوسط ٠

وفقا لاحدى مواد اتفاقية عام ١٨٦٢ ، كان استيراد السلاح والمعدات الحربية ممنوعا ٠ ولكن بغض النظر عن هذه المادة ، واثناء الحرب الروسية التركية ارسل الاميركيون اسلحـــــة عديدة الى تركيـــــا ، خلال سنتي ١٨٧٦ ــ ١٨٧٨ ٠

في اواخر القرن التاسع عشر وعندما بدأ النفط يدخل في تجارة الاسواق العالمية اخذت الولايات الاميركية المتحدة بصفتها منتجة للنفط تغرق تركيا والبلاد العربية الخاضعة لها بالنفط ٠ وتصدر اليها البضائع الاميركية ٠

وفي عام ١٨٨٦ انبرت روسيا ورومانيا بصفتهما منتجتان للنفط بكميات كبيرة ، لمضاربة اميركا في المنطقة فازاحتاها وتعرقلت التجارة الاميركية في الشرق الادنى خـــاصة وان امتياز النقل البحري كان محصورا بالبواخر التجارية البريطانية التي استفادت من هذا الوضع ورفعت تعريفة النقل ٠

وفي عام ١٨٨٥ ، ووفقا للمعطيات كان ٤٠ بالمئة من البضائع المصدرة من تركيا و٩٠ بالمئة من البضائع المستوردة من الولايات الاميركية المتحدة تنقل بواسطة البواخر البريطانية ٠

وفي عام ١٨٩٩ بدأت البواخر الاميركية التجـــارية تتردد على موانيء الشرق الادنى ٠ ونتيجة لنشاطهـا ازدهرت التجارة نسبيا ولم يمض زمن طويل حتى اتحدت الشركات البحرية البريطانية وضاربت الشركة البحرية الاميركية وحدت من نشاطها ٠

ثم ظهرت شركات المانية وايطالية ويونانية وهذه ايضا تمكنت بعد نضال عنيف من زعزعة الوضع الاحتكاري البريطاني في هذا المضمار ٠ واول شركة بواخر المانية هي «هامبورغ اميركن اند ليفنت ستيمشب كومباني» وقـــد اسست المواصلات البحرية بين نيويورك واسطنبول ٠ ثم قامت بين مرافيء هذين البلدين مواصلات بحرية منتظمة امنتها الشركة البحرية الايطـالية « فاوريس روبادينو لاينس » والشركة اليونـــانية « موريادس ستيمشب كومباني» و«ذي ترانساتلنتيك ستيم نافيكيشن كومباني» ٠

في اوائل القرن العشرين ، ونظرا لرقي التجارة الاميركية التركية ارتفع

عدد الشركات البحرية • ففي السنوات ١٩١٩ ــ ١٩٢٢ كانت ١٧ شركة بواخر امريكية تقوم بمواصلات بحرية منتظمة بين الولايات الامريكية المتحدة والشرق الادنى ، في مختلف المرافيء • وكان ٦٠ بالمئة من البضائع يستورد بواسطة البواخر الامريكية وخاصة شركة «امريكن اكسبورت لاين» •

بناء على توصية من قبل القصر التجاري بنيويورك و«نيويورك بورد اوف دريد» والممثلين لهاتين المؤسستين الماليتين الامريكيتين اوفد الاميرال كولبي م• جستر الى تركيا لمحـــاولة الحصول على امتيازات لحساب الاحتكاريين الامريكيين •

واسس جستر علاقات مع كبار الموظفين في اسطنبول اثناء وجوده فيها عام ١٩٠١ •

ثم ان نجل الاميرال ارثور جستر قدم عام ١٩٠٨ طلبا رسميا الى الحكومة العثمانية للحصول على امتيازات للرأسماليين الامريكيين وكان مشروع جستر يرمي الى استثمار تركيا بانشاء سكة الحديد وذلك بعد اجراء تعديـــلات على امتياز المشروع الالماني بهذا الشأن • وعلى اثر ذلك اشتد الصراع بين ممثلي سكة حديد برلين ــ بغداد وبين جستر ، وتفاقم عندما شملت حقوق اصحاب الامتياز ، بموافقة المجلس ، استثمار الثروات المعدنية الموجودة على عرض خط سكة الحديد بمسافة ٢٥ كيلومترا للجهتين • فتقدم بطلبات ، بعض طالبي الامتياز وفي جملتهم الدكتور «ب•م• كلازدون» البريطـــاني الجنسية ، والذى اتفق مع جمـــاعة من الرأسماليين الامريكيين «أوايد اند كومباني» ، واصطدم مع جماعة جستر •

في اواخر عام ١٩٠٩ ، درست اللجنة البرلمـانية طلب جستر ، ووضعت توصية بتحقيقه • فاسس هذا على الفور ، شركة «امريكـــان ديفيلوبمنت كومباني ، برأسمال تأسيسي قدره ٦٠٠ الف دولار •

ولم تهتم الدول الاستعمـــارية الاوروبية باديء الامر بنشاط جستر ، ولكنها عندما تحقق مشروعه ، هبت بكاملها للحؤول دون تغلغل الرأسمال الامريكي في الاسواق العثمانية ، وقـامت وزارة الخارجية الامريكية بنشاط معاكس ، لمصلحة شركة «اوتومـــان امريكان كومباني» وقدم خصيصا الى اسطنبول ، هـ• ويلسون ، امين سر وزارة الخـــارجية الامريكية بالوكالة ، وتوسط لدى مجلس وزراء السلطنة لمنح امتياز جستر ، واحيل القرار الى البرلمان لابرامه • ثم نشبت حرب البلقان ، ولم يصدق الامتياز • وكانت المزاحمة بين الرأسماليين الاستعماريين ، للحصول على امتياز مد خطوط سكك الحديد تعادل بعنفها وقوتها ، المزاحمة على امتيازات النفط •

في عام ١٩٠١ ، اعيد النظر في قانون عام ١٨٨٦ • وفي عام ١٩٠٦ صدر

قانون حرر منح الامتيازات من القيود ، فحصت شركة «ستاندرد اويل كومباني اوف نيويورك» على امتياز التنقيب عن النفط شمالي الاناضول وفي فلسطين . واوقفت اشغالها بسبب الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ .

وعام ١٩١٢ حصلت شركة «سيريا اكسبلوريشن كومباني» على امتياز اخر . وحصلت شركة «استرن بتروليوم كومباني» ـ فرع جافا اويل فيلس ـ على امتيازات للبحث والتنقيب في مناطق غربي البحر الميت . وحصلت شركات كثيرة اخرى من جنسيات متعددة على امتيازات في مناطق مختلفة ، اجتمعت بكاملها في شركة «توركيش بتروليوم كومباني» التي اصبحت فيما بعد «عراق بتروليوم كومباني» وقد شملت هذه الامتيازات والمطاليب عدا اراضي الاناضول، البلدان العربية الخاضعة للسلطنة العثمانية كسوريا وفلسطين وما بين النهرين وشبه الجزيرة العربية والحجاز ، وحصلت شركة «فرسان آيلنزز اويل كومباني» على امتياز النفط في الكويت وقطر وعمان الخ..

العراق

يعود تاريخ الصراع على ثروة النفط الكامنة في بطون اراضي الموصل وبغداد ، الى ما قبل تاريخ الدولة العراقية . وقد ذكر «مايكل بروكس» في كتابه بهذا الصدد :

« ان امتيازات المملكة البريطانية الاستراتيجية ، كانت السبب في بداية الحرب العالمية الاولى ، لتأسيس دولة العراق واظهارها الى حيز الوجود ، بفضل وضعها الاستراتيجي وثروتها النفطة الكبرى » .

وقد اشتد النزاع بين الاحتكاريين حول نفط تركيا والبلدان العربية .

وخلال فترة المنازعات هذه ، ظهر من جهة ثانية ، الارمني «كالوسد كولبنكيان» ممثل المصالح التركية ، ولاول مرة ، لفت نظر السلطات العثمانية الى الثروة النفطية الموجودة في اراضي ولايتي الموصل وبغداد . والتقرير الذي قدمه بهذا الصدد ، اصبح فيما بعد ، اساسا للمفاوضات القائمة بين الدولة العثمانية واصحاب الامتيازات الاجانب . ومنذ عام ١٩٠٠ حتى ١٩١٤ ، لم تقم اي محادثات او مفاوضات بين الفريقين ، الا باطلاع كولبنكيان بوصفه الوسيط الرسمي بين الحكومة العثمانية وطالبي الامتيازات . وبسببه توحدت شركات كثيرة من جنسيات المانية وبريطانية في شركة «توركش بتروليوم كومباني» ، وكانت حصة كولبنكيان فيها ١٥ بالمائة . وقد تدنت هذه الحصة الى ٥ بالمائة ، عندما اندمجت هذه الشركة عام ١٩١٤ بشركة «انكلو بيلج» التي تتمتع بالحماية البريطانية .

في البداية ، كان رأسمال شركة «توركش بتروليوم» ثمانين الف ليرة استرلينية • وكان المساهمون هم : بنك اوف توركي ـ رأسمال بريطاني ، وحصته ٣٥ بالمائة ، وشركة «رويال دوتش شل» وحصتها ٢٥ بالمائة ، وجماعة من الالمان لهم امتياز محدود وحصتهم ٢٥ بالمائة • و١٥ بالمائة حصة كولبنكيان الارمني •

وبتاريخ ٢٨ حزيران ١٩١٤ اوضح الوزير سعيد حليم رسميا ، رأى الدولة بأعمال التنقيب عن النفط ، مؤكدا ان شروط الامتيازات لن تتقرر الا بعد العثور على النفط • وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، لم يثر موضوع الامتيازات ، وبعد الحرب باشرت شركة «توركش اويل كومباني» مفاوضاتها مجددا مع حكومة العراق الجديدة • والحرب التى انتهت بانكسار المانيا وحلفائها ، افاد منها الاحتكاريون البريطانيون وبذلوا جهودهم ، مستقلين للحصول على امتياز النفط في ولايتي الموصل وبغداد •

واستخدمت بريطانيا لهذه الغاية ، الكولونيل طوماس لورانس العميل في مصلحة الاستخبارات البريطانية ، وكانت مهمته ، العمل لفصل البلاد العربية عن تركيا •

ووفقا لهذه الخطة التي رعتها بريطانيا ، خدمة لمصالحها ، قامت عدة دول صغيرة ، تحت انتداب بريطانيا وفرنسا وقد حصرت الدولتان المنتدبتان همهما في جعل قادة هذه الدول وحكامها ، من الاشخاص والزعماء المنحازين اليهما • فالملك فيصل الاول ، ووالده الذى كان ملكا على الحجاز وشقيقه امير شرقي الاردن ، هؤلاء كانوا يعملون باخلاص ، للسياسة البريطانية •

فعندما فشلت مقاومة فيصل في سوريا ، كافأه الانكليز على اخلاصه بتنصيبه ملكا لدولة العراق الحديثة •

في شهر ايلول ، سبتمبر ١٩٢١ وبناء على وساطة اللورد بلفور اسندت جمعية الامم الى بريطانيا الانتداب على ولايتى بغداد والموصل الغنيتين بموارد النفط • وبريطانيا ، تأكيدا لسلطتها ، عمدت فورا الى تكليف «بيرى كوكس» والكولونيل لورانس باجراء عملية استفتاء • ثم عمدت بواسطة «ماكدونالد» الى فرض المعاهدة البريطانية العراقية التى جعلت من العراق آلة بيدها • غير ان الشعب العراقى عبر عن سخطه على المعاهدة بطرق مختلفة •

وكما حاولت تركيا الاحتفاظ بولاية الموصل ، واعلنت عدم موافقتها على تأسيس دولة العراق ، قامت فرنسا بمحاولة لتنفيذ معاهدة سايكس ـ بيكو الموقعة بتاريخ ١٦ ايار ـ مايو ١٩١٦ والتى كانت تقضي بضم ولاية الموصل الى الانتداب الفرنسي •

ومن المعروف ان بريطانيا تمكنت من الغاء معاهدة سايكس في نيسان ـ ابريــل ١٩١٩ ٠ وتعويضا عن ولايــة الموصل ، منحت محتكري النفط الفرنسيين امتياز استثمار نفط العراق ، وفقا لنص اتفاقية «سان ريمو» الموقعة بتاريخ ٢٦ نيسان ـ ابريل ١٩٢٠ ، على ان يكون لفرنسا حصــة قدرها ٢٣،٧٠ بالمائة ٠

ولكن فرنسا لم ترض بهذه الحصة ٠ وعندما عرض الاتراك قضية ولاية الموصل وقعت في «الكى دورسيه» الفرنسية مع الحكومة التركية معاهـدة تعاون مشترك تاريخها شهر تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٢١ ٠

وتدخلت الولايات الامريكية المتحدة للدفاع عن تركيا ، وقدمت لهــا اسلحة وعتادا حربيا ، وذلك لان معاهدتي «سايكس ـ بيكو» و«سان ريمو» اهملتا مصالح محتكري النفط الامريكيين ٠٠٠ واعتبارا من هؤلاء انه في حال ضم الموصل لتركيا ، يتمكن الاحتكار الامريكي من تنفيذ امتيــاز جستر القديم !٠٠

وبالمقابل ، عاضدت بريطانيا اليونان في حربها ضد تركيا عــام ١٩٢٢ والتي انتهت بانكسار اليونان ٠ وظلت قضية الموصل موضوع نزاع مستمر حتى عام ١٩٢٥ وتقرر ايفاد لجنة استفتاء للشعب باشراف جمعية الامــم وعلى اثر وصول اللجنة قامت مظاهرات في تركيا بتحريض الانكليز ٠٠٠

في شهر اذار ـ مارس ١٩٢٥ صدقت حكومة العراق الحديثة ، رسميا ، امتياز شركة «توركش بتروليوم كومباني» ٠

لم يفد الاحتكاريون الامريكان من هذه الحوادث ٠ وبسبب اهمال امريكا لدى تقسيم المغانم ، فقد تقدمت وزارة الخــارجية الامريكية بشكوى الى الحكومة البريطانية ، واسفرت الشكوى عن اشراك الاحتكاريين الامريكيين بحصة ٢٣،٧٥ بالمائة من حقوق استثمار النفط ٠

وبتاريخ ٣١ تموز ـ يوليو ١٩٢٨ ، وقعت اتفاقية جديدة (Working Agreement) ٠ وتحولت شركة «توركش بتروليوم» الى شركــة « عراق بتروليوم كومباني» وتضم الشركات التالية :

٢٣،٧٥ بالمائة «انكلو بلجن» ـ رأسمال بريطاني

٢٣،٧٥ بالمائة «انكلوسكسون» «رويال دتش شل» ـ رأسمال بريطاني هولاندي

٢٣،٧٥ بالمائة «كومباني فرنسيز دي بترول» ـ رأسمال فرنسي

٢٣،٧٥ بالمائة «نير ايست كوربوريشن» ـ رأسمال امريكي

٠٥،٠٠ بالمائة كالوسد كولبنكيان

وفرض على الشركاء ، التقيد باتفاقية الخط الاحمر لعام ١٩٢٨ والتي

تقضي على الاعضاء بعدم التعرض للبحث والتنقيب عن النفط ضمن الاراضي الواقعة ضمن الخط الاحمر ولا بالحصول على امتيازات ضمن هذه المنطقة. ويتضمن الخط الاحمر ، رقعة كبيرة جدا من الشرق الادنى ، في جملتها العربية السعودية . غير ان المحتكرين الاميركيين ، اهملوا التقيد بهذه الاتفاقية .

لم يقتصر نشاط شركة «**عراق بتروليوم كومباني**» على اراضي العراق ، بل امتد هذا النشاط، بواسطة فروعها الكثيرة، الى **سوريا ولبنان وفلسطين والاردن وعمان وقطر وحضرموت ومسقط** . وجميع هذه البلدان كانت تحت الحماية البريطانية ، باستثناء سوريا ولبنان ، او انها كانت تخضع لنفوذها بموجب اتفاقيات خاصة . ولاجل تأكيد هذه الامتيازات ، كان «**فورن اوفيس**» يواصل الضغط على سلطات البلدان الخاضعة لنفوذه لكي تحصر مفاوضاتها مع شركة عراق بتروليوم كومباني ، دون منافسيها .

ووفقا لامتياز هذه الشركة ، فقد كانت حصة الحكومة العراقية من واردات النفط هي **اربع شلنات عن كل طن . اما اذا زادت الكمية المنتجة على اربعة ملايين طن سنويا ، فتدفع لها الشركة مبلغا مقطوعا قدره ٦٠ الف ليرة استرلينية . ولقاء ذلك ، كانت الشركة معفاة من جميع الرسوم والضرائب على اختلافها ، وكانت والحالة هذه ، توفر مبالغ طائلة ، تفوق ما تدفعه من العائدات ، للحكومة العراقية** .

وبناء لنصوص احدى مواد هذه الاتفاقية ، فقد كانت الحكومة العراقية ملزمة بدفع ١٠ بالمائة من عائدات الامتياز ، الى الحكومة التركية ابتداء من ١٦ تموز ١٩٢٦ ، بمثابة تعويض ، على اعتبار ان الامتياز اعطى للشركة ، عندما كانت العراق جزءا من الدولة العثمانية .

شبه جزيرة العرب

يظهر مما تقدم ، ان اكثرية محتكري النفط الاميركيين العاملين في الشرقين الادنى والاوسط ، يعملون في العربية السعودية ، وهو البلد الذي يشكل ثلثي مساحة شبه جزيرة العرب . ويلي ذلك ، حضرموت ومسقط وعمان وقطر والكويت الخ... وثم ، جزر البحرين ، وهي جزء من البلاد العربية بواقع شعبها ولغتها واقتصادها وطبيعتها وثقافتها ووضعها الاجتماعي .

وفي العربية السعودية ، ما يعادل نصف المؤن النفطية تقريبا ، و٧٠ بالمائة من هذا النصف ، يستغله المحتكرون الاميركيون ، الذين يسيطرون على المملكة العربيةالسعودية عن طريق امتيازات النفط. ولو ان الاستعمار الاميركي ، لم يركز امتيازاته على هذا الشكل ، لكان للنفوذ البريطاني شأن كبير .

من المعلوم اذن ، ان اراضي العربية السعودية ، والاراضي المتاخمة لهـا غنية بالنفط ، وان تاريخ الامتيازات الاولى التي منحت ، يعود تقديرا الى عام ١٩١٨ ــ ١٩٢٢ . ففي عام ١٩٢٠ ، كانت امتيازات استغـلال النفط في **جزيرة فرسان** ذات رأسمال بريطاني .

وفي عام ١٩٢٣ ، بدأ عالمان اميركيان موفدان من قبل شركة **ستاندرد ــ فرانكو ــ اميركان** اعمال التنقيب عن البترول . وفي نفس العام ، بـدأ المهندس النيوزيلاندي «**فرانك هولمز**» نشاطه في التنقيب ، وحقق نجاحا في المنـاطق الشمالية الشرقية من العربية السعودية ، وخـاصة في منطقة **الاحساء** ثم في منطقة **الكويت** الخ ..

وعندما كانت شركات النفط الكبرى تركز اهتمامها على نفط منطقـة الموصل ، تحاشت كثيرا ، اثارة اى نزاع فيما بينها ، بالمنـاطق الاخرى . وكان مستثمرو النفط ، يعارضون في رفع مستوى انتاج النفط ، عن طريق استثمار آبار جديدة ، وذلك بغية المحافظة على مستوى الاسعار !! وكان المستثمرون ، خلال هذه الفترة ، في حالة قلق بالغ ، نظرا للوضع الاقتصادى السيء العام ، الذى كان يعانيه العالم الرأسمالى .

وبناء على اقتراح واصرار «**فورن اوفس**» تعهدت شركات النفط البريطانية الكبرى ، بدفع منحة مالية سنوية **لابن سعود** مقابل الوقوف بوجه تسلل الدول الاستعمارية الاخرى الى العربية السعودية .

وهكذا ، فان المنحة هذه ، والحصر المدون في اتفـاقية **الخط الاحمر** والسياسة التى حققها «**فورن اوفس**» شكلت جميعها جدارا من الموانع ، دون توغل محتكرى النفط الاميركيين ، في شبه جزيرة العرب ، وفي العربيـة السعودية .

• • •

حتى الحرب العالمية الاولى ، باستثناء عدن وبعض المناطق ، كانت شبه جزيرة العرب ، خاضعة للسلطنة العثمـانية . وقبل ذلك ، وحتى القرن التاسع عشر ، كانت محمية عدن وجزر البحرين على الخليج الفـارسى والكويت وعمان ومشيخة مسقط الصغيرة ، تخضع للنفوذ البريطانى . اما اواسط شبه الجزيرة والمناطق الداخلية البعيدة ، فكانت تخضع ، نسبيا ، الى النفوذ الاستعمارى الاوروبى .

وقد استغلت بريطانيا ، «رخاوة» الحكم العثمانى في هذه المنـاطق ، فعقدت عام ١٩١٤ معاهدة حياد مع امير نجد ، اعترف الامير بموجبهـا ، بسيادة بريطانيا على مشيخات هذه المنطقة الساحلية .

كما توصلت الدبلوماسية البريطانية ، من جهة ثانية الى فرض نفوذها

على الشريف حسين ، بمكة المكرمة ·

وفي هذا الوقت ، كان الصراع على اشده بين الامراء الاقطاعيين من اجل السيطرة على هذه المناطق ، وخاصة بين ابن السعود والرشيد حاكم منطقة شمر في الشمال ، بغية الاستيلاء على الطرق التجـــارية وتأمين منفذ الى البحر ·

وقد انتهى هذا الصراع عام ١٩٢١ باندحار ابن الرشيد ، الذى الحقت اراضيه بالعربية السعودية ·

ثم بدأ الخلاف مجددا بين ابن السعود والشريف حسين حول السيـــادة على شمال غربى العربية السعودية ، فاحتل ابن السعود منطقة الحجاز ، واستولى على المناطق الساحلية الغنية ، وعلى واردات الديار المقدسة الناتجة عن موسم الحج ، وتم له اقتطاع هذه المنطقة من اراضى منافسه الخطر ·

ولا بد من القول ، ان كلا الطرفين ، تسلما اسلحة وليرات انكليزية · فتسلم الشريف حسين حصته بواسطة «فورن اوفيس» وتسلم ابن السعود حصته بواسطة «انديا اوفيس» ··· وضمن الانكليز لانفسهم ، عن طريق هذه السياسة ، صداقة الفريق المنتصر !! وكانت طريقتهم لتدعيم سلطانهم في البلاد التى يحكمونها هى خلق المنافسة السياسية بين الزعماء ·

وفي عام ١٩٢٦ ، وبعد انتصار ابن السعود على الشريف حسين ، الحقت الحجاز بنجد ، ونصب ابن السعود ملكا على البلاد · وفي عـــام ١٩٣٠ ، اتحدت «عسير» مع ابن السعود واصبحت هذه المنطقة احدى الولايـــات المستقلة داخليا ، نوعا ما ·

وفي عـــــام ١٩٣١ ، اجتمع الملك فيصل وابن السعود ، تحت اشراف البريطانيين لحل الخلافات المعلقة بين بلديهما ، وتم الاجتماع ، على ظهـــر باخرة حربية بريطانية في الخليج الفارسى ، بحضور سياسيين بريطانيين· واثناء هذه المفاوضات ، قال « **بيار فونتين** » :

« لقد اجاد الملك فيصل في المفاوضات · وعدا القضايا المعلقة بين البلدين فانه نجح في منح اناس يخصونه ــ محتكرى النفط البريطـــانيين ــ بعض الامتيازات »(١)

وكان عام ١٩٣٢ ، سعيدا بالنسبة لابن سعود · فقد وحد الاراضى التى يسيطر عليها بصورة رسمية تحت اسم « **المملكة العربية السعودية** » ·

وخلال هذه الفترة ، وعلى وجه التحديد ، خلال العام ١٩٣٣ ، وبالرغم من معارضة محتكرى النفط البريطانيين ، فقد تمكن المحتكرون الاميركيون،

(1) Pierre Fontaine, La guerre Occulte du Pétrole, Paris, 1940, P. 158.

من الحصول على امتياز استثمـــار النفط ، وعلى نفوذ سياسى مرموق في اراضي المملكة العربية السعودية ٠

من المعلوم ان «**فرانك هولمز**» حصل على امتيـاز لاستثمار حقول النفط في احدى مناطق المملكة العربية السعودية «**الاحساء**» ٠ ولكنـه لم يوفق ٠ وفي عام ١٩٢٨ ، انتهى امتياز هولمز، واصبح المجال فسيحا امام الرأسماليين المحتكرين ، خصوصا بعد ظهور النفط في البحرين ، عـــام ١٩٣٢ ، الامر الذي نبه البـــاحثين عن النفط ، الى اهمية شبه جزيرة العرب ، ذلك ان الابحاث الفنية ، دلت على ارتباط بين منابع النفط في البحرين وبين اراضى شبه الجزيرة العربية ٠

وقد فشلت محاولات شركة «**ستاندرد اويل كومباني اوف كاليفورنيـا**» للحصول على امتياز ٠ ويعود ذلك بلا ريب ، الى نشاط وزارة الخارجيـة البريطانية «فورن اوفيس» ، التى لعبت دورا هـــاما بالضغط على ابن السعود لصالح محتكرى النفط البريطانيين ٠

ولكن هذا ، لم يؤثر على الاوساط الرأسمالية الاميركية ٠ فقد اوفـــد «الملياردير» الاميركى «**ج٠ و٠ كرين**»(١) ممثله المهندس «**كارل تفيجللى**» الى العربية السعودية عام ١٩٣١ بحجة دراسة امكانية حفر آبار اورتوازيـــة هناك ٠ ولكن الايام اظهرت ان نشاط تفيجللى كـان يستهدف البحث عن النفط وحسب ٠

وبعد ذلك ، اهمل **كرين** نفط العربية السعودية ٠ ولكن **تفيجللى** الذى حصل على امتياز لاستثمار النفط ، موقع من الملك ابن السعود ، عاد الى اميركا واخذ يفاوض ممثلى الاحتكارات النفطية لاستغلال امتيازه ٠

ولكن معظم الشركات الموقعة على اتفـــاقية «الخط الاحمر» ، رفضت التعاون مع «**تفيجللى**» ، في حين اتفقت معه شركة «**ستـــاندرد اويل اوف كاليفورنيا**» واوفدت في شهر اذار ــ مارس عام ١٩٣٣ ممثلا عنهـا الى جدة للحصول على توقيع نهائى للاتفاقية ومباشرة الاستثمار ٠

وقد قاوم المحتكرون البريطانيون بقيادة «**عراق بتروليوم كومبـــانى**» محاولة الشركة الاميركية وقام نزاع تفـــاقم امره واستعملت فيه اساليب الخداع٠ واشتركت في هذا الصراع، وزارتا الخارجية الاميركية والبريطانية وقد انتهى لصالح المحتكرين الاميركيين ٠

فبتاريخ ٢٩ ايار ــ مايو ١٩٣٥ توصل «**هاملتون**» ممثل شركة «**ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا**» الى الحصول على إمتياز لاستثمار النفط في منطقـة «**الاحساء**» لمدة ٦٠ سنة ، وذلك بواسطة الشيخ عبدالله السليمان ، ممثل

(1) World Petroleum, November, 1955, P. 96

ابن سعود ، وادخلت ضمن هذا الامتياز الجهة الشرقية لهذه المنطقة حتى الجهة الغربية • وكانت المساحة الاجمالية للامتياز عبـــارة عن ٩٠٩ آلاف كيلومتر مربع • وثم ، المناطق الاخرى فى العربية السعودية ، وفي جملتها المناطق ذات العلاقة **بالمنطقة المحايدة** وكان الاتفاق يقضى بما يلى :

اولا : تدفع شركة «ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا» للخزينة مبلغ ثلاثين الف ليرة استرلينية سنويا •

ثانيا : ان تكون اقل دفعة خمسة آلاف ليرة استرلينية •

ثالثا : ان تفتح الشركة لصالح الدولة ، اعتمادين بقيمة مائة الف ليرة استرلينية • وفي حال ظهور النفط ، تدفع الشركة ٤ شلنات عن كل طن (حسب قيمة النقد الذهبى) •

ومقابل ذلك ، تتمتع الشركة بكامل حقوق الامتياز علــى ثروات النفط واراضى المنطقة وتعفى من مختلف الرسوم والضرائب الجمركية والمحلية ، وهى بكل حال ، تشكل مبلغا يفوق كثيرا ، المبالغ التى تدفعها الى الدولة لقاء الامتياز •

وقد اسست الشركة بعد ذلك فرعا لها باسم « **كاليفورنيا ـ عرابيـــان ستاندرد اويل كومبانى** » •

وفي عام ١٩٣٦ قامت شركة «**عراق بتروليوم كومبانى**» بمحاولة للحصول على امتيازات في اراضى المملكة العربية السعودية • ووفقت فعلا ، للحصول على امتياز في **الحجاز وعسير** • وكان النزاع شكليا على هذه المنطقة بـــين الاحتكاريين الانكليز والاميركيين ، لقناعة الاميركان بأنها خالية من النفط • ثم تنازلت شركة نفط العراق عن امتيازها في المنطقة •

• • •

ظل قسم ضئيل من اراضى العربية السعودية خارج نطاق الامتيازات • وفي بداية الحرب العالمية الثــانية ، حاولت دول المحور التوغل في الشرقين الادنى والاوسط ، ومنها العربية السعودية • ففى عام ١٩٣٩ ، وصل الى جدة ، قنصل المانيا في العراق ، وباشر اتصالاته مع الملك ابن السعود من اجل الحصول على امتياز للتنقيب عن النفط ، لصالح بعض الرأسماليين الايطاليين •

وتلا ذلك عرض قدمه قنصل المانيا في مصر ، للحصول على امتيــازات ، اكثر اغراء ونفعا للمملكة من الامتيازات الاميركية •

ثم حاولت شركة «**عراق بترولیوم كومبانی**» مجددا التدخـــل • ولكن ضغط حكومة امیركا ، وما بذلته من اموال •• ادى الى اخراج جمیع منافسی شركة «**كالیفورنیا ـ عرابیان اویل كومبانی**» • والى توسیع امتیازهـــــا مساحة ٢١٠ آلاف كیلومتر مربع • فاصبح مجمل مساحة الامتیاز ١١٢٧ الف كیلومتر مربع ، اى نصف مساحة المملكة ، اى ما یعادل اربعة مرات ، مساحة الجزر البریطانیة •

• • •

على الرغم من ان استثمار نفط البحرین بدأ متأخرا ، فـــان النزاع الامیركی ـ البریطانی على النفط ، لم یكن حـادا ، نظرا لضئالة كمیته في المنطقة ، خلافا لما حصل في العربیة السعودیة والعراق، •

ففي عام ١٩٢٥ منح شیخ البحرین ، حقوق وامتیاز استثمار النفط ، الى شركة «**استرن جنرال سنتیلیت**» البریطانیة ، نظرا لان الجزیرة تقع تحت الحمایة البریطانیة • وبعد نزاع قوی ، نقلت حقوق الامتیاز الى شركـــة امیركیة ، وذلك بعد مقاومة بریطانیة دامت حتى العام ١٩٣٤ ، ریثمـــا تألفت شركة «**بحرین بترولیوم كومبانی**» وهی فرع لشركة «ستاندرد اویل اوف كالیفورنیا» • وهذه الشركة اصبحت شكلیا ، في كندا ، شركـــــة بریطانیة • وفي عام ١٩٣٦ حصلت مساهمة بین شركتی «**تكساس اویـــل كومبانی**» وشركة «**بحرین اویل**» وقد دفع النجـــــاح الذی احرزته شركة «**ستاندرد اویل كومبانی اوف كالیفورنیا**» هذه الشركة الى البحث عـــــن امتیازات جدیدة في المناطق العربیة الاخرى ، الواقعة تحت النفوذ البریطانی ولكنها لاقت مقاومة ضاریة من الاحتكاریین البریطـــانیین ، في كل من **قطر وعمان** ومنحت الامتیازات فیمـــــا بعد ، الى الشركات المتفرعة عن «**عراق بترولیوم**» •

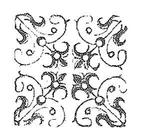
وفي الكویت ، الواقعة تحت النفوذ البریطانی ، لاقت الشركات الامیركیة نفس المقاومة • ففی عام ١٩٣١ رفض طلب الشركة الامیركیة «**استرن كولف اویل كومبانی**» واعلنت السلطات البریطانیة ان الكویت ملزمة بالتقید باوامر « **كولونیال اوفس** » •

وبعد مفاوضات طویلة ومملة ، تم الاتفاق على تشكیل شركة مساهمة من شركتی : «انكلو ـ ایرانیان اویل كومبانی» و «كولف اویل كومبـانی» لاستثمار النفط مناصفة مع شركة «كویت اویل كومبـانی» التی تستثمر

حاليا اغنى منطقة تنتج النفط ، في الشرقين الادنى والاوسط ٠

وقد حصل نزاع حول المنطقة المحايدة التى قامت عام ١٩٢٢ ، حـــلا للخلاف على الحدود بين الكويت والعراق والعربية السعودية٠ وبدأ استثمار نفط هذه المنطقة في اعقاب الحرب العالمية الثانية ٠ **وسنفرد لهـا حقلا ، في الفصل التالى ٠**

تستثمر النفط في مصر ، شركة «انكلو ـ اجيبشن اويل فيلس» بمساهمة شركات «رويال دتش شل» انكليزية هولاندية ـ و«انكلو ـ ايرانيــان كومباني» والحكومة المصرية ٠ ويتفوق الرأسمال البريطاني في استثمــار نفط مصر ٠



الفصل الرابع

التناقض السياسي والاقتصادي بين الرأسماليين

والنزاع الخفي للسيطرة على الاسواق العالمية

يعتبر الصراع في سبيل منابع النفط الخام ، احدى الصفات الملازمة لعهود الاستعمار • وقد اشتد هذا الصراع ، لان موارد النفط ومنابعه ، كانت موزعة بين الشركات العالمية الكبرى ، وتدعمها من جهة ثانية ، الدول الاستعمارية التي كان يهمها جدا ، اقتسام الغنيمة ، ولو عن طريق خوض معارك جديدة ، وبقوة السلاح •

ذلك ان الحروب ، تتطلب وسائط مادية كثيرة ، همها النفط • وقد ثبت من خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية ان فرق الجيوش الالية ، كانت تعتمد بالدرجة الاولى على النفط ، لانه لا يمكن تسيير آلياتها الحربية الا بواسطته • ومما لا جدال فيه ، ان الجيوش الحديثة ، انما تقيس قوتها غالبا بمقدار ما تملكه او تدخره من المحروقات ، وما تستهلكه خلال العمليات الحربية ، وليس بمقدار عدد البواخر والطائرات والدبابات •••

وكان اول اعتراف رسمي باهمية النفط ، من وجهة حربية ، هو النداء الذي اطلقه **جورج كليمنصو** بتاريخ ١٥ كانون الاول – ديسمبر ١٩١٧ ، طالبا فيه من **ويدرو ويلسون** ان يستعمل سلطاته بوصفه رئيسا للوزراء فيفرض على محتكري النفط الاميركيين التوقف عن الصراع فيما بينهم ، وان يستأنفوا ارساله الى اوروبا ، الى الدول الحليفة ••• الى ان يقول :

« واذا كان الحلفاء لا يريدون «الانكسار» ، يجب عليهم ، ان يؤمنوا بصورة حتمية ، الكميات الكافية من النفط للقوات الفرنسية في معركتها الاخيرة • وان كل نقطة من النفط ، تعادل نقطة من دماء اى جندى » ••

وعندما وجه كليمنصو هذا النداء ، كان استهلاك القوات الفرنسية من النفط ، قد بلغ ٥٧ الف طن شهريا ، هذا في حين تدنى استيراده الى ٣٠ الف طن شهريا فقط • فكيف يمكن تفسير هذا التناقض ، مع ان الولايات المتحدة ، كانت احدى حليفات الدول المحاربة ؟ ولم تقدم نفطها بصورة تكفي لسد الاحتياجات الضرورية ؟

كانت بريطانيا وفرنسا ، قد وزعتا نفط الموصل بينهما ، وفقا لنصوص معاهدة **«سايكس – بيكو»** ، وكانتا قد اهملتا شركة **«ستاندرد اويل»** الامر الذي اغاظ روكفلر ، وحمله على الانتقام من شركتي **«رويـال دوتش شل»** و**«انكلو – برغن اويل»** اللتين رفضتا ارسال نفطهما لتأمين الحاجات الحربية وفي هذه الفترة ، لم يكن **«ديتردينك»** قادرا على تأمين حاجات جميع الحلفاء.

وكانت نظرية روكفلر ، مادية بحتة . فهو لا يهمه من سينتصر . اذ لا بد للفريق المنتصر ، من اللجوء الى عقد اتفاقية مع تركيا ، وسيحتاج هذا الفريق حتما الى الرأسمال الاميركي لاستثمار نفط الموصل . وفي هذه الحالة تفوز اميركا ، ويتسنى لها الاستيلاء على حقول شركة **«رويال دوتش شل»** في مختلف بلدان اوروبا وآسيا واميركا الجنوبية .

غير ان الوضع تغير تماما امام اصرار الرئيس **«ديكسون»** وضغطـــه ، الناشىء عن الاوضاع في ساحة القتال ، فاصدر اوامره للبواخر ناقلة النفط، ان تتوجه بحمولتها الى المرافىء الاوروبية في البلدان الحليفة المحـــاربة . **وهذا وحده كان سببا لان يربح الحلفاء ، الحرب العالمية الاولى .**

ووفقا لحسابات **كارفياس وويستلي**(١) كان استهلاك الدول الكبـــرى للنفط قبل نشوب الحرب العالمية الثانية للاساطيل الحربية والجيوش ، كما يلي :

الاستهلاك عام ١٩٣٧: فرنسا ٨٩٠ الف طن ، اى ١٢ بالمائة من الاستهلاك العالمي – بريطانيا ١٧٥٠ الف طن اى ١٦ بالمائة – اليابان ١٠٥٠ الف طن، اى ١٥ بالمائة – واخيرا ايطاليا ٧٣٥ الف طن .

وقد تضاعفت اهمية النفط ، ابان الحرب العالمية الثانية ، وكان طبيعيا، ان تتضاعف نسبة الاستهلاك بين عامي ١٩٣٩ – ١٩٤٥ ، كثيرا عما كانت عليه خلال ١٩١٤ – ١٩١٨ .

وتدل المعطيات ، ان عدد الدبابات والمصفحات في الحرب العـالمية الاولى كان ٤٦٠٠ وعدد الطائرات ٤٥٠٠ فقط . هذا في حين ان عدد الدبـابـات والمصفحات ارتفع في الحرب العالمية الثانية الى ٦٤ الفا ، وعدد الطـــائرات الى ١٤٥ الفا . كما ان ساحة الحرب العـالمية الاولى شملت مساحة ١٢٠٠ كيلومتر مربع ، وكانت ساحة حرب ١٩٣٩ – ١٩٤٥ ، تشمل مساحة ٤٥٠٠ كيلومترا مربعا . يضاف الى ذلــك نسبة الحجم الجديد والقوة الجديدة للطيارة والدبابة وما يتطلبه ذلك من اضافة الى نسبة الاستهلاك من الوقود.

وفي الحرب العالمية الاولى ، كان المازوت يستعمل بنسبة ٦٠ بالمائة خلال سنة ١٩١٨ ، واستهلك في هذه السنة للجبهة الحربية فقط ، ٤،٢ مليون طن من انتاج النفط ، و٢١ بالمائة بنزين و١٤ بالمائة غاز و٣،٤ بالمائــــة

(1) Zeitshift No. 9, 1938

بنزين طائرات· يقابل ذلك استهلاك ضخم للغاية في الحرب العالمية الثانية· وفي السنوات الاولى لهذه الحرب ، كانت مواد النفط ومشتقاته تقدم بنسبة مئوية هائلة الى بلدان الحلفاء المحاربة ضد الهتلرية · وبلغت هذه النسبة برأي «شيبرد» ٩٢ بالمائة ·

كما ان النجاح المؤقت الذى احرزته جبهة هتلر في سنوات الحرب الاولى، غير كثيرا في ميزان انتـــاج النفط والاحتياطي منه · وعلى الرغم من هذه التغيرات فان بلدان الحلفاء ظلت تفوق الهتلريين من حيث الانتاج والاستهلاك وفي بداية الحرب ، كانت المانيا تخزن ٥ ـ ٧ مليون طن من النفط · وكانت تنتج سنويا ٦٥٠ الف طن نفط طبيعي و٣،٦ مليون طن نفط «سنتيتيك» اما ايطاليا ، فكانت تنتج ٢٣٧ الف طن فقط ·

وقد استولت دول المحور على قسم من بلدان اوروبا ، ومنها : فرنسا ، هنغاريا ، رومانيا ، البانيا ، الخ·· وفي آسيا: الهند الهولاندية، اندونيسيا، مالايو ، وجميعها من البلدان التى تنتج النفط ·
وبالرغم من ذلك ، فان دول المحور ، لم تستطع التفوق على الحلفاء في الثروة النفطية · ووفقا لمعطيات «هارولد ويلسون» كان انتاج النفط لدى الدول المتحاربة خلال العام ١٩٤١ كما يلي :

الدول الحليفة باستثناء الاتحاد السوفياتي : اميركا ـ كندا ـ المكسيك ـ ترينيداد ـ فنزويلا ـ كولومبيـــا ـ بيرو ـ الارجنتين ـ مصر ـ ايران ـ العراق ـ البحرين ـ العربية السعودية ـ الهند ـ بورما ـ الهند الهولاندية ـ بورنيو ـ كان انتاجها ٢١٦٦ مليون طن ·

دول المحور : المانيا ـ رومانيا ـ هنغاريا ـ البانيا ـ اليابان ـ ايطاليا ـ النمسا ـ قدر نفطها بـ١٢٦ مليون طن بما في ذلك نفط «السنتيتيك» الالماني والياباني · اى بنسبة مئوية قدرها ٩٤،٥ بالمائة لدى الحلفـــاء ، و٥،٥ بالمائة لدى دول المحور(١) ·

على الرغم من ان مصادر النفط ، كانت تسيطر عليها شركات لا يهمهـا الا رعاية مصالحها ، فان الولايات المتحدة الاميركية لعبت دورا في قضيـــة «النفط للحرب» فألفت عام ١٩٤١ «ادارة نفط الحرب» « Petroleum Administration For War » وهي هيئة حكومية كلفت بادارة جميـع فروع انتاج النفط العائد للولايات الاميركية المتحدة او المناطق الواقعة تحت نفوذها ، بما في ذلك فنزويلا والشرقين الادنى والاوسط(١)

---

(1) M. S. Hessel, W. J. Murphy F.D. Hessel, Strategic Materials in Hemisphere Defense, section on petroléum, by H.S. Wason, New York 1942 pp. 192-193.

(1) A. History of petroléum Administration for war, Washington, D. C. 1946 .

فالقضايا الرئيسية لتقديم النفط خلال الحرب ، هي : الانتاج_التصفية_النقل . وقضية النقل ، كانت اصعب قضية . يدل على ذلك هجوم دول المحور الصاعق ، لتعطيل وهدم وسائط النقل لدى الحلفاء ، من بواخر ومرافىء . وبالطبع ، فان نجاح قضيتي الانتاج والتصفية ، مرتبط تماما بنجاح قضية النقل .

قضية الانتـــاج

عندما ازدادت الحاجة الى الوقود ، خلال السنوات الاولى للحرب العالمية الثانية ، شرعت ادارة النفط ، بحفر ١٧٦٨٤ بئرا في مختلف المناطق . وتم ذلك بسرعة زائدة ، وارتفعت نسبة الانتـــاج الذي بلغ خلال شهر ايار ـ مايو ١٩٤١ كمية ٥٤٠ الف طن . وفي الشهر نفسه من عام ١٩٤٥ ، ارتفع الى ٧٠٠ الف طن .

وكان الرأي السائد ، ان قلة النفط ، امر هـــام سوف يؤثر على دول المحور . هذا ، في حين ان بريطانيا وامريكا ، غنيتان جدا بالنفط ، وتستطيع تلبية حاجات جيوشها ومصانعها . ولكن ظروف الحرب وتضارب مصالح الدول مع مصالح اصحاب الامتيازات والشركات ، سبب نكسة ، الى حـــد ما ، واصطداما بين ارباب الشركات والدول .

ولكن «ادارة النفط للحرب» اتفقت مع احدى الشركات البريطانية لتحقيق مشاريع مستعجلة لاستثمـــــــار نفط الشرقين الادنى والاوسط ومنطقة **الخرايب** .

ووفقا للتصاميم الموضوعة لعام ١٩٤٣ ، تم حفر ٥٠٠ بئر من اصل ٦٦٨ بئرا ، المقرر حفرها وفي عام ١٩٤٤ تم حفر ٧٣٤ بئرا من اصل ١٠٠٠ بئر . وفي عام ١٩٤٥ تم حفر ٤٠٩ آبار من اصل ١٣٦٥ بئرا . وبالرغم من عدم تنفيذ تصاميم السنوات الموضوعة بكاملها ، فقد زاد الانتـــاج بنسبة ٦١ بالمائة .

قضية التصفية

لا يكفي لسد حاجات الحرب من النفط انتاج هذه المادة . فما دام النفط خاما ، فهو عديم الفائدة بالنسبة لحاجات الجيوش وآلياتهـــا . فالقوات الجوية تحتاج الى نفط مكرر من درجة ١٠٠ للعمليات الحربية ، بالاضافـة الى وقود من درجات ٩١ و٨٧ و٧٣ لتمرين الطيارين وتهيأتهم لقيـــادة العمليات الحربية . والقوى البرية تتطلب وقودا من درجة ٨٠ ، للشاحنات

والدبابات والآليات الاخرى ٠ اما القوات البحرية فيلزمهـا وقود يتناسب مع محركات بواخرها وغواصاتها ومختلف آلياتها الرمائية ٠

خلال عام ١٩٤١ ، كانت معـامل التصفية في امريكا ، تنتج يوميا ٥٥٠ الف طن ٠ وبلغ انتاجها في اواخر الحرب ٧١٥ الف طن ٠ امـا مصانع التصفية في البلدان الواقعة تحت نفوذ المحور فقد زاد انتاجها بنسبة ٤٠ بالمائة ٠

وقد خصصت **ادارة النفط** خلال سنوات الحرب ، مبلغ ٩٢٧ مليـون دولار ، لتصفية النفط ٠ وخصص من اصل هذا المبلغ ٨٦٧ مليـون دولار للحصول على وقود من درجة ١٠٠ اوكتـان ٠ وقد كلف هذا الاعتماد ، اصحاب مصادر التسليف الامريكية تضحية ضخمة ٠ اذ ان اصحـاب الشركات صاحبة امتيازات البترول ، استولوا على المنشئات والتجهيزات بعد الحرب ، بدون اى مقابل ٠

كانت امريكا ، تستهلك يوميا قبل الحرب ٥٦٠ طنا وقود ، من درجـة ١٠٠ وفي اواخر الحرب بلغ الاستهلاك اليومى ٩٠ الف طن ٠ ومن اجـل زيادة انتاج وقود من نفس الدرجة استخدم رصاص «**تترانيل**» القليـل الوجود ، والذى اصبح انتاجه مرضيا عام ١٩٤٤ ولكن دون ان يزيد الانتاج العالى السنوى على ١٣٠ الف طن ٠

وتجدر الاشارة الى ان انتاج النفط وتصفيته يؤديان الى الحصول على مواد هامة تستعمل للمصالح الحربية عدا الوقود ، منهـا : «**الكوكس**» المستعمل في تحضير الالومنيوم والنيكل و«**التول**» المستعمـل في تحضير المتفجرات ٠ وثم ، مواد اخرى تمزج بالمطـاط السنتيتيك ، ومـادتى «**البوتادين**» و«**الاسترين**» **الخ**٠٠

• • •

تعرضت معامل تصفية نفط الحلفـاء الى هجمات عنيفة من قبل دول المحور ٠ ففي شباط ــ فبراير ، عام ١٩٤٢ ، ضربت الغواصات الالمانيـة اكبر معمل لتصفية النفط في جزيرة «**آروبا**» وسبب ذلك خسارة فادحـة للحلفاء ٠ وكانت معامل التكرير الحليفة هدفا دائما لهجوم المحوريين ٠

وبعد الحرب ، تبين ان الطائرات الامريكية والبريطانية ، تحاشت كثيرا ان تصيب قنابلها ، لدى ضرب اراضى دول المحور ، معامل تكرير النفط ، ذات العلاقة باصحاب الامتيازات البريطانية والامريكية كشركات **روكفلـر وديتردينك**٠ كذلك كان عدم تعرض الطائرات الحليفة لقصف مصانع التكرير سببا في سلامة مصانع انتاج نفط «**السنتيتيك**» **الالماني** ، هذا في حين دمرت طائرات الحلفاء ، جميع مصانع التكرير اليابانية لانها كانت تزاحم دائما مصالح النفط الامريكية في العالم ٠

قضية النقل

خلال عام ١٩٤٢ ، اوقفت اعمال استثمار وانتاج النفط ، في عدة مناطق ، بسبب اغراق بواخر النقل الحليفة بواسطة الغواصات الالمانية ٠ وساهم ازدياد انتاج النفط بعد ذلك ، في تكوين حالة شاذة ، الزمت السلطات الاميركية ، باعتماد طرق جديدة للنقل الداخلي ٠

ولما كانت ضرورات الحرب تفرض نقل النفط الى الميدان بواسطة البواخر، فقد فرضت السلطات اجراء النقل الداخلي بواسطة السكك الحديدية وخطوط الانابيب والنقل النهري وسيارات الصهريج ٠ وقد حققت بذلك ، وسائط النقل بالنسبة التالية :

بواسطة البواخر	٩٥ بالمائة
بواسطة الانابيب	٠٢ بالمائة
بواسطة وسائل اخرى	٠٣ بالمائة

وفي عام ١٩٤٥ تطورت هذه الوسائل واصبحت كما يلي :

بواسطة البواخر	٢٢ بالمائة
بواسطة سكك الحديد	٣٠ بالمائة
بواسطة الانابيب	٤٠ بالمائة
بواسطة النقل النهري	٠٨ بالمائة

في بداية الحرب الثانية ، كان عدد سيارات الصهريج ناقلات النفط ، في الولايات الاميركية المتحدة ، ١٤٥ الف سيارة حمولة كل منها ٣٠ طنا ٠ وعدد الشاحنات النهرية ١٤٠٠ وعدد الحافلات الصهاريج ١٠٤ آلاف ٠ وطول انابيب النفط ٢٠٠ الف كيلومتر ، وعدد البواخر ٣٥٣ باخرة ثقيلة الحمولة و٢٨٥ باخرة خفيفة الحمولة ، هذا بالرغم من العدد الهائل الذي دمرته غواصات المانيا ٠ وقد ارتفع هذا العدد بعد الحرب مباشرة واصبح وفقا للجدول التالي :

حمولة البواخر ناقلات النفط في البلدان الرأسمالية بمعدل ١٠٠٠ طن

	عام ١٩٣٩	بالمائة	عام ١٩٤٥	بالمائة
بريطانيا والدومنيون	٣٢٦٤	٢٨٫٥	٢٩٠٠	١٨٫٣
الولايات الاميركية المتحدة	٢٨٠١	٢٤٫٥	٩٥٠٠	٦٠٫٠
النرويج	٢١١٨	١٨٫٥	١٥٠٠	٠٩٫٤
السويد	٠١٥٩	٠١٫٤	٠٣٧٠	٠٢٫٣
باناما	٠٤٧٠	٠٤٫٧	٠٦٠٠	٠٣٫٧
بلدان اخرى	٢٦٢٥	٢٣٫٠	١٠٠٠	٠٦٫٣
يكون	١١٤٣٧	١٠٠٫٠	١٥٨٧٠	١٠٠٫٠

وخلال سنوات الحرب زاد طول انـــابيب النفط فبلغ حوالى ٢٠٠٠٠ كيلومتر ، وكان طول الخطين الرئيسيين الاول : «**بيغ انج**» ٢٣٠٠ كيلومتر والثانى «**ليتل بيغ انج**» ٢٧٠٠ كيلومتر ·

وخلال هذه الفترة بلغت قوة النقل بواسطة سيارات الصهريج يوميا ، حدا اقصى هو ١٤٥ الف طن، و٨٣ الفا في الحد الادنى· وبواسطةالشاحنات النهرية ١١ الف طن في الحـــد الادنى و١٨ الفا في الحد الاقصى يوميا · وبواسطة الانابيب ٧٠٠٠ طن في الحد الادنى و١٠٨ آلاف طن في الحـــد الاقصى ·

يستدل من هذه الاحصاءات ، بأن للنفط مكانته الاولى في الاقتصــــاد العالمي وله اهميته الكبرى في ظروف الحرب · وبدونه لا يمكن قيام ايـــة معركة اي ثمن اى هجوم ، وان الاسبـــاب الرئيسية لهذا التنـــاقض بين الاستعماريين الاميركى والبريطانى بعد الحرب العالمية الثانية ، هو الصراع الدائم المستمر ، على موارد النفط واسواق الاستهلاك والمواقع الاستراتيجية التي تسيطر على طرق المواصلات والمراكز الحربية ·

× × ×

وفي اواخر الحرب العالمية الثانية، طردت البلدان المغلوبة من الاسواق العالمية واقصيت عنها · كالمانيا في اوروبا واليابان في آسيا · وكان هذان البلدان، يلعبان دورا كبيرا في تلك الاسواق ويضاربان اميركا وبريطانيـــا بشكل جدى · اما فرنسا وهولاندا وبلجيكا ، وبلدان استعمارية اخرى من الدرجة الثانية ، والتى كان لها مكانتها قبل الحرب ، في الاسواق التجارية ، فقد اصبحت بعد الحرب في حالة اقتصادية بائسة ، ومن الصعب ان تستعيــد مكانتها بسرعة ، كما انه كان من الصعب جدا ان تتخلص هذه الدول من « **مشروع مارشال** » وهكذا تمكنت اميركا وبريطانيا من مضاربتها في الاسواق العالمية وفي حقل الاقتصاد العالمى ·

× × ×

دخلت اميركا وبريطانيا الحرب الثانية ، بقوى متعـــادلة · فأميركا بلد مصدر من الدرجة الاولى ، وبريطانيـــا بلد مستورد من الدرجة الاولى · وكلاهما ، وفقا لمعطيات عام ١٩٣٩ ، كانتا قد وزعتا فيما بينهما التصدير العالمى للبلدان الرأسمالية بمعدل ٢٤ بالمائة ، والاستيراد بمعدل ٢٦ بالمائة·

وقد تغيرت هذه العلاقات بعد الحرب ، فكانت اميركا التى خرجت اقوى من بريطانيا توجه ضرباتها الى الاقتصاد البريطانى في الاسواق العـــالمية · وكانت بريطـــانيـــا ، برغم ضعفها ، تقابل تلك الضربات بالمثل ، واشتد النضال بين الدولتين ·

يقول هيتشيسون في مقدمة كتابه :

لقد تعاونت الدولتان «الانكلوسكسونيتان» خلال الحرب ، وحاربتا جنبا الى جنب بكل انسجام ، وامام نفس الخطر . وعندما عم السلام واستتب الامر ، عادت امريكا ، وعادت بريطانيا ، الى المضاربة المتبادلة في حقل التجارة والاقتصاد . وباعتبار وضعهما الحاضر ، وكون كلتاهما مضطرة لانقاذ اقتصادها عن طريق زيادة التصدير والاستمرار في سياستيهما بمضمار التجارة الخارجية ، فان من المحتمل استمرار النزاع بينهما(١) .

بعد الحرب العالمية الثانية ، واجهت جميع البلدان المتحاربة ، قضية خطيرة ، وهي تحويل المصانع الحربية الى مصانع تخدم السلم والانتاج ، وبقدر الامكان ، وضع حد لازمة البطالة الشديدة النامية ، ولارتفاع الاسعار وكثرة حوادث الافلاس ، وكثير من المظاهر الاخرى المتشابهة والمتلازمة . ولكن الاقتصاديين والسياسيين الذين اثاروا هذه المشكلة في البلدان الرأسمالية ، اخطأوا الطريق ، وعبروا عن رغباتهم واوضحوا اهدافهم بصورة عكسية .

ولاستدراك ذلك ، بذلت امريكا وبريطانيا جهودا كبيرة ، واستعملتا وسائل متخالفة لحل الازمات .

والانتاج الامريكي الذي كان متضاعفا قبل الحرب والذي كان يعاني ظروفا قاسية من جراء حالة البطالة بسبب وفرة الانتاج ، سار في طريقه ابان الحرب ،وتمكنت امريكا ، من تلبية حاجات المعارك بسهولة .

وعندما عاد السلام ، عادت امريكا لتصريف بضائع ما قبل الحرب وقد اوضح ذلك « رئيس ادارة مصلحة مراقبة الاسعار الامريكي » كما يلي :

« ان القضايا المعروضة على بساط البحث بعد الحرب ، تشبه تماما قضايا عام ١٩١٨ . غير ان القضايا الحاضرة معقدة للغاية . ذلك ان الاقتصاد العام كان موضوعا بتصرف السلطة العسكرية عام ١٩١٨ بنسبة ٢٥ بالمائة، بينما هو اليوم وفي عام ١٩٤٥ ، موضوع تحت تصرفها بنسبة ٥٠ بالمائة(١)

وقصارى القول ، ان اقتصاد الولايات المتحدة ، كان مهددا بخطر البطالة وبخطر تأثير غلاء الاسعار . ووفقا لمعطيات « **الدكتور جوليوس هيرمش** » فقد كان من الضروري ان يؤمن العمل لـ٤٨ مليون عامل ، لتأمين الانتاج العادي ، بينما زاد عدد العاطلين عن العمل ، فبلغ ١٢ مليون عامل(٢) .

---

(1) K. Hutchison, Rival partners, New York, 1946

(1) New York Herald Tribun, March 20, 1945 .

(2) Hutchison, Rival partners, New York, 1946, p. 47 .

ولمجابهه هذه الاخطار ، وضعت الرأسمالية الامركية كل آمالها على الاسواق الخارجية ، بحيث تنتج لحساب هذه الاسواق وتؤمن لنفسها الارباح الطائلة ٠

وقد خصص **هيتشسون** فصلا كاملا في كتابه تحت عنوان **هل تستطيع امبركا ان تجابه خطر البطالة ؟**

وقد اذاع **وليم كليدن** من محطة اذاعة امبركا ، ما قاله **هيتشيسون امين سر وزارة الخارجية الامبركية** ، بهذا الصدد :

لقد بلغ مجموع ما نصدره سنويا ١٤ مليار دولار ٠ ولا يمكننا تخفيض هذا الرقم بعد الحرب ليستقر على مستوى ٢ـ٣ المليارات ، كما كان في سنوات ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ ٠ ووفقا لرأى الاختصاصيين في الاقتصاد ، نرى انه من الضرورى ان لا يقل مستوى التصدير عن عشرة مليارات ، والا يزداد عدد العاطلين عن العمل بشكل يصعب علينا فيما بعد تلافيه ٠ واذا رغبنا فعلا بحفظ اقتصادنا ، وجب علينا زيادة ما نصدره الى ثلاثة اضعاف ما كان عليه قبل الحرب ٠

هذه خلاصة وضع الاقتصاد الامبركى بعد الحرب ، الذى سبب هذا التناقض بين امبركا وبريطانيا ٠

ولنبحث الان ، وضع سياسة الاقتصاد والتصدير البريطانى ٠ لقد سمى الانكليز ، « **امة تجارية** » ٠

وهم بما لهم من فعالية تجارية في الاسواق العالمية ، وخاصة في المستعمرات يؤمنون لانفسهم ارباحا طائلة ٠ ونتيجة لتراكم الارباح ، تكونت لديهم «خميرة» رأسمال ضخم ، مكنهم من تصدير بضائعهم واستثمار رؤوس اموالهم في الخارج ٠ ومع الايام ، اصبح حساب استثمار الرساميل ، داخلا في برنامج «**بضائع للتصدير**» ٠

وعملت بريطانيا بعد ذلك على تنظيم استيرادها الضخم ، فعادلته بما تصدره للخارج ، وذلك بالنسبة لرؤوس الاموال الضخمة المستثمرة في كل بلد ٠ واثبتت بريطانيا ، انها امة متفوقة على الامم الاخرى من حيث التجارة ٠

في اوائل الحرب العالمية الثانية ، كانت مستوردات بريطانيا السنوية ، تبلغ ٨٦٦ مليون ليرة استرلينية تقريبا ٠ وكانت صادراتها حوالى ٤٧٨ مليونا ٠ وهكذا ، وخلال الربع الثانى من القرن التسع عشر ، كانت بريطانيا تستورد اضعاف ما تصدر ٠ ولكنها عادت للميزان ، ولتغطية عجزها عن طريق «التصدير المستتر» ، وقد شمل هذا المبدأ ، ارباح الاسطول التجارى

والواردات المالية والمصرفية ، وارباح الرساميل البريطـانية المستثمرة في البلدان الاجنبية . واستنادا الى معطيات **سول**(١) يمكن القول ان التوازن كان قائما في بداية الحرب العالمية الثانية ، بمعدل ٥٥،٣٠ بالمائة من واردات الاسطول التجارى و١٢،١١ بالمائة من واردات المصالح المالية والمصرفيـة في الاسواق العالمية ومن واردات باقى المصالح ٢٨،٠٧ بالمائة ، وكان العجز ٤،٥٢ بالمائة . وهذا يدل على المكانة الهامة التى احرزتها رؤوس الاموال البريطانية في التجارة الخارجية .

وفي الحرب العالمية الثانية ، جمدت بريطانيا ٢٠٠٠ مليون ليرة استرلينية من رؤوس الاموال البريطانية في الخارج. وبسبب نفقات الحرب، انخفضت الواردات بنسبة ٥٠ بالمائة . وعدا هذا النقص ، فان بريطانيا تكبدت خلال الحرب نفقات كثيرة ترتبت عليها من جرائها ديونا هائلة . فقد استوردت من الهند ومصر والبورتغـال وبلدان اخرى موادا اولية واغذية ، وبلغت ديونها لهذه البلدان ٤٠٠٠ مليون ليرة استرلينية، هذا بالاضافة الى ما تكبده الاسطول التجارى من خسائر ناشئة عن مضاربة الاسطول الاميركى له ، مما ادى الى انخفاض واردات النقل البحرى . تؤكد ذلك، الميزانية التالية :(٢)

الداخل		الخارج	
ليرات استرلينية (بالملايين)		ليرات استرلينية (بالملايين)	
٤٧٨	تصدير	٨٦٦	استيراد
٠٧٠	خدمات الاسطول التجارى	١٦٠	مدفوعات لقاء الديون والاستهلاك
٠٤٠	خدمات مالية	١٠٢٦	المجموع
١٠٠	من الرأسمال الموظف في البلدان الاجنبية		
٦٨٨			
٣٣٨	العجز		
١٠٢٦	المجموع		

(1) G. Soule Americas Stake in Britains Fusure, New York, 1945, p. 22 .

ليرات استرلينية	
٤٧٨ مليون	تصدير
١٠٥ مليون	واردات من الشحن البحرى
٠٤٠ مليون	واردات من المصالح المالية
٢٠٣ مليون	واردات رؤوس الاموال في البلدان الاجنبية
٠٤٠ مليون	عجز

(2) K. Hutchison, Rival partners, New York, 1946, p. 110 .

وهكذا فان عجز ميزانية التجارة الخارجية الذى ارتفع الى ٤٠ مليون ليرة جعل مجموع العجز العام ٣٣٨ مليون ليرة استرلينية، اى ان هذا العجز زاد بعد الحرب العالمية الثانية بنسبة ثماني مرات ونصف عما كان عليه قبل الحرب العالمية الاولى ٠

ومن اجل النهوض بالاقتصاد ، رأت بريطانيا ، ان من الضرورى التقليل من الاستيراد ومضاعفة التصدير لسد العجز السنوى ٠ وهذه السياسة ، جعلتها تصطدم دائما في الاسواق العالمية مع امريكا ، التى كانت تنتهج مثل هذه السياسة ٠

من المتعارف عليه ، ان من اهم دعائم التصدير ، رقي الانتاج وتقنيته ٠ والانتاج ، يتطلب اصلا ، وجود مصادر للمواد الاولية ٠ من اجل ذلك ، وبالاضافة الى الصراع بين امريكا وبريطانيا حول السيطرة على الاسواق العالمية ، قام صراع اخر ، يستهدف الاستيلاء على مصادر المواد الاولية ٠ ومعلوم ايضا ، ان الجزر البريطانية ، تعاني فقرا في الثروات الطبيعية ، باستثناء الفحم الحجرى ، والحديد ، وهو اقل غزارة من الفحم ٠

وتحتاج بريطانيا ، لكي تتمكن من استثمار امكاناتها الصناعية ، الى قطن الهند ومصر ، والى نفط الشرقين الادنى والاوسط واندونيسيا والى معادن ولحوم وزيوت اسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية ٠ والى قمح اوستراليا وكندا ، وفواكه الشرقين الادنى والاوسط الخ٠٠

هذا في حين ان اراضي امريكا الواسعة ، غنية جدا ٠ وفيما عدا ذلك ، فان حاجة امريكا تتناول : الفواكه والكروم والنيكل والبلاتين والزنك والماس والمطاط والشاي والقهوة والكتان والقنب والزيوت النباتية ٠ وهذه المواد ، تنتجها امريكا على نطاق ضيق ٠

واستنادا الى المعلومات التى نشرتها «الجمعية الوطنية للتصميم» في واشنطن عام ١٩٤٤ فان ٢٠-٢٥ بالمائة من المواد المستعملة في انتاج امريكا يستورد من الخارج(١) ، هذا بالرغم من ان معلومات الجمعية المذكورة ، انما كانت موجهة ومقصودة ، لتبرير نشاط المحتكرين الامريكيين ٠ ويجب التنويه بأن امريكا ، فقيرة نسبيا في مواد معينة تستوردها دائما من الخارج ٠ وهي تعمل بنشاط ، ليس لاستيراد هذه المواد ، بل للسيطرة على موارد المواد الاولية العالمية ، على اختلاف انواعها ٠

وجميع هذه الاسباب ، توضح بجلاء ، الجذور العميقة للتناقض البريطاني

---

(1) America's New Opportunities in World Trade Washington, national planing Association 1944.

الاميركي ، والنزاع القائم حول اقتسام العالم سياسيا واقتصاديا • والذى تفرع عنه ، النزاع المالى بين الدولتين على منطقة الشرقين الادنى والاوسط •

× × ×

حتى الحرب العالمية الثانية ، كان الاستعمار البريطانى قد ركز اوضاعه في الشرقين الادنى والاوسط ، باستيلائه على القسم الاكبر من موارد النفط ، وعلى مرافق المواصلات الرئيسية ، واخيرا على امتيـــاز التجارة الداخلية والخارجية بالجملة • وكانت بريطانيا ، تفرض سيادتها على هذه المنطقة ، سياسيا •

وعندما حاول المعسكر الفاشيستى تغيير هذه الاوضاع ، بالقوة ، تأمينا لمصالحه ضد الرأسمالية العالمية ، اتفقت اميركا وبريطانيا «مؤقتا» ، وشكلتا حلفا ضد دول المحور • وهكذا ، تركتا خلافهما جانبا خلال سنوات الحرب ، وعملتا معا ، للتخلص من المضاربة الالمانية واليابانية في الاسواق العالمية •

وكان الاتفاق بموجب «المعاهدة» يقضي بأن يكون الشرق الاقصى ، وخاصة اليابان ، خاضعا للنفوذ الاميركى ، شرط ان تؤخذ بعين الاعتبار ، المصالح التجارية البريطانية •

ومقابل ذلك ، يبقى الشرقان الادنى والاوسط خاضعا للنفوذ البريطانى ، شريطة قيام تعاون كامل ، بين المصالح الاميركية والبريطانية بصدد النفط • وهكذا ، اتفقت الدولتان الاستعماريتان ، على اقتسام العـــالم وعقدتا اتفاقية ، كانت اميركا ملزمة بموجبها بتقديم المساعدات المالية الى بريطانيا • وكانت بريطانيـــا ، تراقب النشاط الاميركى القـــائم في الشرقين الادنى والاوسط ، ضمن اطـار عدم تمكين دول المحور من الاستيلاء على المنطقة ، وكانت اميركا من اجل ذلك ، تمول المنطقة بالاسلحة والذخائر ، التى كانت توزع بواسطة «**ميدل ايست سبلاى سنتر**» اى ، مركز التموين في الشرق الاوسط ، الذى تأسس خلال شهر نيسان ـ ابريل ١٩٤١ ، وذلك قبل ان تساهم بالحرب • وكانت هذه المؤسسة ، مكلفة باخضاع اقتصاد المنطقـة للدولتين •

ميدل ايست سبلاي سنتر

عندما اشتركت اميركا بالحرب ، بصورة فعلية في شهر ايار ـ مايو ١٩٤٢ اشتركت مع بريطانيا فى الاشراف على المنطقة بواسطة مركز التموين المنوه عنه ، واشرف هذا المركز عام ١٩٤٥ على الفروع الرئيسية للتجارة الخارجية

والاقتصاد في المنطقة ، وبالنتيجة ، على سياستها التي اخضعت الى الادارة الاميركية ـ البريطانية المشتركة واخضع المركز لنفوذه اقتصاد المنطقــة بكاملها ، بالاضافة الى مصر والسودان والمغرب العربي والصومال واريتريا والحبشة وعدن والعربية السعودية والاردن وفلسطين (اسرائيل حـــاليا) وسوريا ولبنان والعراق وايران وقبرص ومالطة ، واخيرا ، وبظروف خاصة، تركيا ٠

وكان نفوذ هذا المركز يشمل مساحة تسعة ملايين كيلومتر مربع حيث يعيش زهاء ١٠٠ مليون نسمة من السكان ٠

في ظروف الحرب ، كان لهذا المركز ، عدة مهام ، ذات مراحل مختلفة : الاشراف على عمليات النقل خلال سنوات الحرب وتنظيم عمليات الاستيراد في الشرقين الادنى والاوسط ٠ ثم تدعيم التجارة الاقليمية ، خلافا لسياسة ما قبل الحرب ٠ ثم التدخل بالاشراف على الانتاج المحلى ٠

واخيرا ، وفي المرحلة الرابعة لنشاطه ، بذل جهودا جبارة لابقاء نظــامه الاقتصادي مسيطرا ، للاحتفاظ بمركزه الاستعماري اقتصاديا ، بعد انتهاء الحرب ، وزوال مبررات وجوده ونشاطه ٠

وكان من نتيجة نشاط هذا المركز :

اولا : انخفضت كثيرا ، استيرادات المنطقة من البضائع غير الحربيـــة بمعدل ثلاث مرات ونصف المرة ٠

ثانيا : اسند الى المركز الاشراف على توزيع الحبوب الصالحة للطحن ٠

ثالثا : وجه المركز ، الانتاج المحلى ، وفقا لرغائبه ومصالحه ٠

رابعا : بالاضافة الى اخضاع اقتصاد هذه المنطقة ، مباشرة او غير مباشرة الى اشراف هذا المركز ، والسيطرة على مقدرات هذا القطــاع ، فقد تمكن المركز من تركيز النفوذ الاميركي السياسي في المنطقة على ضوء مصلحـــة ممثلي المركز والعاملين فيه ، وهم من دهاقنة النخبة الرأسمالية الاحتكارية في اميركا وبريطانيا ٠

وبالتدريج ، تنازل المركز عن نشاطه في بعض القطـــاعات ، واضطر ، نسبيا ، ووفقا «للمصلحة العامة» ـ الاميركية ـ البريطانية الى الاشراف على الانتاج المحلى وحمايته !!٠٠

وكانت سياسة المركز ، مرنة للغاية ٠ ومع ذلك ، فقد خلقت تشككـــا في نفوس المنتجين المحليين ، ذلك ان المبدأ الذى تخذه لاستمرار نشاطـه هو خلق مجالات للربح غير المشروع ، حيث يسود مبدأ الحرية التجاريـة

ومبدأ المضاربة ، وهي قاعدة رأسمالية تبرر مظاهر الفوضى ؟

ويجب ان نأخذ بعين الاعتبار ، وضـــع الكثير من بلـدان الشرق الادنى التي ما زالت معرضة لسيطرة ونفوذ الاستعمار الغربي ، ولا تملك حـــق الدفاع عن اقتصادها بوضع تعريفات جمركية تحمي انتاجها ٠

ومن اجل تكوين فكرة واضحة عن فعـالية **«ميدل ايست سبلاي سنتر»** ونشاطه المغرض ، نقدم مثلا حيا ، دونه **« اللورد رينيل حاكم سيرينايكا »** السابـــق :

« ٠٠٠ وكانت مساحة الاراضي الزراعية المعدة لانتاج القمح ، خـــلال سني الحرب **في سهل** « **بارجة** » **بسرينايكا** » **كافية بنظر** « السنتر » ٠ غير ان المركز رأى بعد الحرب انه ليس لزراعة القمح قاعدة اقتصادية مركـزة ومبررة ، فتلقيت امرا لجعل مساحة الاراضي الزراعية في المنطقة عشرة آلاف « آر » على الاكثر ٠

وقبل تنفيذ هذا الامر ، تلقيت امرا جديدا يقضي بتوسيع هذه المساحـة قدر الامكان ٠ ويوضح اللورد رينيل هذا التدبير الغريب بقوله

« كانت واشنطن ، ولندن ، تميلان الى جعل قمح « سيرينايكـــا » خارج الاسواق العالمية ٠ وكانتا تفكران ان هذه المنطقـــة مستوردة ، وليست مصدرة للقمح ٠ ولكن حالة الانتاج غير المرضية في اوستراليــا وكنــدا والولايات الاميركية المتحدة، اقتضت صدور اوامر متناقضة، مرة ثانية٠(١)

كانت بريطانيا تعلم برغم تفوق رأسمالها وتجارتهـا في اسواق الشرق الادنى ، بانها سوف تضطر الى التنازل عن مركزها بعد الحرب ، امـــام التوسع الاستعماري الاميركي ٠ وكانت تعارض في نفس الوقت ٠ فكـــرة تصفية « مركز التموين » لاعتقـــادها ان اشتراكها فيه ، يمكنها من حق الاحتفاظ بالاشراف على اقتصاد المنطقة ، والحيلولة دون توغل الاستعمار الاميركي الواسع النطاق ٠ ومع عجزها عن تلبية حاجات اســواق الشرق الادنى اقتصاديا ، كانت حريصة على عدم قيام منظمة اخرى ٠ وبواسطةهذا المركز ، تمكنت بريطانيا فعلا من عرقلة التجارة الاميركية ، باستمـرار ، مما افسح المجال لحصول اصطدامـات مستمـــرة ، بين ممثلي المركـــز البريطانيين والاميركان ٠

وقد اشتد الخصام ، عندما قام المصدرون الاميركيون في شهر كـــانون الثاني ـ يناير ١٩٤٤ بطلب الحد من سلطة المركز ، ورفضوا الاعتـــراف

---

(1) Lord Rennel of Rodd. British Military administration of occupied territories in Africa, London 1948, p. 470.

بصلاحيته في بلدان الشرق الادنى ، غير المعرضة للاحتلال البريطـــاني ، واخذوا يغرقون الاسواق بانتــاجهم ٠ وقد اثبتت هذه الحالة ، بأن اسس التعاون الاميركي البريطاني ، لم تكن ثابتة وراهنة ٠

وعلى اثر هذه الخلافات ، استقال «لانديس» مدير المركز ، من منصبه في اوائل العام ١٩٤٥ ، ثم سافر الى فيلادلفيــا ، حيث قدم تقريرا مفصلا ، عرض فيه امام «اكاديمية العلوم السياسية والاجتماعية» ، اسباب النزاع البريطاني ـ الاميركي ، الداخلي ، في مؤسسة «ميدل ايست سبلاى سنتر» وحول اعمالها (١) ٠

وباستقالة «**لانديس**» خابت جميع آمال البريطانيين ، المعقودة علـــى استمرار قيام المركز ونشاطه ٠ وكانت اوساط واشنطن ، على قنـــاعة بضرورة تصفية المركز بسرعة ، لصالح التجار الاميركيين ٠

ومما ساهم في تصفية اعمال المركز بسرعة ، كراهية الشعب المحلـــي للاستعمار الغربي ، ولجميع المنظمـات التي يحميها او يسيرها لمصلحته ، ولان المركز ، منذ قيامه ، لم يفسح امــام السلطات المحلية ، مشاركته في في نشاطه ٠ ولان المركز ، عجز عن اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على ارتفاع اسعار مختلف المواد في المنطقة ، وخاصة المواد الغذائية ، التي ارتفعت خلال سني الحرب بمعدل ثلاث مرات في مصر ، واربع في العراق ، وخمس مرات في سوريا ولبنان ، وسبع في ايران ، الخ٠٠ مما شجع نيـــام السوق السوداء(١) ٠

وبالاضافة الى جميع هذه المعطيـــات ، فقد اكدت اميركا نفسها ، ان الاستعمار الاميركي ، يهدف الى السيطرة على العالم ، بمفرده ، دون مشاركة احد ، وفي الخطاب الذي ألقاه الرئيس الاميركي «ترومان» بتاريخ ٢٤ نيسان ـ ابريل ١٩٥٠ ، قال :

« **لقد عهد الينا ان نكون دليلا للعالم ٠٠٠** »

وعلى هذا ، كانت اميركا ، تعمل على مقاومة بريطانيا في بلدان الشرقين الادنى والاوسط ، وكانت الرأسمالية البريطانية تعلم حق العلم ، بأنهـــا غير قادرة على تحمل ضربات الاحتكاريين الاميركيين عن طريق المضاربـــة الحرة ٠

---

(1) J. M. Landis, Anglo-American cooperation in the Middle East, Annals of the accademy of political and social sciences vol. 240, July 1945 pp. 64-72 .

(1) A. R. Prest, War Economics of primary producing countries, Cambrige.- A. W. Ford, Anglo-Iranian Oil Dispute, 1951-1952, Los Angeles 1954 p. 37 p. 248.

وعلى هذا قامت الصحافة البريطانية تطالب باستمرار التعاون الاميركي ــ البريطاني بعد الحرب ، فكتبت عن «مركز التموين» :

ان هذه المؤسسة مثل حي ودليل ساطع على ضرورة استمرار التعاون السياسي والاقتصادى لهاتين الدولتين ــ اميركا وبريطانيا ــ والذى يجب ان يدوم • ان رغبة البريطانيين ، هى هذه • وقد اجمعت الصحف البريطانية على هذه السياسة الموجهة بناء لرغبة الرأسمالية البريطانية(١) •

وكتبت الصحف ايضا ، ان حالة الرقي الاجتماعي في بلدان الشرق الادنى بعد الحرب العالمية الثانية ، والحركات التحررية الوطنية من شأنها اضعاف مركز بريطانيا اذا لم تتعاون مع الولايات الاميركية المتحدة •

ولهذا ، فقد تقدم قادة السياسة البريطانية ، بعرض على اميركا يطلبون فيه مشاطرتهم العمل على حفظ «الوضع السياسى» في هذه المنطقة ومساهمتها في استعمارها •

وقد استفادت اميركا من ذلك ، واسفرت النتيجة عن توغلها وتغلغلها بعد زمن قليل في تركيا ، التى اصبحت ، بعد العربية السعودية ، مركزا هاما للسيطرة الاميركية ، التى استفادت كثيرا من ضعف بريطانيا السياسى والاقتصادى ، فركزت استعمارها في بلدان الشرقين الادنى والاوسط ، المنطقة الغنية في نفطها وذات الاهمية الحربية والاستراتيجية •

بعد الحرب ، وتحت تأثير الضغط الاميركى الشديد ، تنازل البريطانيون الذين خلقوا «**كتلة النفط البريطانية**» في الشرقين الادنى والاوسط ، عن مواقعهم ، واخذوا يساهمون مع الاميركيين في سياستهم •

وكان «**كليرتسون**» رئيس «**البعثة الاقتصادية الاميركية**» في بلدان الشرقين الادنى والاوسط ، قد وضع على بساط البحث ، قضية ضرورة توسع النفوذ الاميركى • بعد ان كان جماعة «**وول ستريت**» قد تضاعف نفوذهم • وتدل معطيات السنوات العشر الاخيرة ١٩٤٤ ــ ١٩٥٤ ان الرأسمال الاميركى بلغ في الشرقين الادنى والاوسط ٢٥٩٥ مليون دولار • وهذا المبلغ ، يشكل ٦٨ بالمائة من رؤوس الاموال الاجنبية في المنطقة (٣٨٢٣ مليون دولار) • وقد خصص ٩٠ بالمائة من هذا الرأسمال لانتاج النفط • (راجع الجدول ١٩)•

ووفقا لبرنامج النقطة الرابعة ونظامها(١) فقد انفقت الولايات المتحدة من عام ١٩٤٥ لغاية ١٩٥٢ ، مبلغ ٢٥٠٠ مليون دولار في هذه البلدان(٢)•

---

(1) Economist, statist, spectator, Financial Times Daily Mail, London Times 1946 end 1947.

٢ ــ النقطة الرابعة جاءت وليدة القوانين الصادرة اثناء ولاية ترومان • وقد كلفت بمهمة مساعدة البلدان الاجنبية المتخلفة اقتصاديا ، تمهيدا لتقييدها وحملها على الاستسلام لاميركا•

(2) E. C. Mattison, A. Survey of American Interests in the Middle East, Washington D.C. 1953 p. 11 .

ومقابل هذه المساعدات ، حصلت على امتيازات قيدت بموجبها هذه البلدان نهائيا ٠

وثمة ادلة تثبت ان القسم الاكبر من هذا المبلغ ، قد انفق على شؤون ، ذات مغزى حربي ٠

لائحة تاريخية عن توغل الاحتكار الاميركي في الشرقين الادنى والاوسط

السنوات	البلدان المنتجة للنفط	مساهمة اميركا بالنسبة المئوية
١٩٢٧ – ١٩٢٨	العراق	٠٢٣،٧٥
١٩٣٠ – ١٩٣١	البحرين	١٠٠،٠٠
١٩٣٣ – ١٩٣٩	العربية السعودية	١٠٠،٠٠
١٩٣٤ – ١٩٤٦	الكويت	٠٥٠،٠٠
١٩٥٤	ايران	٠٤٠،٠٠

وصف مراسل «بريتش يونيتد بريس» في الشرق الادنى ، مستندا الى وقائع ما بعد الحرب ، التوغل الاميركى ، وفقا للنقاط الاساسية الخمس التالية :

اولا : ان شركات النفط الاميركية العاملة في الشرقين الادنى والاوسط ، رفعت رساميلها وزادت نشاطها بعد الحرب وقامت بدور خطير في التحكم باقتصاد هذه البلدان ٠

ثانيا : فتح «بنـــك التصدير والاستيراد الاميركى» في الشرقين الادنى والاوسط ، اعتمادات ضخمة ، وساهم من اجل تغغل الرأسمال الاميركى وترسيخ اقدامه في البلاد ٠

ثالثا : توسطت المصالح الحكومية الاميركية لصالح التجار العـاملين في تلك البلدان ٠

رابعا : قامت شركات النقل الجوى الاميركية بجولات دائمة فوق اراضي المنطقة ٠

خامسا : واخيرا ، اسست شركات النقل البحريـة ، في البحر المتوسط والبحر الاحمر وفي المحيط الهندى والخليج الفارسى قواعد جديدة(١) ٠

---

(1) Great Britain and the East, August 1946, M.E. p. 48.

واذا كان البريطـــانيون قد استولوا سابقا على القسم الاكبر من المؤن النفطية في الشرقين الادنى والاوسط فانه بعد ظهور نفط العربية السعودية، وبعد «**الاتفاقية**» بشأن نفط ايران ، احتـــل المحتكرون الاميركيون مركزا كبيرا ، ووفقا لمعطيات عام ١٩٥٥ **فـــانهم استولوا على ٦٠ بالمائة من نفط الشرقين الادنى والاوسط(٢)** ٠

وبصدد انتاج النفط فقد كانت حصة المحتكرين البريطانيين في الشرقين الادنى والاوسط عام ١٩٣٩ تعادل ٧٠ بالمائة وفي عام ١٩٥٤ انخفضت الى ٢٨ بالمائة ٠

اما الحصة الاميركية التى كانت ١٥ بالمائة فقد ارتفعت الى ٦٥ بالمائة وان اللوحة التالية ، توضح هذه النتائج (راجع الجدول ٢٠) ٠

جدول رقم ٢٠

السنة	انتاج النفط في الشرق الادنى بملايين الاطنان	حصة الولايات الاميركية المتحدة النسبة المئوية	بملايين الاطنان
١٩٣٩	١٧،٠	٩٢،٦	١٥،٣
١٩٤٧	٥٨،٩	٢١،٢	٣٦
١٩٥٠	٨٧،٦	٤٠،٦	٣٦،٣
١٩٥١	٩٧،٥	٥٦،٠	٥٧،٢
١٩٥٢	١٠٥،٠	٦١،٥	٥٨،٥
١٩٥٣	١٢١،٨	٧١،٥	٥٨،٧
١٩٥٤	١٣٣،٣	٨٦،٦	٦٥،٠
١٩٥٥	١٦٢،١	٨٧،٠	٥٤،٠

واذا كان امتياز التجارة بالجملة سابقا يعود الى البريطانيين فـــان البضائع الاميركية تسيطر حاليا على هذه الاسواق وتدل نتائج عام ١٩٥٣ على ان قيمة البضائع الاجمالية التى استوردها لبنان من الولايات الاميركية المتحدة بلغت ٤٢،٦ مليون ليرة لبنانية ، بينما استورد لبنان من فرنسا بما قيمته ٣١ مليون ليرة لبنانية ومن بريطانيـــا بما قيمته ٢٥،١ مليون ليرة لبنانية ٠ كما ان سوريا استوردت في العام نفسه من الولايات الاميركيـــة المتحدة بما قيمته ٣٧،٧ مليون ليرة سورية ومن بريطانيا بما قيمته ٣٣،٣ مليون ليرة سورية ، ومن فرنسا بما قيمته ٣٢،٧ مليون ليرة سورية ٠

واذا لم نعتبر انتاج النفط والمواد النفطية ما دام النفط قد احرز المكانة

٢ ـ في اعوام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ كان البريطانيون يستغلون ٥٢ بالمائة من نفط الشرق الادنى، مقابل ٤٨ بالمائة للاميركيين ٠ (راجع بهذا الصدد

(2) Mikesell and chenery, Arabian Oil, New York 1949, p. 37 .

الكبرى في اقتصاد الشرقين الادنى والاوسط ووفقا لتأكيدات صحيفـــة «الاوريان» اللبنانية فان استيراد هذه البلدان زاد بعد الحرب العـــالمية الثانية عن الصادرات ·

وتقول الصحيفة : « يمكن تقسيم السنوات العشر التى تلت الحرب الى ثلاث مراحل :

اولا ـ سنوات ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩ التى تعتبر فترة انخفاض في الاسعــار وقيام ازمة اقتصادية ·

ثانيا ـ سنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ ، اثر حرب كوريا ، فقد ارتفعت اسعار المواد الاولية ونشأ عن ذلك نشاط في الحركة التجارية والصناعية ·

ثالثا ـ خلال عامى ١٩٥٣ و١٩٥٤ تدنت الاسعار بشكل سبب شللا في حركة الاسواق(١) ·

واذا كان الاستعمار البريطانى قد احتفظ فترة طويلة بطرق المواصلات البحرية المؤدية الى تلك البلدان فقد زادت الان بشكل واسع ، حركة البواخر الاميركية في البحر الابيض المتوسط · ففى الخليج الفارسى توجد بواخــر اميركية عديدة تنافس الشركات البحرية البريطانية(٢) · وذلك بالنسبة للمطارات البريطانية لان الاشراف على المسافـــات الجوية الطويلة لهذه المنطقة اصبح بيد الاميركيين ، وبواسطـة شركتي «ترانس وورلد آرلاينز» و«بان اميركن وورلد آروايز» وبفعالية تفوق فعـــالية بريتش اوفرسيز اروايز والشركات البريطـــانية الاخرى · وعدا ذلك ، فـــان معظم شركات الطيران المحلية مظهرا ، انما هى فروع للشركات الاميركية المحتكرة، مثالا على ذلك : «شركة الطيران العربية السعودية» و«شركة طيران الحبشة» و«شركة الطيران اللبنانية ـ السورية»(٣) ·

على اثر النزاع الاميركى البريطانى توسع النفوذ الاميركى في المنطقـــة اكثر واكثر · وتدل الوقائع على ان بريطانيا تنازلت عن مواقعها قهرا · كما ان الصراع بين المحتكرين البريطانيين والاميركيين ، اشتد الى درجـــة قصوى فعمد المحتكرون في هاتين الدولتين المستعمرتين الى مختلف الاساليب لاجراء انقلابات حكومية ولاغتيال العملاء الحكوميين · وثمة براهين تدل على

---

(1) L'Orient, 3 Juillet, 1955, Beyrouth.

(2) Pacific Far East Line; United States Line Inc. U.S. petroleum carriers, Inc; American Export Lines, Inc. American president Lines, Inc; Isthmian steamship Lines; Likes Brothers Shipping, Inc.; North American Shipping and Trading Company; Overseas Tankship corporation.

(3) F.C. Mattison. A survey of American interests in the Middle East, Washington D. C. 1953 pp. 2728.

ان النزاع البريطاني ـ الامیرکی ، اثر کثیرا على الانقلابـات السياسية في الشرقين الادنى والاوسط وقد حصل كل ذلك في اعقاب النزاع القائم بين محتكرى النفط الكبار ٠

وقد تفاقم التناقض البريطاني ـ الامیرکی في الشرقين الادنى والاوسط نتيجة للنزاع القائم بين العرب انفسهم ، واستغل البريطانيون والامیرکیون الحقد الدفين المتفاعل ، منذ زمن طويل بين ابن السعود والهاشميين ٠ امـا العراق والاردن اللذان كان يحكمهما الملوك الهـاشميون فقد كانا مرتبطان مع بريطانيا باتفاقيات ملزمة ، تخضعهما للنفوذ البريطاني ، وكذلك فـان العربية السعودية التي يسيطر على اقتصادها المحتكرون الامیرکیون فقد اصبحت في الشرقين الادنى والاوسط ركنا للاستعمار الامیرکی ٠ ويجب ان نضع في اعتبارنا النزاع القـائم بين «اسرائيل» والبلدان العربية والذى استمر بقوة وعنف واستمد قوته وعنفه من الخلافات الناشبة بين المستعمرين الامیرکیین والبريطانيين ٠ وهذا وحده يوضح لنا الصورة العـامة المبهمة ، السائدة في الشرق الادنى بعد الحرب ٠ فالتناقض الداخلي انما حصـل نتيجة للدسائس التي اقتضتها ظروف النزاع الامیرکی ـ البريطاني ٠

ايــران

اقلق الاوساط البريطانية تغلغل الامیرکیین وتوغلهم في ايران ففي سنوات الحرب الاولى ، بدأت البضائع الامیرکیة تغزو السوق الايرانية على نطاق واسع ٠ واذا قارنا بين ما استورد منها الى ايران عـام ١٩٤٠ مع السنة السابقة ، نجد ان النسبة ، ارتفعت الى ١٥٠ بالمائة ٠ الامر الذى جعـل لامیرکا مكانة اقتصادية وتجارية كبيرة في تجارة ايران الخارجية ٠

وفي عام ١٩٤٢ ، توصلت امیرکا الى ان تفرض على ايـران ، قبول ٦٠ مستشارا امیرکیا برئاسة «**الدكتور ميلسبو**» المشهور ، الذى كان يتمتع ، عدا وظيفته ، بصلاحيات واسعة ، واصبح فيما بعد ، مديرا للاقتصـاد الايراني ٠ ولقد كان لوجوده بهذا المنصب تأثير كبير في ترجيح كفة المحتكرين الامیرکیین ، في النزاع القائم بينهم وبين البريطانيين ٠

غير ان «**شوستر**» مدير المالية كان ، بالرغم من جنسيته الامیرکیـة ، يعمل لصالح المحتكرين البريطـانيين بسبب «اتكالية» امیرکا اول الامر ٠ ثم تحول بعد ذلك ، وعندما نشطت امیرکا للسيطرة ، الى قوة تعمل للقضاء على نفوذ بريطانيا ٠

وتفاقم الوضع بين الفريقين ، في خريف عام ١٩٤٧ عندما وضعت حكومة ايران «مشروع السنوات السبع» لاعمار البلاد ٠ وقد فشل البريطانيون في

اغراء ايران، وهم الذين خرجوا من الحرب بحالة اقتصادية ومالية وسياسية متهدمة • هذا ، في حين تقدم الرأسماليون الاميركان بعرض ، لفتح اعتمادات قيمتها ٢٥٠ مليون دولار شرط انفـــاقها بمعرفة لجنة اميركية ، سميت انذاك ، وتحت اشرافها •

ولكن ايران لم تقبل بهذه الشروط ، وعهدت بعـــد ذلك بالمشروع ، الى شركة «**اوفرسيز كونسليتد انكوبورايتد**» ، وهى احدى المؤسسات التـى تتعاون مع شركة «**ستاندرد اويل اوف نيو جرسي**» •

في عام ١٩٤٩ ، ارسلت واشنطن، الى طهران التصاميم الكاملة للمشروع، وتتألف من خمسة اجزاء ضخمة ، مجموع صفحاتها ١٢٥٠ صفحة • وكانت نفقات المشروع ، وفقا للتصاميم الاميركية مقدرة بمبلغ ٦٥٠ مليون دولارا ، تصرف خلال سبع سنوات •

ومن الادلة على زوال نفوذ بريطانيا من ايران ، ان الحكومة الايرانيـــة «تجاسرت» عام ١٩٤٧ بعد تردد ، على طلب اعادة النظر في الاتفاقية المعقودة عام ١٩٣٣ مع شركة النفط البريطانية ــ الايرانية • وبضغط من « **فورن اوفيس** » وزارة الخارجية البريطانية ، عقدت اتفاقية جديدة بتـــاريخ ٧ تموز يوليو ١٩٤٩ ، رفعت بموجبها قيمة الامتياز، ولكن بشكل لا معنى له، وظلت الشروط الاخرى على حالها بدون تعديل ، ووقع الاتفاقية الجديدة ، عن حكومة ايران ، وزير ماليتها عبـــاس كولشايان ، وعن شركة النفط الايرانية ــ البريطانية ، نيفيل كاس •

وقد جاءت الاتفاقية الجديدة ، تدعيما لموقف الشركة ، وقضت في الوقت نفسه على آمـــال محتكرى النفط الاميركيين الذين كانوا يطمعون بنفط ايران • الا ان الاتفاقية ، لم توقع من قبل المجلس الوطنى الايرانى ، نتيجة لضغط «وول ستريت» •

وعندما تسلم الجنرال رازمارا سلطـــات الحكم في ايران ، كرئيس للحكومة ، في شهر حزيران ــ يونيو ١٩٥٠ ، الغى جميع الاتفاقيات المعقودة مع «اوفرسيز كونسلتند كوربوريشن» واصدر امرا لجميع «الاختصاصيين» الاميركيين ، بمغادرة البلاد فورا • كما طلب عودة جميع الضباط الايرانيين الذين ذهبوا الى اميركا للتخصص •

وعلى الاثر ، اعلن «غريدى» ممثل اميركـا في ايران بأن هذا البلد ليس بحاجة الى المساعدات الاميركية بعد الان !!

والجنرال رازمارا ، وهو من جنود اتفـــاقية ١٧ تموز ١٩٤٩ والمدافعين عنها ، وعن ممثل شركة النفط الايرانية البريطانية بعدم ابرام الاتفـــاقية

الاميركية في المجلس • وبتـــاريخ ٢ اذار ـ مارس ١٩٥١ ، ادلى الجنرال رازمارا بتصريح رسمي دافع فيه عن هذه الشركة ، وقال :

في حال تأميم نفط ايران ، فان الحكومة سوف تكون ملزمة بدفع تعويض للشركة يتراوح بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ مليون ليرة استرلينية • ونحن لا نريد ان نستعدي حكومة بريطانيا • وعارض كثيرا ، رغبة الشعب الايراني بتأميم النفط •

وقد اخر هذا الوضع بالمصالح الاميركية ، التي اصيبت بخيبة امل • الا ان ذلك لم يؤثر على المحتكرين الاميركيين ، الذين اكدوا انهم الى جانب «**شعب ايران**» في رغبته بتأميم نفط البلاد ، واخذوا يقومون بالدعاية لهذه الفكرة ، سعيا لتحقيق غايتين :

الاولى : تعريض الشركة البريطانية ـ الايرانية للتصفية ، فيقضى علـى النفوذ البريطاني في ايران •

والثـانية : الزام الحكومة الايرانية باستخدام اختصاصيين اميركيين ، بدلا من البريطانيين ، ومقاطعة الرساميل البريطانية •••

ولكن الجنرال رازمارا الذى حال دون تحقيق رغبات اميركا ، قتل بتاريخ ٧ اذار ـ مارس ١٩٥١ • فزالت بزواله ، جميع العراقيل التي كانت تحول دون تنفيذ الرغبات الاميركية في ايران • وبهذا الصدد ، كتب محرر صحيفة « **الدايلي ووكر** » النيويوركية يقول :

«ان «ماك غي» امين سر المصالح الحكومية المعاون اوفد الى ايران والشرق الادنى بمهمة خـــاصة ، وان مهمته تذكرنا بمهمة «جون فوستر دالس» في كوريا • كما ان زيارة «ماك غي» الى طهران ، صادفت بشكل غريب ، مقتل « الجنرال رازمارا » وقرار المجلس بشأن تأميم النفط » •

كما ان حكومة «حسين علي» التي تسلمت الحكم بعد رازمارا ، لم تستطع تحديد موقفها لجهة تأميم النفط ، لصالح بريطـــانيا او اميركا • فلم يدم حكمها اكثر من ٥١ يوما فقط • وتولى الحكم بعد ذلك ، الدكتور مصدق ، الزعيم الايراني وعضو الجبهة الوطنية واحد قادة فكرة تأميم النفط •

وفي ٨ اذار ـ مارس ١٩٥١ عرضت اللجنة البرلمانية الخـاصة ، المكلفة بوضع مشروع تأميم النفط ، على مجلس النواب تقريرهـا بهذا الصدد • وفي ١٥ منه ، اى بعد اسبوع واحد فقط ، تقرر التأميم ، وصدق هذا القرار من مجلس الشيوخ بتاريخ ٢٠ اذار ـ مارس ١٩٥١ • وصدق نهائيا مـن مجلسى النواب والشيوخ ، في شهر نيسان ـ ابريل ١٩٥١ •

وتحقيقا لرغبة الشعب الايراني ، طلب رئيس الحكومة **الدكتور مصدق**

من مجلس النواب في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢ ايار -- مايو ١٩٥١ تحديد حسابات شركة النفط البريطانية ـ الايرانية ، وان تعاد الى ايران ، المبالغ التي حسمت لدى بيع النفط الايراني الى اسطول بريطانيا ، باسعار ادنى من الاسعار العالمية ، واثبت للمجلس ، ان اتفاقية عام ١٩٣٣ انما عقدت ووقعت تحت الضغط ، وعلى هذا ، فلا يمكن اعتبارها قانونية ٠

وقد اثر قرار التأميم على الاوساط اللندنية ، فانخفضت اسعار اسهم «شركة النفط الايرانية ـ البريطانية» في بورصة لندن ٠

وعلق محرر صحيفة «الدايلي ووكر» على هذه الاحداث فقال :

« ٠٠٠ ولقد انخفضت قيمة الاسهم العادية ثلاثة ملايين ليرة استرلينية ، وبعد اغتيال الجنرال رازمارا تدنت القيمة مرة اخرى تسعة ملايين ليرة ٠ هذا في حين ان شعب ايران ، استقبل قرار التأميم بحماس بالغ ، وصفقت له طويلا الجماهير المحتشدة امام مجلس النواب بانتظار صدوره » ٠

ثم يقول :

« ولكن بريطانيا ، قامت بمحاولات جبارة ، لجعل قرار التأميم عديم الفائدة وأرادت فرض نفوذها مجددا ، عن طريق الدبلوماسية ، على اعضاء مجلسي النواب والشيوخ ، وعلــى اعضاء الحكومة ٠ ولكن شعب ايران ، الذي لا يريد ان يفهم مرامي واهداف السياسة البريطـــانية ، استغرب تدخلها وصراعها العنيف من اجل تعطيل تأميم نفط بلد مستقل ٠ »

غير ان السياسة البريطانية ، لم تيأس ٠ فعرضت بواسطة شركة النفط نفسها ، دفع مبلغ ٤٠ مليون ليرة استرلينية ، تعويضا مقطوعا عن المبالغ التي لم تسدد سابقا ٠ ثم اقترحت ايفاد بعثة الى طهران لاجراء مفاوضات ولحل الخلافات ٠ ولكن كل ذلك ، لم يغر شعب ايران او حكومته ٠ وكان جواب الحكومة الايرانية على ذلك ، انه لا مبرر لقيام مفاوضات مع الحكومة البريطانية ، لان الامر يعني شركة النفط الايرانية البريطـــانية ، وليس حكومة بريطانيا ٠

وقد سبب هذا الجواب سخطا شديدا لدى السلطات البريطانية ، التي لم تجد امامها وسيلة سوى الذم بحكومة مصدق عن طريق الانباء الصحفية ، فكان ان عقد الدكتور مصدق ، مؤتمرا صحفيا دوليا ، اوضح فيه امـــــام الصحافة العالمية جميع التفاصيل التي تؤكد حق ايران بتأميم نفطها لصالح الاقتصاد الوطني ٠ واطلق الدكتور في نهاية المؤتمر الصحفي تهديده المشهور ، معتمدا على الثقة التي اولاه اياها شعب ايران ٠

وجماعة «وول ستريت» كانوا يراقبون هذه الاوضاع ، ويشجعونها بغية

ازالة ظل النفوذ البريطاني • وهذا ما حمل ممثل شركة «**تكساس اويل كومباني**» على التصريح بأن شركته مستعدة للتنازل عن ٦٠ بالمائة من الارباح العامة ، اذا منحتها حكومة ايران حق استثمار النفط • **وحصلت مزايدة** •• فقالت شركة «**سوكوني فاكوم اويل كومباني**» انها تتنازل عن ٦٥ بالمائة ، ورفعت «**الارامكو**» هذه النسبة الى ٧٢ بالمائة •

ولكن جميع هذه العروض المغرية ، اصطدمت دائما ، برفض الشعب الايراني • وامام هذه الاوضاع ، وامام صلابة حكومة وشعب ايران فقد عمد الاميركان الى انتهاج سياسة جديدة ، ذات طابع خاص ، فيه ارضاء لبريطانيا ، تمكنها من الافادة من النفوذ البريطاني الذي لم يتقلص بعد عن المنطقة ، ولوضع حد للهجمات التي تعرضوا لها •

وعلى هذا الاساس ، وجه الرئيس الاميركي «**ترومان**» رسالة شخصية الى «**الدكتور مصدق**» ، وقام «**هاريمان**» مستشار ترومان الخاص على اثرها بزيارة ايران ، للمفاوضة بشأن تأميم النفط ، الامر الذي اثار الصحافة المحلية ، وجعلها تعلن سخطها على هذه المحاولات الاميركية واعتبرتها تدخلا في شؤون ايران الداخلية • وقالت هذه الصحف ، ان الشعب الايراني ، قرر نهائيا تأميم نفطه وطرد العملاء والجواسيس البريطانيين من بلاده •

ثم قامت بريطانيا بمحاولات جديدة لاجراء مفاوضات مع ايران بصدد النفط • واعتمدت سياسة جديدة ، هي سياسة «**حرب الاعصاب**» ، بعد فشلها دبلوماسيا ، فارسلت الى الخليج الفارسي عدة بواخر حربية ، رست في موانيء عبادان والبصرة وهي : «موريتيوس» و«فلامنكو» و«ايراليوس» و«جفرون جيكرز» و«جفتان» و«جيفالروس» ، وزادت كذلك ، عدد جنودها على حدود ايران ، وارسلت فرق المظليين الى قبرص • وقامت الطائرات الحربية «ميديور» و«فانبير» بجولات استكشافية على حدود عبادان ، مخترقة حرمة الجو الايراني ، بغية تخويف الشعب والحكومة في ايران • ولكن هذه الحرب الباردة، لم تؤثر على اعصاب الشعب، ولم تؤخذ الحكومة بها •

وبعد فشل بريطانيا الذريع ، تقدمت من محكمة الحقوق الدولية ، بدعوى ضد ايران ، طالبة اتخاذ تدابير مؤقتة ومستعجلة لحماية مصالح بريطانيا وحقوقها في ايران ، ريثما يصدر الحكم النهائي في القضية • وادلى «موريسون» وزير الخارجية البريطانية بتصريحات في مجلس العموم ، حملت تهديدا صريحا لحكومة ايران •

اما جواب حكومة ايران على شكوى بريطانيا امام المحكمة الدولية ، فكان صفعة جديدة لبريطانيا ، عندما قالت انها لا تعترف بصلاحية المحكمة

لبحث الموضوع او اتخاذ اية اجراءات ضد قرار الحكومة الايرانية • وانه ليس لدى بريطانيا اى مستند تدعم به دعواها •

وقد اصدرت المحكمة، بتاريخ ٥ تموز-يوليو ١٩٥١، وبغياب ممثل عن ايران حكما يقضي بأن تشترك بريطانيا وايران في حل القضية وان تستمر شركة النفط الايرانية البريطانية باستثمار النفط • اى ان المحكمة ، اقترحت بحكمها العودة الى وضع ما قبل التأميم ، بحجة عدم عرقلة استثمار النفط • وهذا الحكم ، لم يصدر بالاجماع • وسجل العضوان ، «فينيسيـــاركى» و«البدوى» المندوب المصرى ، انه لا صلاحية للمحكمة الدولية ، تمكنها من رؤية هذه الدعوى •

اما الشعب الايرانى ، فقد عبر عن سخطه بالتظاهرات والبرقيات التى وجهت الى الحكومة لكى تبقى عند قرارها القاضي بالتأميم ، واعلن **الدكتور مصدق** تكرارا ، انه لا يعترف بصلاحية المحكمة الدولية ، ولا بفعـــالية حكمها •

ومع ان الاميركان ، شاطروا البريطانيين وجهة نظرهم بصدد تأميم نفط ايران ، فانهم على صعيد اخر ، كانوا يبذلون جهودا كبيرة لتأمين مركـز اقتصادى لهم ، وقد دلت على ذلك ، المساعى التى قام بهـــا «هاريمان» مبعوث «ترومان» الخاص ، والذى وصل الى طهران بتاريخ ١٦ تموز - يوليو بصفة حكم رسمى في الخلاف الايرانى - البريطانى • ومعلوم ان هاريمان ، هو احد كبار ممثلى اتحـاد محتكرى النفط الاميركيين ومن الذين يوجهون سياسة البيت الابيض الخارجية •

وعلى اثر هذه الزيارة انتشرت في اوساط الشعب ، انباء وزعتها وكالة « اسوشيتد بريس» الاميركية ، مفادها ان احدى الشركات الاميركية عرضت ارسال ٢٥٠٠ اختصاصى اميركى ، يحلون محل البريطـــانيين لتأمين ادارة معامل تكرير النفط •

وقد اصرت الصحافة المحلية على القول ، ان «هاريمان» كان يود استغلال الوضع ، لتأمين مصلحة شركات النفط الاميركية • وتبين فيمـــا بعد ، ان هاريمان ، اجرى مفاوضات اقتصادية ، تهدف الى تقوية مركز اميركا والقضاء على نفوذ بريطانيا •

وقد كشف «بيهارد» مراسل صحيفة «نيويورك هيرالد تريبيون» عـــن نتائج هذه المفاوضات فقال ان الحكومة الايرانية لم تتفق مع البريطانيين ، وانها عازفة عن الاتفاق مع الاميركان ، وانها لم تبد اى استعداد للاتفاق مع هاريمان ، وقال ان هاريمان ، الذى لمس فشله ، اطلق تهديدا قال فيه :

ان ايران لن تتمكن من بيع قطرة واحدة من بترولها اذا ظلت مصرة علــى موقفها(١) ٠

وبتاريخ ٢٩ ايلول ــ سبتمبر ١٩٥١ ، راجعت بريطانيا مجلس الامن طالبة منه الزام ايران ، بتنفيذ قرار المحكمة الدولية ، وساهمت الصحافة البريطانية مع الحكومة في حملتها هذه ٠ واعلن نائب رئيس حكومة ايران ان ارادة الشعب لن تتزعزع، وان وفد ايران الى مجلس الامن، ابلغ المجلس ان لا صلاحية له هو الاخر بالنظر في هذه القضية ٠

وبتاريخ اول تشرين الثاني ــ نوفمبر ١٩٥١ عقد مجلس الامن جلستــه برئاسة «**مونيز» ــ البرازيل** ، ودون ان يكون الوفد الايراني حـــاضرا ٠ وقدمت بريطانيا دفوعها ٠ وفي الجلسة اعلن ممثل الاتحاد السوفياتي انــه يدافع عن حقوق الامم الصغيرة بناء للسياسة السوفياتية التقليدية ، مؤكدا ان مراجعة بريطانيا لمجلس الامن ، لالزام ايران بتنفيذ قرار محكمة العدل الدولية يعتبر تدخلا في شؤون ايران الداخلية ٠ وبالرغم من قانونية وجهة النظر الايرانية ، فقد عرضت القضية علــى التصويت في مجلس الامن ، وتوصلت بريطانيا ، تدعمها امريكا ، الى قرار بادخال شكوى بريطانيا في جدول اعمال المجلس ٠

وهذا القرار ، يتخذه مجلس الامن ، اقام الشعب الايراني ولم يقعده ٠ وهبت الصحف المحلية ، تقـــاوم قانونية القرار وتفند اسبـــاب صدوره وتهاجمه ، وقامت التظاهرات الصاخبة التى شملت ايران بكاملها ٠ كمـا ان المصانع والمؤسسات العامة ، في طهران اغلقت ابوابها بتاريخ ٣٠ ايلول احتجاجا ٠ وتوجهت حشود الشعب الى ساحة «بهارستان» القائمة امــام المجلس معربة عن سخطها وعن اصرارها على التأميم ٠

× × ×

اسفرت مناورات امريكا في مجلس الامن ، والجمعية العمومية للامم المتحدة عن اصدار قرار يفرض على ايــران ، تسليم اسهم شركة النفط الى مصرف والعمران والتسليف الدولي ، حيث الرأسمال الاميركى هو المسيطر ٠ ولكن الانكليز ، قابلوا هذا القرار بتذمر ، لانه انما يهدف الى الاستيلاء علـــى اقتصاد ايران ٠

وبتاريخ ١١ شباط ــ فبراير ١٩٥٢ ، وصل الى طهران المستر «كورنر» نائب رئيس المصرف المذكور ٠ وعلى الاثر كتبت الصحف ، نقلا عنه ، انه قادم لاجراء مفاوضات تتعلق بترقية انتاج النفط الايراني ٠ ومما قالتـــه

(1) New York Herald Tribun, July 23, 1951 .

جريدة «كيهان» ان الحكومة الايرانية لا يمكنها اتخاذ اى تدبير استثنائي ، وكذلك ، لا تستطيع الخروج عن منطوق قرار لمجلس بشأن تاميم النفط ·

وعندما فشلت جميع المساعى التى بذلتها امركا ، بسبب اصرار الشعب الايرانى على تأميم نفطه، اتفق عملاء النفط الامركيين مع زملائهم البريطانيين للنضال ضد التأميم ، ونظموا خطة الانقلاب ، وساعدوا الجنرال « **زاهدي** » وتم لهم ازاحة حكومة مصدق · ونتيجة لجميع هذه المناورات والدسائس ، وقعت خلال شهر ايلول ١٩٥٤ ، اتفاقية بين حكومة ايران وبين « الشركة الدولية » ·

وقد سبب توقيع هذه الاتفاقية ، اشمئزاز الاوساط الشعبية الايرانية واجمعت جميع الاحزاب الديمقراطية ، بدون استثناء ، على شجب الاتفاقية الجديدة · واشترك في هذا النشاط ، حزب «**ايران**» و«**حركة المعارضة الوطنية**» وحزب «**القوة الثالثة**» واحزاب اخرى ·

والحكومة ، قامت بجهود كبيرة واتخذت جملة تدابير ادارية ، تضع حدا لتذمر الشعب واحتجاجه · ووجهت تهمة لجميع الذين عارضوا الاتفاقية بانهم يقومون بنشاط شيوعى · هذا مع العلم ، ان عددا كبيرا من اعضاء مجلسى النواب والشيوخ ، اشتركوا في الاحتجاج على هذه الاتفاقية · ولكن الاتفاقية ابرمت من قبل المجلسين تحت الضغط ، وخوفا على مصير الحكومة · ويجدر بالذكر ، ان محبذى عقد اتفاقية النفط انفسهم ، لم يقابلوها بارتياح ·

والاشخاص الثلاثة الذين تبادلوا التهانى بهذه المناسبة ، هم : رئيس الولايات المتحدة وشاه ايران ووزير خارجية بريطانيا فقط · كما ان الحكومة اخذت تقنع الشعب ، بمختلف الوسائل ، ان الاتفاقية كانت نصرا دبلوماسيا كبيرا ، وان نفط ايران ، سوف يستعيد مكانته السابقة في الاسواق العالمية بفضل عقدها ، وان واردات البلاد سوف ترتفع وسوف تنقذ البلاد من وضعها الاقتصادى السيىء ·· الخ !··

يمكن الان ، عرض فوائد هذه الاتفاقية ، من خلال النقاط الاربع التالية:

اولا : بلغت فائدة ميزانية الدولة عام ١٩٤٨ ــ ١٩٤٩ ، ثلاثين مليون دولار ، وهو المبلغ الذى دفعته شركة النفط البريطانية ــ الايرانية للحكومة لقاء الامتياز · وكانت ميزانية الدولة في هذا العام ٣٠٠ مليون دولار فتكون واردات النفط التى تحصل عليها الحكومة والحالة هذه ، عن طريق استثماره برأسمال اجنبى ، ١٠ بالمائة من مجموع ميزانيتها ·

ثانيا : بالرغم من عدم وجود معطيات احصائية صحيحة ودقيقة ، فان ثمة حسابات تقديرية ، وفقا لنصوص التقرير الاحصائى الذى نشرته

الجمعية العمومية عام ١٩٥٢ تقول ان واردات ايران الوطنيـــة للسنوات الاخيرة ، تقدر بمبلغ ١٨٠٠ مليون دولار • وهنا لا بد من التساؤل عـــن النسبة المئوية لمساهمة النفط في الدخل الوطني • وحسب معطيات التقرير نجد ان النفط يساهم بمبلغ ٦ بالمائة فقط من الدخل الوطني •

ثالثا : ان عدد العمال المياومين هو خمسة ملايين عامل • يعمل منهم في انتاج النفط حوالي ١٠٠ الف • وهي نسبة ضئيلة جدا •

رابعا : ان ٨٥ بالمائة من الايرانيين ، يعملون في الزراعة • وعلى هـــذا فان الشعب ، لا يفيد من العمل في انتاج النفط ، بقدر افادته من الاعمـــال الزراعية ، بالنسبة لوضع البلاد الاقتصادي •

يستنتج من كل ذلك ، انه لا علاقة للازمة الاقتصادية في ايران بقضيـة تاميم النفط ، كما زعم المحتكرون العالميون ، الذين وجهوا الوضع وفقـا لمصالحهم ، وشاطرتهم وجهة نظرهم ، حكومة ايران الجديدة • وان الوضع الاقتصادي السيء في ايران يعود الى اسباب اخرى ، عميقة الجذور ، قـادت البلاد للفقر ، ولا علاقة لها بالوضع الاجتماعي •

والان لماذا لم تتمكن حكومة الدكتـــور مصدق من تنظيم شؤون النفط وبيعه وتصديره ؟

بتاريخ ٢٦ آب ١٩٥٣ كتبت صحيفة «نيويورك تايمس» مقـالا اوضحت فيه ان تاميم النفط الايراني ، اقلق خواطر المحتكرين ، لا من اجل الشركة السابقة ، بل من اجل تاثيره على الاسواق العالمية ، فيما لو عمدت حكومة مصدق الى تخفيض اسعار النفط لكي تتمكن من بيعه •

وبتاريخ ٣٠ منه ، كتبت الصحيفة نفسها : « اذا تمكن النفط الايراني من الوصول للاسواق العالمية ، فان اسعار النفط العالمية سوف تتاثر كثيرا ومن اجل ذلك فقط ، ولازالة مسببات القلق ، منـــع نفط ايران من دخول الاسواق العالمية ، وقاطعته بعض الدول •

ومن المؤكد ، ان الانقلاب الذي حققته حكومة زاهدي له علاقة مبـــاشرة بقضيه النفط • وثمه ادله على ذلك ، منها ان الدكتور مصدق تمكن مـــن عقد صفقة مع اليابان ، وباعها من النفط ، بمـا قيمته ثلاثة ملايين دولار ، وفاوض للغاية نفسها ، حكومة ايطاليا ، وحكومات اخرى •

ويمكن القول ان الاتفاقية الجديدة ، تضمنت نفس الشروط التي عرضتها «**شركة النفط الايرانية ـ البريطانية**» والتي رفضها شعب ايران(١) ولا يوجد

---

١ ـ اعترف بذلك كبار محتكري النفط

— World Petroléum Sept. 1945 pp. 50-57 .

لايران في شركة الاستثمار الجديدة ، سوى ممثلين اثنين فقط ٠ اما الاخرون فجميعهم من الاجانب٠ وان الخمسين بالمائة من قيمة الامتياز التى «تنازلت» عنها الشركة كانت غير واقعية ، لانهـــا تشمل جميع الرسوم والضرائب الحكومية !! ويجب الغاء هذه البنود من الاتفـــاقية حتى يصبح للامتياز ، قيمته الحقيقيه ٠

وثمة نقاط سلبية في الاتفاقية يجب الانتباه اليها ، وهى التى تفرض على ايران ، دفع ٢٥ مليون ليرة استرلينية لشركة النفط الايرانية البريطانيـة خلال مدة عشر سنوات٠ ثم مبلغ ٦،٧ مليون ليرة سنويا مقابل استهلاك الاجهزة والمعدات ٠

وقد تولت الاستثمار ، شركات «انكلو ـ ايرانيان كومباني» التى تعمل حاليا باسم «بريتش بتروليوم» وحصتها ٤٠ بالمائة ، و«رويال دوتش شل» وحصتها ١٤ بالمائة و«كومباني فرانسيز دى بترول» وحصتها ٦ بالمـائة ٠ اما الاربعين بالمائة الباقية ، فتقسم بالتساوى بين الشركات التــــــالية : « ستاندرد اويل اوف نيو جرسى » ـ «سوكونى فاكوم اويل كومبـانى» ـ «ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا» ـ «غولف اويل كوربورايشن» ـ «تكساس كومبانى»٠ ويعمل هذا الاتحاد، بواسطة شركة ، نقلت مقرها الى هولاندا(١)

وهكذا ، فان حكومة زاهدى ، تكون قـد سلمت استثمار نفط البلاد الى الاجانب ، ضمن شروط قاومها الشعب الايرانى بعناد مدة ثلاث سنوات متوالية ٠ وهذا العرض الكامل ، يعطى فكرة عن نضال شعب ايران لتحرير بلاده من النفوذ الاجنبى ٠ وممـــــا لا شك فيه ان الشعب الايرانى سوف يستعيد نفط بلاده ، مستفيدا من الاخطاء التى رافقت التأميم الاول بعهـد الدكتور مصدق ٠

---

(1) Traanse Aardolie Exporatie em Productie Maatschappij N.V.V.
Iraanse Aardolie Raffinage Maatschappij. N.V.

الفصل الخامس

حوادث هامة في البلدان العربية

خلال سنوات الحرب العالمية الثانية

العراق

خلال شهر ايلول عام ١٩٣٩ ، قطع العراق علاقاته مع المانيا ، وفقا لاحكام المعاهدة البريطانية العراقية • وفي السنتين الاوليتين من الحرب لم يحصل اى حادث هام • وفي اذار ـ مارس ١٩٤٠ تولى رئاسة حكومة العراق ، زعيم المعارضة رشيد عالى الكيلانى ، خلفا لنورى السعيد • وكان الكيلانى معارضا لبريطانيا • وبعد دخول ايطاليا الحرب ، احتج رئيس الحكومة على قطع العلاقات بين المانيا والعراق • ولكنه استقال من منصبه عـــام ١٩٤١ تحت ضغط بريطانيا ، وعين خلفا له ، الجنرال طه الهاشمى •

وبتاريخ ٤ نيسان ـ ابريل ١٩٤١ ، نظم رشيد عالى مع اربعة من كبار ضباط الجيش ، انقلابا بمساندة دول المحور ، وسقطت حكومة الجنرال طه الهاشمى • وقد عمدت السلطات البريطانية ، الى زيادة قواتها في العراق ، ونقلت هذه القوات من الهند الى البصرة ، وحصلت عدة اصطدامـــات بين مؤيدى سياسة رشيد عالى وبين القوات البريطانية . فأوفد رشيد عالى الى انقرة ، وزير الدفاع العراقى سعيد ناجى شوكت لمقابلة ممثل المانيـــــا «**فون بابن**» • ولكن دول المحور لم تتمكن من تقديم المساعـــدة المطلوبة ، وتمكنت القوات البريطانية، من القضاء على ثورة الكيلانى، بعد مدة وجيزة •

وفي شهر تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٤١ ، عين **نورى السعيد** رئيســـا للحكومة العراقية ، وهو من المعروفين بميلهم لبريطانيا •

وخلال عام ١٩٤٢ ، وصلت الى العراق ، بعثة عسكريـــة اميركية • ولم يحدث ما يذكر بعد ذلك ، في سنى ما بعد الحرب • ولكن الصراع كان على اشده بين البريطانيين والاميركان في داخل مؤسسة «**ميدل ايست سبـــلاى سنتر**» • وكان الاستعمار البريطانى يحمى بصورة مستمرة ، فكرة نورى السعيد ، الرامية الى انشاء **الجامعة العربية وسوريا الكبرى** على امل تحقيق هذه الفكرة بقيادة الاسرة الهاشمية ، التى تصبح بعد ذلك ، سندا للاستعمار

البريطاني ، بغية الاحتفاظ بسيادته على بلدان الشرق الادنى ، وتدعيم مواقعه فيها ٠

وفي ايار ـ مايو ١٩٤٥ ، وبناء على دعوة شخصية من الرئيس الاميركى **ترومان** زار **ملك العراق** واشنطن ، واسفرت زيارته عن تأكيد العلاقات الطيبة وتوطيدها بين البلدين ٠ وبعد ذلك ، دخلت النقطة الرابعة الاميركية الى العراق ، وتحولت البعثة الاميركية الى سفارة في نفس السنة ، كما رفع التمثيل العراقى في واشنطن الى نفس الدرجة ٠

سوريا ولبنـــان

عندما رفض البرلمان الفرنسى، ابرام معاهدة ١٩٣٦ الفرنسية ـ السورية ثارت الهيئات الوطنية السورية ٠ وكانت هذه المعاهدة تنص على اعتراف فرنسا باستقلال سوريا ٠ ثم توالت الازمات الحكومية بعد ذلك ٠ ممـــا اضطر رئيس الحكومة السورية آنذاك الى تقديم استقالته ، وذلك بتـاريخ ١٠ تموز ـ يوليو ١٩٣٩ ٠ وفي التاريخ نفسه ، ألغى المفوض السامى الفرنسى الدستور ، وعين مجلسا خاصا يحمل اسم مجلس المديرين عهدت اليه ادارة البلاد ، تحت اشراف السلطات الفرنسية ٠

وفي نفس الوقت فصلت عن سوريا مناطق جبل الدروز واللاذقية والمنطقة الشمالية ـ الشرقية من الجزيرة واديرت هذه المناطق مباشرة ، بواسطـة فرنسا ٠ واخذت السلطات الفرنسية تقاوم كل الحركات الوطنية ٠

ومع ان لبنان له وضعه الخـــاص ، وبالرغم من ان رئيسه كان مواليا لفرنسا ظل في منصبه ، فقد اتخذت في لبنـــان تدابير ادت فيما بعد ، الى سقوط الوزارة وتعيين امين سر ، عهدت اليه ادارة البـــلاد تحت اشراف فرنسا ٠

اما الشعب اللبنانى ، فانه كان عاجزا عن المقاومة ٠ ولكن ذلك لم يمنعه من اعلان سخطه واشمئزازه ٠ ذلك ان وعود المستعمرين الفرنسيين ، التى لم يتحقق منها اى وعد ، لم تكن تفارق ذاكرة الشعب ٠ بالاضافة الى حوادث اخرى كانت تثير حقد الشعب العربى ضد المستعمرين الغربيين، وفي طليعتها فصل لواء الاسكندرون عن سوريا وضمه الى تركيا ، باتفاق عقد بين فرنسا وتركيا ٠

وعندما اندحرت فرنسا في حزيران عام ١٩٤٠ ، وبعد قيام حكومة فيشى، سلم الجنرال دانتز جميع امكانـــات المنطقة الى ممثلى دول المحور ٠ ولكن شعب هذه البلاد رفض التعاون مع المحوريين في نشاطهم الهدام ، بالرغم من

ميل فريق من العرب الى دول المحور . كما ان فريقا اخر ، كان يميل الى الحلفاء ، وهم الذين يمثلون الاستعمار الغربى .

ولقد افسحت سلطات فيشي، المجال، امام المستعمرين الالمان والايطاليين بناء لرغبة المحور ، ووصولا الى جعل لبنان وسوريا مركزا لهجوم دول المحور المقبل . وقد وصلت الى بيروت خلال شهر آب ـ اغسطس عام ١٩٤٠ لجنة الهدنة الالمانية ـ الايطالية ثم ممثلو عدة منظمات رسمية وشبه رسمية وتجار و«سياح» . وقد جعل مدير شؤون الشرقين الادنى والاوسط في وزارة الخارجية الالمانية الهر فون هنتز ، بيروت ، مركزا له .

وهذا الوضع ، اثار اهتمام الدول الحليفة ، التى قررت التدخل لانقاذ المنطقة من براثن دول المحور ومن نفوذها ، فهجم جيشا بريطانيا وفرنسا الحرة على المنطقة بتاريخ ٨ حزيران ـ يونيو ١٩٤١ .

وبتاريخ ١٤ تموز ـ يوليو ١٩٤١ ، احتلت القوات البريطانية سوريا ولبنان ، وادخلت هذه القوات معها ، الليرة الاسترلينية تمهيدا لاحتلال المنطقة اقتصاديا فيما بعد .

وابان الحرب ، وعدت فرنسا وبريطانيا الشعبين اللبنانى والسورى بمنحهما الاستقلال ، بعد تخليصهما من سلطات **«فيشي» و«المحور»** ، وقامت بين البلدين وبين السلطات «المحررة» علاقات جديدة .

واستنادا الى هذه الوعود ، طلبا شعبا البلدين منحهما الاستقلال في حين اخذ ممثلو فرنسا الحرة يداورون ويتلكأون ، بغية التملص . وكانت بريطانيا ، تهتم كثيرا باضعاف فرنسا في المنطقة واستعادة مكانتها لدى الشعب العربى ، وكانت بريطانيا ، ما تزال تحتفظ بقواتها في المنطقة .

ولكن شعب هذين البلدين ، لم يستطع الصبر طويلا ، فقامت حركات وطنية، ادت الى رفع علم الاستقلال بعد مقاومة عنيفة ، سقط فيها الكثير من الشهداء في البلدين اثناء مقاومة الاحتلال الفرنسي ـ البريطانى .

العربية السعودية

خلال الحرب العالمية الثانية ، اتخذت العربية السعودية موقف الحياد . وكانت هذه المملكة تميل نحو الحلفاء ، بسبب علاقاتها مع الاستعمار الاميركى ، كما ان بريطانيا ، كان لها نفوذها في المناطق الساحلية الاخرى . ولم تحدث في العربية السعودية امور خطيرة بسبب حيادها ، ولم تنظر هذه المملكة باهتمام ، الى توغل الاستعمار الاميركى في انحاء البلاد ، خلال سنوات الحرب .

وحتى عام ١٩٤٠ لم يكن بين الولايات الامبركية المتحدة وبين العربيـــة السعودية ، اية علاقات دبلوماسية او تمثيل سياسى ٠

ومنذ عام ١٩٣٣ ، كان ارباب امتيازات النفط الامبركان يعملون فيالعربية السعودية ، دونما حماية مباشرة ورسمية من قبل حكومتهم ، ولان هؤلاء كانوا يحصرون نشاطهم ، في التنقيب عن النفط واستثماره فقط ٠ كمـــا انهم لم يطلبوا حماية بلادهم، معتبرين ان اية وساطة او تدخل قد يسببضررا لهم ويلفت انتباه المحتكرين البريطانيين ٠

وخلال الحرب ، تقدمت شركة النفط الامبركية العاملة في العربيـــــة السعودية «عربيان ـ امبركان اويل كومباني» بعرض على الملك عبد العزيز آل السعود يقضي بفتح اعتماد له بمبلغ ٣٠ مليون دولار مقـابل امتيازات جديدة طلبها ٠ غير ان الشركة لم تكن تملك هذا المبلغ ، فأوفدت ممثلا عنها الى واشنطن خلال شهر نيسان ـ ابريل ١٩٤١ ، تمكن من الحصول علـــى قرض من موازنة الدولة ، يعادل المبلغ المعروض على الملك ٠

وهذا وحده ، يعطى الدليل الكافي على ان امتيازات النفط الامبركية ذات علاقة بالسياسة الامبركية العامة وان الحكومة الامبركية تحمل مسؤوليات الى جانب احتكارات النفط ٠

وقد تمكنت ادارة «آرامكو» من اقنـــاع حكومة العربية السعودية لكى تؤجرها اراض جديدة في بلادها ٠

وبعد ان تكررت مساعدات امبركا المالية لابن سعود ، وقعت البلاد فريسة الدولار وازداد توغل امبركا في العربية السعودية بصورة مضطردة ٠

ففى عام ١٩٤٣ ، رأت القيادة الامبركية ، ان مصلحتها تقتضى قيام قاعدة عسكرية لها في الشرق الادنى ، وتمكنت امبركا من اقامة قاعدتين لها ٠ الاولى في «عبادان» والثانية في «الظهران» قريبا من مركز شركة «عربيان ـ امبركان اويل كومباني» ٠ ويعد هذا المطار من اكبر المطـــارات الامبركية ٠ وكلف انشاؤه شعب امبركا ، اربعة ملايين دولار ٠

بعد ان امنت امبركا لنفسها السيطرة على اقتصاد العربية السعوديـة ، بعد النفط ، باشرت بعثة «**الزراعة الامبركية**» بالاشراف على زراعة البلاد ، «صوريا» ذلك انها لم تكن في الحقيقة ، غير بعثة استشارية ٠

وفي عام ١٩٤٣ ، وصلت الى «الرياض» ـ عاصمة الملك ـ بعثة عسكرية امبركية بقيادةالجنرال «رويس» واخذت هذه البعثة على عاتقها، امر تدريب جيش العربية السعودية ٠ وفي العام نفسه ، وبنـــاء على دعوة خاصة من امبركا ، قام نجلا الملك ابن سعود فيصل وخالد ، بزيارة الولايات الامبركية المتحدة ٠

وقد ازداد تعلق الملك ابن سعود بامیركا منذ عام ١٩٤٥ ، لدرجة انه وهو الذى لم يغادر ارض بلاده منذ توليه الحكم ، سافر الى القاهرة ، وهناك ، في مياه الاسكندرية وعلى متن باخرة حربية ، قابل رئيس الولايات الاميركية المتحدة ٠

وعلى اثر هذه المقابلة ، وبتاريخ اول آذار — مـــارس ١٩٤٥ ، اعلنت العربية السعودية ، الحرب على المانيا ٠ وكان هذا الاعلان ، صوريا بدوره ، لان الحرب كانت وشيكة الانتهاء وكانت جميع البوادر تدل على انتصـــار الحلفاء ، وكان الاعلان من ناحية اخرى ، لا يؤثر على مجرى الحرب ٠

وقد دلت الوقائع بعد ذلك ، ان شرط اعلان العربية السعودية الحرب على المانيا ، جاء مقابل اعطائها حق الدخول في عضوية الامم المتحدة ، ولزيـــادة عدد الموالين لاميركا في هذه المنظمة ٠

مصـــر

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية ، كان الشعب المصرى في حالة نضال مرير مع بريطانيا من اجل استقلال بلاده ٠ وكانت الدبلوماسية البريطانية بالاتفاق مع الحكومة المحلية ، تقاوم ، في سبيل الحد من نشاط حزب البعث وقوته ، وكان هذا الحزب يتمتع بتأييد وثقة الشعب ٠

وفي سبيل وصول البريطانيين الى غايتهم ، كانوا يشجعون قيـــام احزاب جديدة ويعملون على تقوية الاحزاب الاخرى القائمة ٠ وكل ذلك من اجــل تأمين ارض خصبة لما تزرعه من عداوة وبغضاء بين الاحزاب وفي الاوســاط الوطنية والسياسية ، وحتى في قلب حزب البعثيين نفسه ٠

وضمن هذا الاطار ، من الاحوال السيئة ، حدثت بلبلة سياسية ٠ فقـــد كان البعض يعتقد بأن دول المحور سوف تنتصر ، وكان البعض الاخر يعتقد عكس ذلك ٠ كما ان فريقا من ابناء الشعب ، كان يميل الى الحلف المضـــاد للفاشيستية والى الاتحاد السوفياتى ٠

وكان الاستعمار البريطانى يعمل بحرية مطلقة ، مستفيدا من الظروف ٠ ففى شهر ايلول ـ سبتمبر ١٩٣٩ ، فرضت السلطات البريطانية على البلاد ، ارادة شاذة ، من شأنها المساس بكرامة الشعب المصرى الابى ٠ فقد وضعت مراقبة كاملة ، والزمت الحكومة المصرية بقطع علاقـــاتها مع دول المحور ٠ واخيرا ، وضعت السلطات البريطـــانية يدها ، على جميع وسائط النقل في البلاد ، وجعلت من مصر ، قاعدة رئيسية لها في الشرق الادنى ٠ وقـــــد استفادت الولايات المتحدة ، مستقبلا من هذه القاعدة ٠ وفي ذلك الوقت ، بلغ عدد الجنود الاجانب الموجودين فيها حوالى نصف مليون جندى ، مـــــــن

الجنسيات التالية : بريطانيا ، الهند ، اوستراليا ، نيوزيلاندة ، افريقيا الجنوبية ، تشيكوسلوفاكيا ، النمسا ، اليونـان ، يوغوسلافيا ، اميركا ؛ وعدة بلدان اخرى ٠

وهكذا ، اصبحت القاهرة ، مركزا عسكريا وسياسيا هاما لبريطـانيا ، في منطقة الشرق الادنى ٠ وكما هو معلوم ، فان مركز التموين «**ميدل ايست سيبلاى سنتر**» كان له فرع في القـاهرة ، وكان المركز الرئيسى لشركة «**لينت لاين**» في القاهرة ايضا ٠ وخلال هذه الفترة، عقدت مؤتمرات سياسية متعددة في مصر ٠

ومن الحوادث التى تستلفت النظـر ، والتى حصلت في مصر آنذاك ، الخلافات الداخلية الكثيرة، التى حصلت بين الاحزاب وبين العملاء السياسيين للاستيلاء على الحكم ٠ وقد لعب الاستعمار البريطانى ، دورا خطيرا في هذه الخلافات ، رغبة منه في اسناد الحكم ، الى الشخصيات المصرية ، المعروفة بميولها البريطانية ٠

وعندما نشبت الحرب ، كان **علي ماهر** ، رئيسا للحكومة ، ومن انصار بريطانيا ٠ وعندما خسرت بريطانيا عدة معارك ، عدل على ماهر سياسته ، وانحرف عن السياسة البريطانية ٠

لم تطل كثيرا ، مدة رئاسة على ماهر ٠ ونتيجة للضغط البريطانى ، فقد استبدله الملك فاروق بسواه ٠

ومع ان مؤيدى دول المحور ، واصلوا نشاطهم في مصر ، فانهم لم يتمكنوا من عرقلة سير الاعمال البريطانية ، لان جميع المواقع الستراتيجية كـانت بأيدى البريطانيين ، بالاضافة الى اشرافهم على امن البلاد الداخلى والخارجى بواسطة مدير الامن ، من العسكريين الانكليز ٠ وكذلك ، كان مدعى عـام المحكمة المختلطة انكليزيا ، وكـانت جميع القوات المرابطة على الحدود ، بريطانية ٠

وقد وفقت الدبلوماسية البريطانية آنذاك ، الى زحزحة المعارضة المصرية، وبالاتفاق مع حزب البعث الذى كان يتمتع بشعبية كبيرة ، اجبرت بريطانيا الملك فاروق ، على تعيين **مصطفى النحاس** رئيسا للوزارة ٠ والنحـاس ، الذى كثيرا مـا قاد الحركات الوطنية ضد بريطانيا وكان من ألد اعداء الاستعمار البريطانى ، سرعان مـا خضع ، وبصورة استغربها الجميع ، لارادة المستعمر البريطانى ، وعمل لمصلحة بريطانيا صراحة وبدون تحفظ ٠

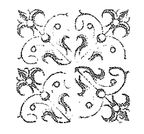
وكانت الرشوات ، قائمة على قدم وساق ، وخصوصا بين قـادة حزب البعثيين ، الذين كانوا يتعاملون مع الاستعمار ، علنا ٠ ولما كـان الحكم

بيدهم ، فقد ساندوا جميع المشاريع البريطانية املا منهم باستغلال الفرص والافادة من الظرف ، لتأمين الثروات لانفسهم عن طريق الرشوة او احتكار المشاريع ٠

وفي هذه الظروف ، انفصل عن الحزب ، عـــدد غير قليل من الاعضاء ، وألفوا حزبا جديدا ، عمدوه باسم «**حزب الكتلة**» برئاسة «**مكرم عبيد**» وقد اثر هذا الحدث الهام على حزب البعث ، وخاصة على شعبية النحاس باشا وسلطاته ، وعلى وجه التحديد ، عندمـا نشر الكتلويون كتابهم المشهور ، والذى اتهموا فيه النحاس وزبانيته بالرشوة ، وقالوا عنهم انهم فئة باعت نفسها للاستعمار البريطانى ٠

وهذا الوضع الجديد ، لمصطفى النحاس ، اضطر بريطانيا ، الى اعـــادة النظر في قضية ادارة مصر ، وفي شهر كانون الثانى ـ يناير ١٩٤٥ ، اجريت انتخابات جديدة ، فاز بنتيجتها بعضوية مجلس النواب ، اكثرية نسبيـــة من «السعديين» و«الكتلويين» ٠

وفي اواخر الحرب ، ألزم المستعمرون الاميركيون والانكليز ، مصر ، على قطع علاقاتها مع دول المحور ، بغية الحصول على اصوات اكثر ، مستقبلا في الامم المتحدة لمصلحتهم٠ وبالفعل ، فان مصر، قطعت علاقاتها الدبلوماسية بدول المحور ، ولكن دون ان تشترك في الحرب ٠



البلدان العربية بعد الحرب العالمية الثانية

استلفتت انظار العالم بعد الحرب، الاحداث التى جرت في البلدان العربية بمنطقة الشرق الادنى • فقد صفيت الانتدابات واصطدم العرب «باسرائيل» ـ فلسطين المحتلة ـ وازيل الانتداب الفرنسى عن سوريا ولبنان ، وضعف مركز الاستعمار البريطاني في المنطقة ، واخيرا الحركات التقدمية ، الوطنية، التى قادها احرار المنطقة من العناصر التقدمية ، والنضال الشعبى العام ، الذى ضاعف معنويات هذه البلدان ، لدى المحافل الدولية ، وكان لهذه الحوادث صداها وتأثيرها ونتائجها •

وبالمقابل ، فقد تضاعف النفوذ الاستعمارى الاميركى في جميع المنطقة عن طريق «مركز التموين» واغراق اسواقها بالانتاج الاميركى ، اى ان اميركا ، سيطرت على الاقتصاد عن طريق المساعدات المالية من جهة والتجارة من جهة ثانية •

ونتيجة لظروف ما بعد الحرب الطارئة ، اضطرت بريطانيا ، مرة اخرى، وبصورة خاصة ، بعد تحرر الهند ، الى اعادة النظر في سياستها العامة ، في اسيا وافريقيا عامة ، وفي الشرقين الادنى والاوسط ، بصورة خاصة• وكان السياسيون الانكليز ، على قناعة تامة بضرورة تدعيم قوات بريطانيا وتقوية مستعمراتها في افريقيا ، بغية ايجاد توازن ، والتعويض عن خسارتها في الهند • وقد ركزت وزارة الخارجية البريطانية سياستها الجديدة على هذا النحو ، ولكنها لم تقلل من اهتمامها بقناة السويس والبلدان العربية المجاورة •

ومن المعروف انه في حال حرمان بريطانيا من قناة السويس فان بوسعها ان تحول اسطولها الى افريقيا ليتجول في البحار حولها ، فتحافظ على مستعمراتها • وفي حال نفض يديها ، من الشرقين الادنى والاوسط ، فلا بد لدولة اخرى ان تحل محلها، وهذه الدولة، هى بلا ريب، الولايات الاميركية المتحدة •

واذا حصل ذلك، فما هو مصير المصالح البريطانية وعلاقتها بنفط المنطقة ؟ وما هو مصير المنتجات والسلع البريطانية في الاسواق الاسيوية ؟

كل هذه التساؤلات ، حملت وزارة الخارجية البريطانية ، على عقد اتفاقيات مع كل بلد عربى على حدة ، ضمنتها كافة ، عبارة المحافظة على المؤسسات و«المشاريع» البريطانية في المنطقة• ولعل من بين هذه **«المشاريع»** المحاولات البريطانية لخلق «قيادة الشرق الاوسط» ، ومشروع « **سوريا**

الكبرى» والمعاهدتان : **البريطانية – العراقية والبريطانية – الاردنية** ، واخيرا ، «**حلف بغداد**» ٠

وهكذا اولت بريطانيا ، البلدان العربية ، اهتماما زائدا ، وبهذا الصدد، صرح وزير الخارجية في حكومة حزب العمال ، «**بيفن**» امام البرلمان ، وذلك بتاريخ ٢٢ كانون الثاني – يناير ١٩٤٨ ، ان علاقات بريطانيا العظمى بالبلدان العربية ، هي منذ القديم ؟٠٠ علاقات تقليدية ٠ ثم قال :

« لقد اوضحت تكرارا لممثلى الولايات الاميركية المتحدة ، والدول الاخرى ان السلام في المنطقة ، ضرورة ماسة للسلام العالمى ٠ وان هذا العهد ، يعتبر نقطة تحول هامة ، وحيوية في تاريخ السياسة العامة لبريطانيا العظمى ٠

وبمثل هذه التصاريح ، معنى ومبنى ، ادلى قادة حكومة المحافظين بعد ذلك ، وفي جملتهم **تشرشل وايدن وماكميلان وسلوين لويد** وسواهم ٠

وقد كانت الحوادث التى جرت في المنطقة بعد ذلك ، سببا في زعزعة الكيان البريطانى والسياسة البريطانية ، ومن اهمها : انسحاب بريطانيا من فلسطين – انسحابها من قناة السويس – اعلان استقلال السودان – واخيرا ، حوادث قبرص ٠ وجميع هذه الاحداث الهامة ، قابلتها مقاومة ضارية من قبل الدبلوماسية البريطانية ٠

تأسيس الجامعة العربية

من العوامل التى ساهمت في قيام الجامعة العربية ، عاملان هامان :

الاول : رغبة الشعوب العربية في العمل الجماعى المشترك ، وخاصة في مضمار السياسة الخارجية العامة ٠

الثانى : مساندة بريطانيا للعرب ، من اجل قيام هذه المنظمة ٠

واذا وضعنا امامنا المبدأ السياسى الذى تعتمده الدول الاستعمارية وهو مبدأ «**فرق تسد**» فاننا ولا بد ، يصعب علينا ايجاد تفسير لمصلحة بريطانيا في قيام الجامعة العربية وحمايتها ، مع ان الجامعة ، ستكون لصالح العرب ، وقد تؤدى الى تقويض النفوذ البريطانى في الشرق قاطبة ٠

وكما سبق ذكره ، فان مجريات ما بعد الحرب العالمية الاولى ، جعلت وزارة الخارجية البريطانية ، ملزمة باعادته النظر في سياستها العامة ببلدان الشرق ٠ والحقيقة ، هي ان بريطانيا اضطرت آنذاك ، الى التخلى عن سياستها التقليدية التى كانت تهدف حماية السلطة العثمانية ٠

وقد تبنت بريطانيا ، بعد الحرب العـــالمية الاولى ، سياسة جديدة ، تستهدف حماية اتحاد الدول العربية الذى كـان مقررا لدى بريطانيا ، ان يحل محل السلطة العثمانية ، التى كانت بنظر بريطانيـــا ، حارس طرق المواصلات البريطانية في الشرق ، وخاصة طريق الهند ٠

وعلى هذا الاساس ، وخلال الحرب الاولى ، باشرت بريطانيا مفاوضاتها مع الشريف حسين في الحجاز ، وكان الشخصية الوحيدة البارزة في الاسرة الهاشمية ٠ ولكن ظروف ما بعد الحرب ، لم تمكن بريطـــانيا ، من تحقيق مخططها القاضى بقيام الاتحاد العربى ٠

وقد سبق لبريطانيا ، ان اغدقت ، تمشيا مع سياستها التقليدية ، وعودا كثيرة ، نثرتها هنا وهناك ٠ فوعدت العرب بتحرير بلادهم ٠ ووعدت الوكالة اليهودية بالوطن القومى في فلسطين ، ووعدت الفرنسيين ، بمساندتهم للبقاء في سوريا ولبنان ٠

غير ان الحركـات القومية في الوطن العربى ، وصراع الاستعمار الغربى حول نفط المنطقة ، واخيرا نجاح ابن سعود في استيلائه على الحجاز ونجد ، كل هذه الامور سببت عرقلة لمشروع قيـام الاتحاد العربى برئاسة الحسين بن على ٠

وعندما اندحرت فرنسا في الشرق الاوسط ، وعندما كان الاستعمـــــار الاميركى يمد يده للسيطرة ، كان الاستعمار البريطـــانى قد مكن نفوذه وسلطته في المنطقة ، وكان يعتقد ان ظروفا مؤاتية سوف تساعده على تحقيق حلمه القديم : تحقيق مشروع الاتحاد العربى ٠

ذلك ان مؤتمر الدول العربية عام ١٩٣٩ انما كان يستهدف هذا الموضوع الذى وجد له مناصرين وحماة يؤيدونه في لندن ٠

وفي عام ١٩٤١ ، عندما احتلت القوات البريطانية سوريا ولبنان وتسلمت ادارتهما من السلطات الفيشية الفرنسية ، كانت بريطانيا ما تزال على غير علاقة ببلدين فقط ، هما العربية السعودية واليمن ٠ وقد ارادت بريطانيا ، مرة اخرى ، استغلال الظرف وتأسيس دولة كبرى او اتحـــاد يكون تحت الحماية البريطانية ٠ وكانت تفضل الوحدة الكاملة ، حتى تتمكن هـــذه الدولة الكبرى ، من حماية طرق المواصلات البريطانية ٠ اما رغبة بريطانيا في تقييد الدولة العتيدة بالحماية البريطانية فكان مبررها الوحيد ، هو ان لا تشكل هذه الدولة مستقبلا ، خطرا على طرق المواصلات نفسها ٠٠

وكان **نورى السعيد** في العراق ، في طليعة دعاة السياسة البريطانية الجديدة ، ومن اشدهم حماسا لتنفيذ «التوجيهات» البريطانية ٠

ففي عام ١٩٤٢ ، نشر «**نوري السعيد**» ، «**الكتاب الازرق**» ودون فيه الخطوط العامة لمشروع «الاتحاد العربي للبلدان العربية» وينص الكتاب ، على ضرورة توحيد سوريا ولبنان وفلسطين والاردن والعراق ضمن اتحاد شامل عبر عنه باسم «الهلال الخصيب» الذي سيكون اتحادا عربيا له اهميته !!

وقرر محبذو الفكرة البريطانية ، ان الاتحاد المذكور ، يشكل الخطوة الاولى نحو تأسيس سوريا الكبرى ، و«جمع شمل» البلدان العربية ...

وبريطانيا ، التي وضعت تصاميم المشروع ، اعلنت تأييدها المطلق لنوري السعيد . ولكن الشعب العربي الذي ادرك هذه الحقيقة ، وان المشروع ، طبخ في لندن ، وان نوري السعيد ، لم يكن سوى دمية يحركها الانكليز كما يشاؤون ، لم يوافق عليه ، وقام حوله جدل طويل .

وقد استند الشعب العربي في معارضته ، الى التصريح الذي ادلى به «انطوني ايدن» وزير خارجية بريطانيا بتاريخ ٢٩ ايار-مايو ١٩٤١ ، اى قبل نشر الكتاب الازرق لنوري السعيد . وقد قال ايدن في تصريحه ، «**ان عدد محبذي المشروع من شعوب الدول العربية قد ازداد كثيرا . ولما كان العرب بحاجة الى «مساعدة» فاننا مستعدون لمساعدتهم . ونعتبر ان رغبة العرب في تحقيقه صادقة وانهم محقون في هذا الامر الهام وان الحكومة البريطانية ، سوف تدافع عن هذا المشروع الذي يحضره العرب حاليا(١)** .

ولكن نص المشروع الذي نشر في بغداد عام ١٩٤٣ ، بعنوان استقلال العرب واتحادهم ، وجد معارضة كبيرة لدى الطبقات الشعبية .

وبتاريخ ٢٤ شباط - فبراير ، عام ١٩٤٣ ادلى وزير خارجية بريطانيا ، «انطوني ايدن» بتصريح جديد ، حول موقف بريطانيا من المشروع ، ولكن بتحفظ هذه المرة ، فقال :

« **ان تحقيق هذا المشروع يعود الى العرب وحدهم** » .

وقد حاول ايدن ، في تصريحه الجديد ، تعمية التدخل البريطاني لانه كان يعلم، نتيجة لتطور الاوضاع، ان العرب لن يرضوا عن مشروع الاتحاد ، وسيكافحونه ، فيما لو علموا نوايا بريطانيا لحماية الاتحاد ، الذي لن ترضى عنه الهيئات الشعبية ، ويكون معرضا للانهيار ، كبيت بني على الرمال ..

وكانت مصر ، احدى الدول العربية التي ناهضت قيام الاتحاد لانه مشروع بريطاني من جهة ، ولانه ، في حال تحقيقه ، سوف يغيبها ، ويفقدها مركزها في العالم العربي ، او على الاقل ، يهدد مركزها بالخطر .

---

(1) The Tinres, London, May 30, 1941.

وعارضته كذلك العربية السعودية التى لم يكن بوسعها تحمل ايـــــة مسؤولية في الاتحاد المنتظر ، خصوصا ، وان ابن سعود عدو تقليـــــدى للهاشميين اصدقاء بريطانيا ، ولان بريطانيا لا علاقة لها بالسعودية ، كيما تتأثر بها وبمشاريعها ، ما دامت اميركا مسيطرة هناك ٠

واخيرا ، عارضت سوريا ، وعارض لبنان ، قيام المشروع ، حيث توجد عائلات كثيرة تهددها الملكية بزوال مكانتها الموروثة منذ القديم ، في اقتصاد البلدين وسياستهما ٠

وعندما تأكدت بريطانيا من فشل المشروع ، حضت **مصطفى النحاس** في مصر ، وحرضته على مباشرة العمل ٠٠٠ فعرض على البرلمـــان المصرى ، بوصفه رئيسا لمجلس الوزراء ، مشروع تأسيس الجامعة العربية ٠

وقد وجد هذا المشروع قبولا لدى الدول العربية ، لانه لا يقيد احداهـــا ولا يلزمها بشيء يمس سيادتها او حدودها كما انه لاثى معـــــارضة لدى بعضها ٠

غير ان «**اللورد موين**» الممثل البريطانى المطلق الصلاحية تمكن من اقناع الدول المتخلفة وجعلها تشترك في عضوية الجامعة ٠

ولادة الجامعة العربية

بتاريخ ٧ تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٤٤ ، تم في الاسكندرية ، توقيـــع ميثاق الجامعة العربية وقانونها ومبادئها ٠ واشتركت في الميثـــاق الدول العربية التالية :

مصر ـ سوريا ـ لبنان ـ المملكة العربية السعودية ـ العراق ـ اليمن ـ الاردن ، والتحقت بها فيما بعد ، الدول العربية الاخرى التى نـــالت استقلالها ٠

وقد تضمن ميثاق الجامعة العربية ، مادة تنص على رفض اى بحث يتعلق بمشروع الاتحاد المنوه عنه سابقا ٠ هذا ، في حين ، ان مشروع تعاون الدول العربية الوثيق ضمن نطاق الجامعة ، حاز استحسان جميع الاعضاء ، مـن ممثلى الدول ذات السيادة الاعضاء في الجامعة ٠

وقد تضمنت الوثيقة الموقعة من هؤلاء الممثلين ، شرطين اثنين لهمــــا اهميتهما :

الاول : ان لا تنفرد اية دولة بعقد وتوقيع اى اتفاقية مع الدول الاجنبية بدون استشارة الدول الاعضاء ، مسبقا ٠

الثاني : انه لا يحق لاية دولة من الدول الاعضاء في الجامعة ، التدخل في الشؤون الداخلية لاية دولة من الدول الاعضاء •

وقد اعتبرت بريطانيا ، الشرط الاول ، انتصارا لسياستها ، ما دام لا يحق للدول العربية عقد اى اتفاق مع دولة اجنبية دون الرجوع الى الجامعة والحصول على موافقتها • وهكذا ، اعتبرت بريطانيا ، ان دول الجامعة العربية اصبحت خاضعة بصورة غير مباشرة لمراقبة واشراف الاستعمار البريطاني الذى كان يسيطر آنذاك على المنطقة ، والذى تعهد فضولا ، بحماية الجامعة العربية •

اما الشرط الثاني ، فكان يشكل انتصارا للدبلوماسية المصرية ، على اعتبار انه لم يعد باستطاعة الهاشميين ، الدعاية لمشاريعهم في البلدان العربية المجاورة ، وخاصة من اجل قيام سوريا الكبرى •

بعد مرور ستة اشهر على توقيع الميثاق ، اى بتاريخ ٢٢ آذار ـ مارس ١٩٤٥ ، قامت الجامعة العربية نهائيا ، ووقع ممثلو البلدان العربية جميع الوثائق والمستندات المتعلقة بتأكيد قيامها ، وتم في الوقت نفسه ، تأليف المجلس الادارى وست لجان • وتقرر ان يعقد مجلس الجامعة دورتين ، في اذار وتشرين الاول من كل سنة • وعند الاقتضاء ، وفي ظروف خاصة ، يحق للجامعة، عقد اجتماعات طارئة، وفوق العادة ، بناء على طلب احد اعضائها•

وقد عين للجامعة ، امين سر عام دائم ، وكان اول من تسلم هذا المنصب هو عبد الرحمن عزام (مصرى) •

اما وجهة نظر الشعوب العربية ، بالنسبة لقيام جامعة الدول العربية ، فكانت بالطبع ، نقيض وجهة النظر البريطانية • فقد اعتبرت هذه الشعوب ان قيام جامعتهم ، كان من اجل غاية سامية ، هى جمع البلدان العربية وقيام تعاون فيما بينها •

ولكن بعض القيود الواردة في ميثاق الجامعة ، وعدم ثقة الدول الاعضاء بعضها ببعض اول الامر ، ادت الى عرقلة تحقيق الغاية الاساسية ، مضافا الى ذلك ، التناقض السياسى والاجتماعى فى حياة سكان المنطقة التى تتألف منها البلدان العربية المشتركة في عضوية الجامعة ، والتناقض القائم من جهة ثانية ، بين الدول الاستعمارية التى تسيطر الى حد كبير على هذه البلدان وتحاول الاستيلاء عليها نهائيا ، وكذلك ، بين الفئات الوطنية التى كانت دائما ، عرضة للضغط الاجنبى ، الامر الذى اضعف من قوة الجامعة وفت من عضدها •

وحتى لا تصطدم الجامعة بالدول الاستعمارية، فقد تبنت سياسة رصينة، تهدف الى توطيد العلاقات الثقافية بين البلدان العربية وجمع المخطوطات والوثائق العربية وحفظها ، وتشكيل اتحادات تعاونية ومؤتمرات على مستوى عال لفئات الاطباء والمهندسين وعلماء الاثار القديمة وعلماء الاجتماع العرب ٠

ثم انشأت الجامعة ، وكالة للانباء ، وأمنت قيام تعاون اقتصادى بين الدول الاعضاء ، ونظمت عملية مقاطعة البضائع الصهيونية ، وهى مقاطعة لم تكن ناجحة مائة في المائة ٠

اما على الصعيد السياسى ، فان من اهم اعمال الجامعة ، اشهار الحرب على «اسرائيل» والمحاولات المنظمة ، المخلصة للتخلص نهائيا من الاستعمار الاجنبى بمختلف وجوهه ومظاهره وغاياته ٠

ومع الايام استغلت الجامعة العربية التناقض السياسى بين الدول الاستعمارية في الشرقين الادنى والاوسط ، وتحررت قدر استطاعتها ، من كابوس اهداف وزارة الخارجية البريطانية٠ وكثيرا ما اصطدمت الجامعة مع بريطانيا ، حول نفوذ ومصالح هذه الاخيرة في المنطقة ٠

وعندما نشطت الحركات التحررية في البلدان العربية ، اصبحت جامعة الدول العربية مصدر قلق للسياسة البريطانية وقذى في عينها ٠ وتمكنت مصر من قيادة الحركة السياسية المناهضة للاستعمار البريطانى ، فقامت بريطانيا من ناحيتها بجهود يائسة لجعل الجامعة ، اتحادا للبلدان العربية وبالنتيجة ، تبقى مصر ، خارجة عنها ٠

منظمة « ميدو »

بعد ان تأكد للمستعمرين الغربيين ، استحالة فرض عقد اتفاقيات خاصة مع بلدان الشرقين الادنى والاوسط مع قيام الجامعة ، للاستيلاء على هذه البلدان سياسيا وعسكريا ، تنازل المستعمرون عن فكرتهم القديمة : انشاء **«قيادة الشرق الاوسط»** وعمدوا الى الدعاية لتحقيق مشروع جديد صمموه ووضعوا مخططاته ، بعد ان وسموه بالطابع المحلى ، واطلقوا عليه اسم **«منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط»** التى هى عبارة عن **«حلف بغداد»** ٠
وكلمة « **ميدو** » كانت اختصارا لاسم :
— « Middle East Defense Organisation »

اما الشعوب العربية ، التي سارت شوطا بعيدا في طريق التحرر ، ومن ورائها بعض الحكومات المتحررة ، فقد استقبلت المشروع باشمئزاز وقاومته .

ولكن المستعمرين البريطانيين والاميركان ، واصلوا مساعيهم ، لتحقيق مشروعهم الذي كانت اولى ثمراته ، المعاهدة التركية ـ الباكستانية ، والتي عقبها قيام الحلف التركي ـ العراقي بتاريخ ٢٤ شباط ـ فبراير ١٩٥٥ .

وقد سبب توقيع هذا الاتفاق ، استياء كبيرا لدى كافة الدول العربية الاخرى .

وفي اول آذار ـ مارس من العام نفسه ، وقعت مصر وسوريا ، معاهدة تعاون ، ضد الحلف المذكور ، واشتركت معهما بعد ذلك ، المملكة العربية السعودية .

اما الاردن ، فقد ظلت سياسته غامضة تجاه هذا الوضع ، الى مدة طويلة، بسبب علاقة الاسرة الهاشمية التي تحكم الاردن ، بالاسرة الهاشمية التي تحكم العراق . وكذلك ، بسبب المعاهدة البريطانية ـ الاردنية ، التي ظلت ذات مفعول قوي ، وألزمت الملك حسين بالبقاء على سياسة بريطانيا ، ضد ارادة شعبه المكبوتة .

كما ان تنظيم زيارة الملك حسين الى باكستان ، انما كانت في الاصل ، تجربة ، لتقريبه اكثر فاكثر ، من محور انقرة ـ كراتشي . وقام بنفس التجربة ، لجس نبض الشعب رئيس مجلس وزراء لبنان ، **سامي الصلح** ، الذي قام بمفاوضات مع المسؤولين في انقرة ، وصرح على اثرها « **انه من اجل تدعيم السلام وعلاقات الصداقة والجوار بين لبنان والبلدان العربية الاخرى و... تركيا ! لا بد من توطيد العلاقات .**

بيد ان صحافة لبنان الحرة ، اعلنت عن اشمئزازها ، وتجاوب الشعب مع الصحافة ، الامر الذي اقفل الطريق امام مناورات حكام لبنان والاردن ، في سبيل اشراكهما بحلف بغداد، وبقي العراق بمفرده، الدولة العربية الوحيدة التي اشتركت في الحلف ، الذي عرف باسمها .

وقد افتضح امر الحلف تماما ، عندما اشتركت فيه بريطانيا ، بتاريخ ٣٠ آذار ـ مارس ١٩٥٥ . واصبح في نظر شعوب المنطقة ، خطرا على البلدان العربية ، واداة للسيطرة عليها مجددا او لجرها الى سياسة جديدة، غير عربية بالطبع ، من شأنها تفريق العرب ...

ثم دعيت **فرنسا** للاشتراك في الحلف ، ولكن فرنسا ، التي كانت وما تزال تواجه صعوبات كثيرة في افريقيا الشمالية ، وجدت نفسها في وضع غير

مطمئن ، ولا يمكنها بالتالي ، من الاشتراك في الحلف ، كما ان **الولايات الامريكية المتحدة** ، وجدت نفسها ، لاعتبارات سياسية خاصة ، تتعلق بوضعها في البلدان العربية ، غير قادرة على الاشتراك في الحلف المذكور ، ولكنها كانت تحميه وتغذيه ، دونما تحفظ ٠

وبتاريخ اول تموز ـ يوليو ١٩٥٥ اعلنت باكستان انها ترغب بالاضافة الى اشتراكها في حلف تركيا ـ باكستان ، الاشتراك في الحلف التركي العراقي وقد تم ذلك ، ووقعت المعاهدة بين العراق وباكستان في ٢٣ ايلول ـ سبتمبر ١٩٥٥ ٠

وفي شهر تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٥٥ ، قام رئيس جمهورية تركيا بزيارة الى طهران ، صرح رئيس حكومة ايران على اثرها بأن حكومته قررت الاشتراك في حلف بغداد ٠

× × ×

كان اول مؤتمر عقده حلف بغداد ، بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٥ في بغداد ، عاصمة العراق ٠ وقد حضره رؤساء حكومات : **تركيا وايران والعراق وباكستان ٠ ومثل بريطانيا ، وزير خارجيتها ماكميلان ٠ اما امريكا ، التي لم تشترك رسميا في المؤتمر ، فقد تمثلت بالعديد من المندوبين ٠**

وخلال هذه الفترة ، كانت مصر ، تقود حركة مقاومة حلف بغداد ، في مختلف البلدان العربية ٠ ذلك ان مصر ، كانت تعمل من خلال سياستها المستقلة ، وتعارض اى تدخل اجنبي في البلدان العربية ، مهما كان نوعه ٠

اما امريكا وبريطانيا ، فقد حملتا على السياسة المصرية ، لالهاء مصر عن الاهتمام بمقاومة حلف بغداد ، وبحجة ان تشيكوسلوفاكيا تبيعها السلاح ٠

وبتاريخ ٢٧ ايلول ـ سبتمبر ١٩٥٥ ، رد الرئيس جمال عبد الناصر على الشكاوى الامريكية ـ البريطانية بقوله ان بلاده سوف تواصل سيرها في الطريق الذى رسمته الثورة وانها يجب ان تتخلص نهائيا من نير الاستعمار ، وان تضع حدا للنفوذ الاجنبي في دنيا العرب ، وان تقاوم كل ضغط خارجي ٠

واضاف الرئيس عبد الناصر :

« لا بد لنا من الحصول على السلاح ، لتجهيز جيش قوى ، يحفظ حدود البلاد ويساعد اية دولة عربية تتعرض للخطر ، ولتحرير فلسطين والجزائر واذا كان في نية الدول الغربية ان تفرض علينا شروطا مقابل حصولنا على السلاح ، فاننا نعلن اليوم رفضنا لهذه الشروط رفضا باتا » ٠

وخلص الرئيس عبد الناصر الى القول ان مصر ، تعارض بقوة ، اى تدخل اجنبى ، وتقف ضد جميع الاقتراحـات الصادرة عن احلاف وكتل البلدان المجاورة .

وهذه المعارضة ، واستجابة العرب في مختلف بلدانهم ، ادت مجتمعة الى عرقلة تحقيق حلف بغداد العدائى ، الاميركى ـ البريطانى المشترك ، والذى كان يهدف الى زج البلدان العربية في كتلة تلحق بدول الغرب ضد كتلـة اخرى . اضف الى اصرار عبد الناصر ، نضال الشعوب الوطنية المتحررة ، وازدياد فكرة مناصرى السلم في المنطقة رسوخا .

× × ×

وهنا ، لا بد من التنويه ، بالدراسة التى قدمهـا « **بغرايم اسبنيزر** » المستشرق الاميركى الكبير ورئيس الادارة الاستراتيجيـة الدولية في القسم الشرقى من العالم ، ونشرها في كتابه : « الولايات الاميركية المتحدة » مشيرا الى الدور الذى لعبته الحركات الوطنية التحررية فقال :

« لقد كان نشاط الحركة التحرريـة الوطنية ابان الحرب الكونية الاولى يلقى تشجيعا من الدول الحليفة »

ويريد المؤلف بهذا القول ، تأكيد رخاوة السلطات العثمانية حليفـة المانيا .

وعندما سلمت الدول العربية بعد الحرب الى الدول الحليفة ، واصبحت خاضعه للاستعمار ، باتت كل حركة تحررية ، مصدر قلق للمستعمريـن الغربيين .

وبالرغم من جميع المحاولات واعمال التحريض من قبل الدول الاجنبيـة لاثارة الاضطرابات في المنطقة ، فقد تضاعف باستمرار ، انصار الهيئـات التقدمية في الشرق العربى ، هذه الهيئات التى كانت تعارض الاستعمـار بسلاح الايمان الوطنى ، وفي سبيل الحصول على الاستقلال .

كما ان انتصار الجيش السوفياتى ضد الفاشيستية الالمانية والاستعمار اليابانى ، وكذلك ، ضعف الدول المستعمرة ، كل ذلك ، افسح المجال امام شعوب الشرق العربى للنضال في سبيل استقلال بلادها وتمكنت من ذلك فعلا ، ولكن ، بعد صبر ونضال طويلين .

وان هذا النضال لم يتوقف ، وهو ما يزال مستمرا ضد الاستعمـار البريطانى والاميركى، وضد بعض عملاء الاستعمار الحاكمين، الذين يخدمون مصلحة بريطانيا واميركا . وقد ادى هذا النضال الذى دعمته الهيئـات العمـالية والنسائية ، الى فشل الخطط الحربية والاقتصادية الاميركية

البريطـانية ، والتي كانت تستهدف ابعـاد الشرق العربي عن صداقة الدول الشرقية ، وتحويله الى مركز استراتيجي ، يشكل املا عريضـا في كبح جماح النضال الوطني التحرري ٠

امام هذه الحالة ، غيرت السياسة البريطانية ـ الامريكية نهجها،واعتمدت لاخضاع الشعوب ، وخنق الحركات الوطنية ، بضع مئات من كبار الملاكين والاقطاعيين ، من اعداء الفاشية ، ومدتهم بمختلف انواع المساعدات : المال والنفوذ ٠٠ الخ ٠٠٠ وكانت نتيجة هذا المخطط الجديد ، ان سلطات ايران دفعت للمحاكمة بحماية بريطانيا ، الهيئات الوطنية والديموقراطية في عدة مناطق من البلاد ، وبشكل جماعي ٠

وقد استغلت بريطانيا ، هذا الاتجاه الجديد في ايران ، وهي التي اوحت به وحمته ، فوطدت مركزها هناك وركزت خططها الاستعمارية ٠

غير ان الحزب الايراني لم يكترث للضغط الحكومي الذي تدعمه بريطانيا وثابر على النضال بالتعاون مع حزب « تودة » ٠ وهذه الاحزاب والهيئات نفسها ، هي التي قاومت « **شركة النفط البريطانية ـ الايرانية** » و «**مشروع الثماني سنوات** » كما اشتركت في المقاومة والدعاية ضد جعل ايران،شريكا لامريكا وبريطانيا في الاستيلاء على ثروات البلاد ٠

وقد انضم الى هذه الحركة ، فريق كبير من موظفي الدولة واساتـذة الجامعة والطلاب ، وفريق من مختلف عناصر قوى الامن ، دفاعا عن حقوق الشعب ٠

وهذا ما حمل السلطات الايرانية العميلـة ، على اضطهاد الهيئـات والاحزاب الشعبية ، ارضاء للاميركان والانكليز ٠

وامام هذا الضغط ، اعلنت هيئات واحزاب كثيرة وقف نشاطها بعد ان اعتبرتها الدولة خارجة على القانون ومنها :

« الحزب الشعبي » ـ المنظمة الديمقراطية للشبيبة الايرانيـة ، وهي عضو في الاتحاد الديمقراطي الدولي ـ المنظمة الديمقراطيـة للنساء ، وهي ايضا عضو في الاتحـاد الديمقراطي النسائي الدولي ـ ومنظمة القرويين الديمقراطيـة ٠

وفي تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٤٩ ، ونتيجة لازديـاد الضغط الاجنبي قامت تظاهرات في الكثير من المدن الايرانية ومنها : « تبريز » « ومراغا » « وطهران » العاصمة « وطار » وفي عدة مدن اخرى ، احتجاجا على الانتخابات المزورة التي جرت آنذاك ولسبب فرض مرشحين حكوميين ، بوحي مـن مستشاري الحكومة الاجانب ٠

وقد لعبت هذه الأحزاب ، وخاصة الحزب الشعبي ، دورا خطيرا اثناء معركة تاميم نفط ايران .

اما شعبا سوريا ولبنان ، اللذان تخلصا من نير حكم سلطات «فيشى» الفرنسية ، فقد وقعا في براثن حكم «الديغوليين» وهو حكم لا يختلف عن سابقه بقليل او كثير .

وبتاريخ ٢٧ أيار ـ مايو ١٩٤١ ، ادلى **الجنرال كاترو** بتصريح اعرب فيه عن الرغبة الصادقة لدى السلطات الفرنسية ، لالغاء انتدابها على سوريا ولبنان ، ومنحهما الاستقلال . وقد اعلن استقلال البلدين ، بتاريخ ٢٦ تشرين الثانى نوفمبر من العام نفسه . وبالرغم من ذلك ، فان السلطات الفرنسية ظلت عاملة في البلدين ، على امل ابقائهما تحت سيطرتها .

وقد سبب هذا الموقف ، من قبل فرنسا ، ازمات سياسية وحوادث دامية اشتدت كثيرا وبلغت ذروتها خلال شهرى ايلول وتشرين الاول ـ سبتمبر واكتوبر ١٩٤٣ ، وانتهت هذه الحوادث بانتصار ارادة الشعبين .

لبنان

كان اول رئيس للجمهورية اللبنانية في عهدها الاستقلالى ، هو **بشارة الخورى** . وقد تسلم منصبه بتاريخ ٢١ ايلول ـ سبتمبر ١٩٤٣ ، يعاونه رئيس حكومته **رياض الصلح** الذى قدم مشروعا يقضى بتعديل الدستور اللبنانى ، وبالغاء الحقوق الاستثنائية الممنوحة للسلطات الفرنسية ، بوصفها منتدبة على البلاد ، وكان مشروع **رياض الصلح** يرمى الى اعطاء استقلال لبنان ووضعه الراهن ، صفة رسمية .

وبالطبع ، فان فرنسا « الديغولية » لم ترضى عن هذا المشروع ، وهى التى ترغب في استمرار بقائها في لبنان والشرق .

وبتاريخ ٥ تشرين الثانى ـ نوفمبر ١٩٤٣ اعلن المفوض السامى الفرنسى « هيللو » ان قرار الحكومة اللبنانية بشأن تعديل الدستور ، هو غيرشرعى وان فرنسا ، بموجب صك الانتداب ، **ملزمة بموجبات** ، لا بد من نحو لبنان وسوريا . وان القرار اللبنانى الجديد ، لا يصبح شرعيا ، ما لم يجر بشأنه اتفاق متبادل .

وكان لهذا التصريح وقعه الخطير على اللبنانيين . وبتاريخ ٨ تشرين الثانى ـ نوفمبر ١٩٤٣ ، اجتمع مجلس النواب وطلب رئيس مجلس الوزراء من اعضاء المجلس النيابى ابرام مشروع تعديل الدستور ، فقبل المشروع باجماع الاراء وبابتهاج لا وصف له .

وعلى الاثر ، لم تستطع السلطات الفرنسية ضبط عواطفها ، فاقدمت على اعتقال رئيس الجمهورية ورياض الصلح رئيس مجلس الوزراء وبعض الوزراء واعضاء الحزب الوطني ، وسجنتهم في قلعة رشيا ، واستمر هيللو ومعاونيه باضطهاد الشعب وقادة الحركات الوطنية في لبنان ، واصدر قرارا بتعطيل المجلس النيابي وباعلان حالة الطوارىء وبفرض الرقابة على الانباء والصحف والاشخاص ·

وبعد ذلك ، شكل حكومة من انصار فرنسا ، واسند رئاسة الجمهورية الى **اميل اده** ، وحاولت هذه الحكومة ، مقاومة الشعب واخضاعه · غير ان كثيرا من موظفي الدولة ، اضربوا عن عملهم احتجاجا على هذا الوضع ، وقامت تظاهرات ، تحولت الى معارك في العاصمة اللبنانية « بيروت » وفي المناطق قاوم فيها الشعب اللبناني ، القوات العسكرية الفرنسية وسقط في هذه المعارك ، عدد كبير من القتلى والجرحى ، من الفريقين ·

ولجأ باقي اعضاء الحكومة الذين نجوا من الاعتقال الى الجبال ، وانشأوا في بلدة « **بشامون** » وهي قرية صغيرة في لبنان وغير بعيدة عن العاصمة ــ حكومة مؤقتة وعين رئيسا للجمهورية فيها **حبيب ابو شهلا** ورئيسا للوزراء الامير مجيد ارسلان ، وقاومت حكومة بشامون القوات الفرنسية بالسلاح·

وبلغت انباء الحدث اللبناني مسامع العالم الخارجي ، فغضب العرب في جميع اقطارهم واحتجوا على هذا العمل الاجرامي · وقد دامت هذه الازمة ، عشرة ايام فقط ، من ١١ تشرين الثاني ــ نوفمبر ١٩٤٣ حتى الثاني والعشرين منه ، عندما فشلت خطة المستعمرين الفرنسيين وتكشفت عن فضيحة سياسية ·

وتحت ضغط الرأي العام العربي والدولي ، اضطرت السلطات الديغولية الى العدول عن خطتها واعادة السلطات الشرعية للبلاد ، واصبح تاريخ ٢٢ تشرين الثاني ــ نوفمبر ١٩٤٣ عيدا وطنيا للبنان يحتفل به كل عام ·

سوريـــا

اما في سوريا فقد تحولت آنذاك الخلافات بين فرنسا الديغولية والحكومة والشعب السوريين ، الى اصطدامات عنيفة ، خصوصا عندما حاول الفرنسيون تعطيل قرار الحكومة الوطنية بصدد انشاء جيش وطني ·

وازدادت الحالة سوءا في شباط ــ فبراير ١٩٤٤ ، عندما عين **الجنرال بينيه** القائد العام للقوات الفرنسية ، مندوبا ساميا · خصوصا ، وان الجنرال كان مكروها من قبل الشعب عندما كان قائدا للقوات ·

وعندما قدم الجنرال بينيه مشروع المعاهدة الفرنسية الى حكومتي سوريا ولبنان ، بتاريخ ١٨ ايار - مايو ١٩٥٥ والقاضية بحصر استقلال البلدين بالشؤون الثقافية والاقتصادية فقط ، في حين تحتفظ فرنسا بالمواقع الستراتيجية ، وذلك بغية تأمين قواعد لقواتها البرية والبحرية والجوية ، عندما تقدم الجنرال بمشروع المعاهدة هذه ، تحولت الحركات الهامسة الشعبية ، الى تظاهرات عنيفة اسفرت عن حوادث مؤلمة ، واقنعت فرنسابان مشروع المعاهدة لن ينفذ، فعمدت الى انزال قواتها الى الشارع، للقضاء على الحركات الشعبية ، وكان ذلك بتاريخ ١٥ ايار - مايو ٩٥٥ ٠

ولدرس المعاهدة ، اجتمع ممثلو حكومتي سوريا ولبنان في بلدة «**شتورا**» بلبنان ، الواقعة على مقربة من الحدود السورية واتفق ممثلو الحكومتين على مقاومة الاعتداءات الفرنسية والتحديات ، مهما كانت النتائج ٠ وكان ذلك يوم ١٩ ايار - مايو ١٩٥٥ ٠

ومن هذا التاريخ ، وحتى الثامن والعشرين من الشهر نفسه خاضت سوريا معركة الاستقلال وجابهت السلاح الفرنسي الفتاك بصدور رجالها ٠

وفي اليوم التالي ، التاسع والعشرين من الشهر نفسه ، هاجمت القوات الفرنسية ، تساندها المصفحات والدبابات ، تجمعات الشعب وضربت دار مجلس النواب بقنابلها ، والقى القبض على كثير من شباب سوريا الذي اشترك في المقاومة ، بواسطة جنود فرنسا السنغاليين ، واعدموا ٠

ثم قامت القوات الفرنسية بهجوم على مناطق حمص وحماه وحلب ودير الزور وحوران (جبل الدروز) ٠ وفي هذه المناطق ، قاوم الشعب ، هجمات الفرنسيين بضراوة ، بما يملك من اسلحة بدائية ، واحرز انتصارات كثيرة ضد قوات فرنسا ، واسرت القوات الشعبية عددا غير قليل من الجنود الفرنسيين ، واتلفت العديد من الاليات والاسلحة الحربية الفرنسية ، واحتلت عدة مواقع استراتيجية ٠

اما بريطانيا ، التي كانت تسيطر على المنطقة سياسيا وعسكريا ، فقد ارادت استغلال الظرف للقضاء على النفوذ الفرنسي في المنطقة لتحل هي محله ، فقد افسحت اول الامر ، المجال امام قوات فرنسا للعمل كما تشاء لفترة معينة ٠ وعندما تناقلت عواصم العالم انباء وحشية فرنسا واحتجت عليها ، اتخذت بريطانيا من هذه الاحتجاجات ، ذريعة لتدخلها ووضع حد للمجزرة ٠

ولكن الاستقلال الذي ناله شعب سوريا ولبنان ، ودفعا ثمنه دماء غالية وكثيرة ، ظل شكليا ، ولم يأت بنتيجة عملية ٠ ذلك انه بعد طرد الفرنسيين

حل الانكليز والاميركان محلهم ، وعهدوا بالحكم ، الى رجال من انصارهم ، او على الاقل ، من محبذي سياستهم •

وفي ذلك الوقت ، حلت المنظمات التقدمية وعطلت الصحف المتحررة ، من قبل الرقابة الاجنبية المشتركة على الانباء •

بيد ان المنظمات المنحلة ، استمرت ، سرا ، بنشاطها فهدد المستعمرون باحتلال البلاد مجددا •

ونظم في لبنان ، مؤتمر للدفاع الوطني ، ضد فكرة التهديد بالاحتلال الذى ناضل الشعب للحصول عليه بتأييد الحكومة المحلية مدة ثلاث سنوات من ١٩٤٣ الى ١٩٤٦ •

وكانت تساند لبنان ، جميع الدول العربية وتبدى استعدادها للدفاع عنه ، وخاصة مصر ، مما حمل المستعمرين على التخفيف من غلوائهم ، ونثر الوعود البراقة ، فاوقف المؤتمر نشاطه على هذا الاساس ، وفي الجلسة التى عقدها المؤتمر الوطنى بتاريخ ٣٠ تشرين الاول – اكتوبر ١٩٥١ ، على اثر التصريح الاميركى – البريطانى – الفرنسى المشترك الذى صدر في شهر ايار – مايو ١٩٥٠ بشأن تسليح دول الشرق باسم «**الدفاع المشترك**» اتخذ المؤتمر ، المقررات التالية :

اولا : ان مشروع الدول الاربع يشكل تناقضا فاضحا مع الحقوق الدولية

ثانيا : يعتبر المؤتمر ، ان الوطن ما يزال مهددا بالخطر ، وعليه يجب استمرار انعقاد المؤتمر لاتخاذ اية مقررات تفرضها الظروف الراهنة •

ثالثا : الاتصال بجميع شعوب وحكومات البلدان العربية من اجل توحيد الجهود والنضال ، ضد التهديد بقيام حرب جديدة ، وانه لا يحق للحكومة توقيع اية اتفاقية بشأن اقتراح الدول الاربع بدون ارادة الشعب وقبل موافقته على عقدها وتوقيعها •

وبتاريخ ٢٠ ايلول – سبتمبر ١٩٥٥ وبعد ان تقدمت الحكومة السورية ببيانها الرسمي ، اعلن رئيسها ان حكومته سوف تعمل على تأسيس مصرف مركزي يمنح حق اصدار النقد ، وكان الاصدار منوطا «**ببنك سوريا ولبنان**» – رأسمال فرنسي –

اما بصدد سياسة سوريا الخارجية ، فقد اعلن رئيس الحكومة ما يلي :

اولا : ان سوريا بلد عربى • وهذا الواقع ، يفرض عليها الدفاع الدائم المستمر عن مصالح العرب العامة ، ومساعدة جميع الدول العربية التى تصبو الى الاستقلال والسيادة على بلادها •

ثانيا : ان سوريا ملزمة بالنضال من اجل تثبيت السلام العالمى والدفاع عن ميثاق هيئة الامم المتحدة ومبادىء وانظمة الجامعة العربية .

ثالثا : ان الحكومة السورية تجد انه لا معنى لانضمام سوريا الى الحلف التركى ـ العراقى ، او لاحلاف اخرى مشابهة ، ما دامت سوريا لا تناصب العداء لاية دولة في العالم .

رابعا : ان العدو الوحيد لسوريا ، هو دولة « اسرائيل » وان سوريــا بالاشتراك مع باقى الدول العربية ستدافع عن سلامة اراضيها وحدودها .

وفي تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٥٥ ، اجتمعت الندوات النيابية في كل من سوريا ولبنان والاردن ، واتخذت قرارا بتهنئة **جمال عبد النـاصر** رئيس مجلس الوزراء آنذاك ، على موقفه البطولى ضد المحاولة البريطانية ـ الاميركية للضغط على مصر ، عندما اعتبر المستعمرون ان شراء مصر للاسلحة الحربية من بلاد اخرى يهدد السلام ، ويشكل اخلالا بالتوازن العسكرى بـين دول المنطقة واعتبروا ان الصفقات التى عقدها جمال عبد الناصر مع الـــدول الشرقية لشراء الاسلحة ، سببا كافيا لتدخلهم مجددا بشؤون مصر الداخلية .

وقد ورد في البرقية التي وجهها مجلس النواب السورى الى عبد الناصر، مـا يلـى :

« ان مجلس النواب السورى ، يستنكر الضجة التى احدثتها الحكومات الاجنبية بشأن تسليح مصر . وان هكذا اعتبارات تشكل تدخلا فاضحا في شؤون مصر الداخلية . واننا نشكر جميع الدول التى تبيع السلاح للدول العربية ، بدون قيد او شرط ، او مساومات سياسية . »

كما طلب مجلس النواب السورى من حكومته ، ان تحذو حـذو الحكومة المصريــة .

مصـــر

بعد الثورة المصرية بقيادة « **جمال عبد الناصر** » تطورت حركة التحــرر الوطنى المصرية ، وسارت في طريقها الوطنى السليم ، بعد ان قضى عهــد الثورة على عملاء المستعمرين . واشتدت حركة المقاومة ضد الاستعمار ، واصدرت حركة الثورة ، قرارا تاريخيا له شأنه : يقضى بالغاء معاهـــدة عـام ١٩٣٦ .

ولكن بريطانيا ، تجاهلت هذا القرار ، وابقت قواتها المسلحة على الاراضى المصرية كالسابق ، وكأن اى قرار لم يصدر ! كما ان بريطانيا ، ومن ورائها

اميركا ، استمرتا في الضغط على الجمهورية المصرية من اجل زجها في كتلة « قيادة الشرق الاوسط » العدوانية ٠

وبعد ان قبلت القرارات المتعلقة بالمعاهدة البريطانية ـ المصرية لعام ١٩٣٦ ، واتفاقية السودان لعام ١٨٩٩ ، اعلن وزير داخلية مصر ، في دار مجلس النواب المصرى ، ان الحكومة ، رفضت نهائيا مقترحات الدول الاربع بشأن « **قيادة الشرق الاوسط** » وان الحكومة تصر على سياستها التحررية وقد صفق اعضاء المجلس لتصريح «**سراج الدين**» وصودق على اقواله التى اعتبرت قرارا رسميا بالاجماع ٠

وبتاريخ ١٣ تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٥١ ، سلم كلا من سفراء **اميركا وبريطانيا وفرنسا وتركيا** الى وزير خارجية مصر ، مذكرة تقترح على الحكومة المصرية الاشتراك في قيادة الشرق الاوسط ، على ان يشرع ، بعد موافقة مصر ، بالمفاوضات من اجل جلاء القوات البريطانية عن ارضها ٠

اما مشروع الاتفاقية ، بصدد قيادة الشرق الاوسط ، فكان يقضى بالغاء معاهدة ١٩٣٦، واستبدالها بمعاهدة دولية جديدة يقضيها مشروع قيادة الشرق الاوسط ، وعلى ان تكون مصر ، مركزا لهذه القيادة ، بغية تأمين حماية قناة السويس والدفاع عنها ٠

كان هذا هو الشرط الذى وضعته بريطانيا ، مقابل جلائها عن الاراضى المصرية ٠ وبحجة حماية مصر ، وقناة السويس ، كان المستعمرون يقررون، ضمنا ، جعل مصر ، قاعدة حربية كبرى للكتلة العدوانية الممثلة «بقيادة الشرق الاوسط » ٠

وقد علقت « **جريدة المصرى** » على مشروع القيادة هذا في عددها الصادر بتاريخ ١٤ تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٥١ بما يلى :

«ان مشروع الدول الاربع، انما يهدف في جوهره الى تدعيم مواقع الاستعمار في كل من مصر والسودان ٠ وان القراء ، الذين عرفوا هذه الحقيقة ، مقتنعون بأن هذا المشروع يشكل اغلالا ثقيلة يقيدنا بها الاستعمار ، لتقوية نفوذه في بلادنا والمشروع ، بكل حال ، يشكل ضربة قاضية للتحرر المصرى واكثر ضررا من معاهدة ١٩٣٦ المشؤومة ، التى فرضت على الشعب فرضا٠ وان مصر ، بدأت نضالها ضد الاستعمار ولا توجد قوة في العالم ، يمكنها تحويل المصريين عن ثورتهم ، بكامل مخططاتها واهدافها ٠

وان المستعمرين اخطأوا تقدير الوضع ، وتجاهلوا الحقيقة الراهنة ، لان مقترحاتهم تتعارض والامال المصرية ٠ ان مصر تصنع سياستها بنفسها ، ضمن حدود المحافظة على استقلالها التام الناجز ٠ »

وعندما عرض الامر على مجلس الوزراء ، رفضه ، واعلن رئيس مجلس الوزراء ان المشروع يخالف رغبات الشعب الوطنية • كما ان الشعب المصرى باكمله ، استنكر هذه المحاولات الاستعمارية لاستعباد مصر مجددا ، وجعلها شريكة في خطط الاستعمار، واعرب الشعب عن استنكاره للمشروع بمظاهرات صاخبة ، شملت المدن الكبرى ومختلف مناطق الريف ، وطالب المتظاهرون بطرد المستعمرين البريطانيين والاميركيين الى خارج الحدود •

وقد اجابت القوات البريطانية على التظاهرات السلمية ، بفتح نيرانها على المتظاهرين في منطقة القناة ، فقتل وجرح منهم عدد كبير ، بينهم اطفال ابرياء ، ونساء • ثم اعلنت منطقة قناة السويس ، منطقة خطرة •

ويتبين من البلاغ الذى اصدرته وزارة الخارجية المصرية ، ان قوات بريطانيا ، حاصرت بلدتى **«ابو صوير» و«الاسماعيلية»** الكائنتين على الضفة الغربية لقناة السويس ، واخرجت السكان من منازلهم واعتقلتهم ، بما في ذلك النساء والاطفال ، في معتقلات ضربت حولها الاسلاك الشائكة •

وكتبت جريدة **«المصرى»** بتاريخ ١١ كانون الثانى ـ يناير ١٩٥٢ ، ان ١٥٠٠ جندى بريطانى، نفذوا هذه العملية واعتقلوا عددا كبيرا من المصريين•
وعلى الاثر ، شكل الطلاب المصريون ، في القاهرة ومختلف المدن ، مفارز اخذت على عاتقها انقاذ المعتقلين في قناة السويس •

وقد اشتدت المقاومة الشعبية بتاريخ ٢٥ ـ ٢٦ من الشهر نفسه، وكانت القوات الاستعمارية تخوض معركتها الاخيرة ، وكان القتال عنيفا في شوارع القاهرة نفسها •

فترة ما قبل الثورة

بعد ان تأكد للسلطات الحاكمة المأجورة ، في مصر ، ان الشعب المصرى ، ومن ورائه الجيش سوف يتغلبون على المستعمرين الانكليز والاميركيين ، وان البلاد سوف تستقل ، لا محالة ، عمد الملك فاروق الى عزل النحاس باشا من منصبه كرئيس لمجلس الوزراء • وكلف بالرئاسة ، ماهر باشا ، عميل الفاشيست السابق • ولكن جهوده في سبيل تأليف الوزارة ذهبت هباء وفشلت ، فكلف الملك ، الهلالى باشا ، المطرود من حزب البعث • وقد حل بعد ذلك ، مجلس النواب المصرى ، لان الكثرة من اعضائه ، كانت تنتسب الى حزب البعث، وصدرت «ارادة ملكية» باجراء انتخابات في صيف عام ١٩٥٢ •

وفي شهر حزيران ١٩٥٢ ، نفذ الجيش ثورته البيضاء ، وتم خلع الملك فاروق عن العرش • وكانت الثورة ، موجهة اصلا ضد المستعمرين الاجانب،

ثم ضد الملك وحاشيته ، وجميعهم من العملاء • والذين تتبعوا سير الحوادث، يعلمون ان رغبة عمال وطلاب مصر ، في سبيل الحصول على الحرية والاستقلال ، كانت هي الدافع المباشر للثورة ، وان الذين حققوا الثورة ، هم اقحاح المصريين ومن طبقات شريفة غير طبقة «الباشاوات» التي كانت تضطهدهم ، وكان بينهم كذلك ، العديد من الشخصيات الواعية الذين اعتبرتهم مصر ، ابطال الحرية ، فأيدهم الشعب وايدهم الطلاب ، واطلقوا عليهم اسم المنقذين •

كان على الحكومة الجديدة ، ان تحل عدة قضايا هامة جدا ، كقضية علاقات القاهرة ولندن خارجيا ، والقضايا الاجتماعية والاقتصادية ، واجراء الكثير من الاصلاحات داخليا •

وقد دامت المفاوضات مع الاستعمار البريطاني مدة طويلة بسبب المعارضة البريطانية • واخيرا ، نجحت خطة الثورة في سبيل استقلال البلاد ، واسفرت هذه الخطة ، عن توقيع معاهدة جديدة بتاريخ ١٩ تشرين الاول ــ اكتوبر ١٩٥٤ تتعلق بجلاء القوات المسلحة البريطانية عن ارض مصر • وتنفيذا لاحكام هذه الاتفاقية ، غادر اخر جندي بريطاني ، الاراضي المصرية، خلال شهر حزيران ــ يونيو ١٩٥٦ • ويوم ٢٠ منه ، احتفلت مصر ، بعيد استقلالها •

ولمناسبة العيد الوطني ، فقد وجهت الدعوة الى الاتحاد السوفياتي ، وحضر الاحتفالات ممثلا عن السوفييت ، وفد كبير برئاسة وزير الخارجية «**شيبيلوف**» الذي قدم تهاني الحكومة السوفياتية ومجلس السوفييت الاعلى وشعب الاتحاد السوفياتي الى الحكومة والشعب المصريين متمنيا للشعب المصري المجاهد وللقادة المصريين الاحرار ، النجاح والرفاه وازدهار الوطن في عهده الاستقلالي •

ولمناسبة العيد الوطني ، وذكرى عيد الجمهورية ، بتاريخ ١٩ حزيران ــ يونيو ١٩٥٦ ، القى رئيس مجلس الوزراء **جمال عبد الناصر** ، خطابا في الجماهير المحتشدة بساحة الجمهورية ، اكد فيه ان الشعب المصري هو الذي انتصر • ومما جاء فيه :

« لقد وضعنا الحد الفاصل للاحتلال • ويرفرف الان بشموخ وعزة العلم المصري فوق اراضينا قاطبة • وان المصريين يتمتعون اليوم بالحرية التي ناضل من اجلها اباءهم واجدادهم • ان مصر اصبحت بعد اليوم لكم • ولن نفسح المجال امام الاستثماريين لاستغلال الشعب فالشعب هو صاحب مصر وليس للمستعمر اية علاقة بارضنا •

واكد الرئيس المصري للشعب ، انه سيبذل كل طاقته في سبيل نهضة

البلاد وان مصر التي تحررت، سوف تباشر بناء العدالة الاشتراكيه ، مـــا دامت تصبو الى حياة ديمقراطية صحيحة » •

وخاطب **جمال عبد الناصر** الشعب المصري، محددا سياسة بلاده الخارجية بقوله :

انـنا سندافع عن مصر بجميع ما نملك من وسائل • ولن نبخل بالدماء اذا اقتضى الامر • وقد اتخذنا كل الاحتياطـــات للدفاع عن انفسنا ضد العدوان • وسنسلح جيشنا الوطني ، واننا مستعدون للتعامل مع جميع اولئك الذين يرغبون في مساعدتنا ونحن نريد حفظ استقلالنا ، وتحريـــر جميع البلدان العربية • ونحن نصالح من يصالحنا ونعادي من يعادينا •

هذه الوقائع ، اذا دلت على شيء ، فانما تدل على ان الحركات الوطنيـة التحررية قد اشتدت الى اقصى الدرجات وقررت بعزيمة صادقة تحريـــر بلادها من نير الاستعمار ، وقد حاربت شعوب هذه البلاد بارادة قويـــة حاسمة ، وباسم السلام ، كل استعمار لسياسة واقتصاد اوطانها وجاهدت لاقرار حقها بتقرير مصيرها •

وبغض النظر ، عن التناقض القائم بين المستعمرين ، فانهم اجمعوا علـى مقاومة الحركات الوطنية • ومن اجل ذلك ، اسسوا جبهة مشتركة ، ضد الدول الشرقية التي كانت تنادي بالسلام ، ووضعوا مخططـات جديدة ، تستهدف ضم شعوب الشرق الاوسط الى حلفهم وجعـــل المنطقة بكاملها ، تحت تصرف القوات المسلحة العاملة تحت لواء الحلف الاطلسي •

وهذه المخططات ، تعطي فكرة صادقة عن نوايا امريكا والدول الاستعمارية الاخرى ، وتدل علـى رغبة المستعمرين الملحة ، لزج بلدان الشرقين الادنى والاوسط في حرب عالمية •

ولكن شعوب المنطقة قررت بما يشبه الاجماع وبتجاوب ادهش الجهـات الاستعمارية انها لن تكون آلة بعد اليوم لتنفيذ الدسائس التي تحـــاك في الظلام ، ولمنع نشوب حرب ثالثة •

بدلا من الخاتمـــة

يقول المؤلف :

بعد ايداع مواد هذا الكتاب ، المطبعة ، وبعد المباشرة في تنضيده وطبعه ، جرت في بلدان الشرقين الادنى والاوسط احداث خطيرة نتج عنها تغيير اساسي في اوضاع المنطقة السياسية • وان لهذه الاحداث ، والحوادث ، التي جرت

في هذه المنطقة الحساسة ، مغزاها الدولي • ومن اهم الاحداث التى تستلفت النظر :

اولا : اممت حكومة الثورة المصرية قناة السويس ، بقيادة جمال عبد الناصر •

ثانيا : هاجمت قوات فرنسا وبريطانيا واسرائيل ، الاراضي المصرية بضراوة من البر والبحر والجو •

ثالثا: قاومت حكومة الثورة والشعب المصرى من ورائها ببسالة استلفتت انظار العالم • وبهذا الايمان الوطنى تمكنت القلة ، من سحق الكثرة ماديا ومعنويا وعسكريا ، وانكفأ المستعمرون على اعقابهم ، كما ان البلدان العربية الاخرى ، استفادت معنويا ، من الحركة المصرية المباركة ، التي ساهمت في تأييدها بشتى الوسائل •

رابعا : ان سياسة امريكا ، ذات الوجهين ، والتي عارضت في البداية الحركات العدوانية البريطانية — الفرنسية — الاسرائيلية ، ضد مصر ، كانت بعد فشل هذه الحركات ، تحضر خطة للاستيلاء على منطقة الشرقين الادنى والاوسط ، منفردة عن الباقين •

والحقيقة ، ان «**مشروع ايزنهاور**» الذى اسماه البعض «**مشروع النفط للولايات الامريكية المتحدة**» يشمل كل ما ذكرناه آنفا •

وان «**مشروع ايزنهاور**» كان استمرارا للمشروع الامريكى السابق ، لتمكين امريكا من التوغل في منطقة الشرقين الادنى والاوسط ، وهو مشروع عدائى يعتمد على القوة المسلحة •

وقد حاولت امريكا في خطتها هذه ، استغلال الوضع الاقتصادى السيء في بلدان العرب ، وهو وضع «ظرفي» مؤقت ، فعرضت على هذه البلدان «**مساعدتها**» • وهذا ، يذكرنا «**بمشروع ترومان**» الذى لقى مقاومة عنيفة في المنطقة من قبل شعوبها •

وقد بات معلوما ، ان امريكا ، كانت ، بحجة تقديم المساعدات الاقتصادية والحربية ، تهدف الى الدفاع عن مصالح محتكرى النفط الامريكيين الذين يشرفون على معظم الثروة النفطية في الشرقين الادنى والاوسط • (راجع الفصل الثانى من هذا الكتاب) •

وفي نفس الوقت ، فقد تمكن الامريكان ، من القضاء على النفوذ البريطانى والفرنسى ، وحلوا محلهم ، بغية الاستيلاء على الثروات الطبيعية وعلى الاسواق والمواقع الاستراتيجية والطرق الدولية في كامل المنطقة •

وقد استهدف الاميركان ، من خطتهم هذه ، تبرير عدوانهم ، الذي لاقى استنكارا شعبيا ، رددت صداه القوى في مجموعة البلدان الاسيويـــــة والافريقية والبلدان العربية خاصة، وجميع هذه البلدان عبرت عن معارضتها واستيائها بوسائل متعددة •

وبتاريخ ١٨ كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٧ ، لدى اجتماع فريق من قادة البلدان العربية في القاهرة ، حيث اتخذت مقررات هامة تتعلق باوضاع الدول العربية . كان على جدول اعمال الاجتماع ، «مشروع ايزنهاور» وقد توصل المجتمعون الى اتفاق مشترك بصدد هذا المشروع •

غير ان الاميركيين ، بذلوا جهودا كبيرة للقضـــاء على الخطط العربية • فبتاريخ ٣١ كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٧ ، اعلنت نتائج المفاوضات الجارية في واشنطن ، بين الولايات الاميركية المتحدة وبين ابن سعود ، ملك المملكة العربية السعودية ، وهي عبارة عن معـــاهدة جديدة بين البلدين ، تقضي بموافقة العربية السعودية على قبول «مشروع ايزنهاور» •

وقد لعبت شركات النفط الاميركية ، دورا كبيرا في سبيل انجاح هــذه المفاوضات • وقد نشرت الصحافة الاميركية في حينه ، ان اصحاب شركات النفط ، وجميع الذين لهم علاقات مباشرة او غير مباشرة بانتاجه في الشرقين الادنى والاوسط ، حضروا المأدبة التي اقامهــا الرئيس ايزنهاور ، تكريما للملك سعود •

وبتاريخ ٢٥ ـ ٢٧ شباط ـ فبراير من العام ١٩٥٧ نفسه ، ادلى الملك ، ببيان عن المفاوضات التي اجراها مع اميركا ، وذلك خلال انعقـــاد مؤتمر الدول العربية •

وعند ارفضاض المؤتمر ، صدر بلاغ مشترك ، جاء فيه :

« ان الدول المشتركة في المؤتمر ، تؤكد رغبتهـــا في التعامل مع الدول العالمية الاخرى على اساس الصداقة بينها وبين الدول العربية وعلى اساس احترام مصالح وسيادة وسياسة البلدان العربية • كما ان الدول العربيـة المجتمعة ، تعرب بصراحة عن ارادتها الكاملة ، للبقـــاء بعيدة عن اى نزاع دولي مهما كان شأنه ، والتمسك بسياسة الحياد » •

وصرح المؤتمرون العرب بعد الاجتماع ، ان الدفـاع عن الدول العربية ، انما هو منوط بالدول العربية نفسها ، وهي المسؤول الوحيد ، عن تأمين السلام والامن في بلدانها ، وانها ستبقى بعيدة دائما، عن الاحلاف الاجنبية »•

ولكن اميركا ، ظلت مستمرة في سياستها لتحقيق «مشروع ايزنهــاور» وتثبيته في المنطقة• وبعد اعلان المشروع ، اعلنت الولايات الاميركية المتحدة، انضمامها للجنة الحربية في «حلف بغداد» ، املا بالحصول على قيادة هــذا الحلف ، وفي نفس الوقت ، فرض مشروع ايزنهاور على جميع بلدان المنطقة بوسائل شتى •

وكانت جميع الظواهر ، تدل على استنكار البلدان العربية لهذا المشروع العدائي «مشروع ايزنهاور» وتشتم من خلاله ، رائحة زج المنطقة في حرب لا نهاية لها ، فناهضته الشعوب وقاومته لانــه يعرض امن وسلام المنطقة الى خطر جدي • ويظهر ان النهضة في هذه البلدان ، وفقا لمجريات الايام تثبت ان شعوبها سوف تتمكن دائما من القضاء على امثـــال هذه المشاريع ومن السير المستمر في سبيل ازدهار اوطانها •

امـــــا «الاتحاد السوفياتي» والدول الشرقية ، وهي التي كانت تراقب بصورة مستمرة ، نشاط المعسكر الغربي في العالم ، فانهـــا هي الاخرى ، عقدت فيما بينها اتفاقيات لحفظ السلام في الشرقين الادنى والاوسط ، هذه المنطقة الحساسة وللدفاع عن حقوقها بشتى الوسائل ضمن مخطط يقضي بمساعدة شعوب هذه المنطقة وحكوماتها للمحافظة على استقلالها واقتصادها وحدودها •

وتبعا لذلك ، فقد وجهت حكومة «الاتحـــاد السوفياتي» الى حكومات بريطانيا وامريكا وفرنسا مذكرة ذات نص موحد ضمنتها مقترحاتها بشأن حفظ السلام والامن في منطقة الشرقين الادنى والاوسط ، ولعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبلدان هذه المنطقة • وقد انطوت المذكرة السوفيـاتية ، على النقاط الرئيسية الست ، التالية :

١ ــ ان الدفاع عن الامن والسلام في الشرقين الادنى والاوسط والقضايا العالقة في المنطقة ، يجب تنظيمها وبحثها عن طريق المفاوضات •

٢ ــ لا يجوز بأي شكل ، التدخل في شؤون بلدان الشرقين الادنـــى والاوسط ، ويجب احترام سيادة واستقلال دول المنطقة •

٣ ــ عدم القيام بأية محاولة لادخال هذه البلدان في عضوية الاحـــلاف الحربية التي تنظمها الدول الكبرى •

٤ ــ اخلاء القواعد العسكرية والغائها وجلاء القوات العسكرية الاجنبيـة عن اراضي جميع بلدان الشرقين الادنى والاوسط •

٥ ــ الامتناع بعد اليوم عن تزويد دول هذه المنطقة بالاسلحة الحربية •

٦ ــ مساعدة بلدان المنطقة ، اقتصاديا ، دونما قيود او شروط عسكرية او سياسية او غيرها ، من شأنها المساس بسيادة هذه الدول واستقلالها •

وقد كان للمذكرة السوفياتية ، المعارضة «لمشروع ايزنهاور» صداهـــا المطلوب لدى الدول الموجهة اليها ، واسفرت عن نتائج كانت تتوخاهـــا شعوب المنطقة ، من حيث استتباب الامن وتأكيد الاستقلال والعلاقات الطيبة وحسن الجوار مع جميع الدول •

ايريفان ١٢/٤/١٩٥٧

ملحق

معلومات تاريخية موجزة عن انتاج النفط

كان المسافر قديما ، في العصور البعيدة الغابرة ، يشاهد بفزع ورعب ، من سواحل بحر «**جرجان**» (Mer Capienne) النيران المتصاعدة من مرتفعات شبه جزيرة «**ابشيرون**» ، حيث اقيمت هناك ، احدى كبريات مدن انتاج الفنط الشهيرة ، وذات الاهمية دوليا ، وهي مدينة «**باكو**» العريقة في القدم ، والتي اصبحت مركزا هاما من مراكز انتاج النفط في الاتحـــــاد السوفياتي ٠

وكان اللهب المتصاعـــد نحو السماء ، يشكل ، بالنسبة لسكان ذلك العصر ، مظهرا غامضا يصعب تفسيره ، او وصف تأثيره على السكـــان ، الذين كانوا يهربون منه والذعر يملأ نفوسهم ٠ وكان السكان يعبـــدون اللهيب الذي سيطر على افئدتهم، يدل على ذلك، المعابد الموجودة في مناطق النفط ، والتي تشكل دليلا صادقا لوجود النفط ٠ وفي جملة هذه الهياكل والمعابد ، هيكلا يقوم في جنوب غربي «**سوراخان**» الذي يبعد قرابة عشرين كيلومترا عن مدينة «**باكو**» و«**هيكل سليمان**» في «**أيران**» ، وكلاهما يشيران بطرق رمزية الى الارض الغنية بالغاز الطبيعي ٠ وكان الهيكلان المذكوران ، مضاءان بصورة لهب متوهج ٠ وهذه المادة النفطية الهائلة ، التي استولت على جماعة الوثنية في القدم ، اصبحت في القرن التاسع عشر ، مادة رئيسية ذات فائدة هامة للبشرية ، ثم اصبحت ضرورية في القرن العشرين ٠

وقد افاد الكلدانيون في عصرهم من هذه المادة ، واستغلوها في اعمال عمرانية شتى ، منها : ربط الآجر وتثبيته ، وطلاء الجدران ومجاري المياه ، حتى لا تتسرب منها المياه ٠

كما ان قدماء المصريين ، استعملوها في تحنيط موتاهم ، بدلا مـــن «النترات» او «النترون» ، ذلك المزيج الذي يحتوي على مادة «موم» التـــي استعملها الكلدانيون ، والتي سميت بعد ذلك ، «موميا» ٠

امـــا الفينيقيين ، وهم شعب اشتهر بالبراعة التجارية ، فقد نقلوا هذه المادة السوداء الى روما ، وقد استعملها الرومان بمثابة علاج شاف ، ولانارة مساكنهم ٠

واستعملت هذه المادة ، قديما ، في الحروب ٠ فقد استعملتهـــا جيوش الاسكندر الكبير لدى محاصرة البابليين ، لرجمهم بها ، وكأنها قنـــابل

محرقة • واستعملها «السريان» كذلك ، في دفاعهم ضد جيش «لوكولوس» واستعملها «الارمن» ضد القائد «سكسديليـــوس» لذى كان يعمل بامرة «لوكولوس» ، وذلك اثناء دفاعهم عن ديار بكر ، في صيف عام ٦٩ قبـــل الميلاد •

وفي اليابان ، مهد الحضارة البشرية القديمة ، استعملت مشاعل النفط، وعرفت باسم «الماء الملتهب» ، كما استعملت عام ٦١٥ قبل الميلاد ، كمـــا سجلت الكتب التاريخية القديمة(١) •

وفي بلاخان ، بمنطقة «**باكو**» يقول «**جونكي**» في الصفحة الرابعة من مؤلفه الذى نشر باللغة الروسية عام ١٩٣٢ انـــه كان يوجد في هذه المنطقة ٧٥٢ بئرا للنفط ، كانت تنتج سنويا مائتى الف طن ، وان امير المنطقة جمـــع مبالغ طائلة من هذه المادة ذات «الرائحة الكريهة» ••• والتى كانت تنقل عن طريق «العجم» (اصبح اسم العجم رسميا «ايران» عام ١٩٣٥) بواسطة القوافل ، وضمن «ظروف» من الجلد ، الى ساحل البحر الاحمر ، ومن هناك الى اوروبا •

وقد اعتبرت بداية لانتاج النفط، السنوات العشر الاولى من القرن التاسع عشر ، بعد ان احتل «الروس» بلاد القوقاز و «باكو» •

وقد حاز النفط آنذاك اهتمام الاسكندر الكبير ، بدرجة انه اوصى اعضاء المجمع العلمى في «**بطرسبرج**» بدراسة خصائص هذه المادة المفيدة •

وفي عام ١٨٢٣ ، شيد قروى روسى يدعى «دوبين» مصنعا صغيرا لتصفية النفط ، في شمال القوقاز • وهذا المصنع ، كان بدائيا للغاية ، ولكنه كـان الاول من نوعه •

وبعد سبع سنوات فقط ، اى في عام ١٨٣٠ ، اقـــام المهندس الروسى «**فوسكو برينيكيف**» مصفاة للنفط في «**باكو**» كانت الى حد ما ، اكثر تقنية من مصفاة «**دوبين**» وقد توصلت هاتان المصفاتان ، الى انتاج غـــاز يصلح للانارة ، ولكنه قليل الفائدة ، بالنسبة لضئالة كفاءة المصفاتين •

وفي عام ١٨٥٩ انشأ «**فيد**» مصفاة في جزيرة «**اسفايادو**» بمنطقة «**بـاكو**» وانشأ «**كوكوريف**» مصفاة ثانية في «**سوراخان**» •

وبسبب عدم نجاح الانتاج ، اضطر «**كوكوريف**» للاستنجـاد بالاستاذ «البروفوسير» الكيمائى «**منديليف**» الذى تمكن بفضل علمه من وضع اسس سليمة لانتاج النفط الروسى ، وتبنى هذه الاسس ، في انتـــاج النفط ، المنتجون الاجانب ، في مختلف انحاء العالم •

---

(1) Petroleum Times, Sept. 16, 1955 p. 143

في عهد امراء «باكو» كانت مناطق النفط ، ملكا للدولة ، وكان البعض يستثمرون النفط ، بعقود لمدة اربع سنوات فقط ، ولكن المستثمرين كانوا عاجزين عن رصد رساميل ضخمة للاستثمار بسبب قصر مدة العقد المحددة باربع سنوات ، وهذا الامر ، سبب تخلفا في الانتاج خلال هذه الفترة ،

وفي شباط ــ فبراير ١٨٧٢ ، كان الاستاذ «**منديليف**» يشغــل منصب مدير ادارة شؤون المعادن وقد تقدم من الحكومة في هذا التــاريخ بمشروع لاستثمار «الثروة النفطية» والغى على اثر مشروعه ، تلزيم استثمار النفط، من الافراد ،

ومنذ ذلك التــاريخ ، بوشر باستثمار نفط «باكو» بطريقة «الامتيازات» وقد منح الامتياز الاول ، الى المستثمرين السابقين : «**كوكوريف**» **و**«**ميرزوف**» **و**«**فيريشيف**» وسواهم ، واخذ الانتاج يتقدم ، نوعية وكمية ، بشكـــــل ملموس ، فقد بلغ الانتاج ٣،٩ مليون طن ، عام ١٨٧٣ ، مقابل ١،٤ مليون طن ، قبل ذلك ، واخذ الانتــاج يتصاعد ، ففي عام ١٨٧٦ بلغ الانتاج ١١ مليون طن ، و٥٠ مليونا عام ١٨٨٢ و٧٠٦ ملايين طن عام ١٩٠١ ، وبالمقارنة يكون الانتاج الروسي، اغزر من الانتاج الاميركي ، خلال تلك الفترة، ومسيرا مع السنوات النموذجية لانتاج النفط العالمي ،

لاول مرة ، انتج «**هوسب هيكر**» في روسيا الاوروبية غازا لقنديل يشتعل بواسطة «فتيل» وسمى هذا النوع «**كيروسين**» وقد استعمل غاز الكيروسين عام ١٨١٥ لانارة شوارع مدينة «**دروكوبيج**» في روسيا، ثم مدينة «**براكا**» ،

اما الصيدلي «**اوكناس لوكا سيفيج**» فقد توصل عــام ١٨٥٣ الى تصفية النفط ، بطريقة ناجحة للغاية ، وحصل على غاز نقي ، استعمله مستشفى «**ايوفي**» لانارة غرفه وردهاته ،

اما في «**اوروبا**» فقد بوشر عدا صناعة الادويـــــة بتصنيع زيوت النفط للبواخر ، عام ١٧٤٥ ، وقد ظهر النفط الى الوجود في كل من **روسيـــــا ورومانيا واوستراليا والبانيا وهونغاريا والمانيا وايطاليا وفرنسا وهولاندا وبريطانيا ، ولكن بكميات قليلة ،**

وقد اشتهر النفط الاميركي آنذاك بخصائصه العلاجية ، ففي عام ١٨٤٠ اكتشف «**صموئيل كير**» ان هنود «**اورغواي**» يبيعون هذه المادة الكريهـــة الرائحة ويجنون منها ارباحا طائلة ، فقرر على الاثر ، تنظيم بيع هذه المادة ووضع قوانين تجارية خاصة لبيعها ، ذلك ان الاعتقاد السائد آنذاك كــان يؤكد وجود عناصر شافية في مادة النفط ، كما ان مشاهير الاطباء المعاصرين ومنهم «**وليم ايغادر**» و«**ف. داويلس روبنسون**» اعلنا ان امراض الطــاعون والسل والاسهال والامراض المعوية ، يمكن معالجتها بمواد نفطية(١) ،

---

(1) The Petroleum Review, January 6, 1906

وخلال عام ١٨٥٤ ، ظهرت دلائل وجود النفط في منطقة «بروفر» وهي اراض متاخمة لمصانع «**وادسن**» • وعلى الاثر ، انبثقت عن شركة وادسن ، شركة لانتاج النفط ، باسم «**روك اويل كومباني**» بادارة الكيمائي « **جورج بيسيل**» الذي وسع نطاق التنقيب الى مساحة خارجة عن اراضي الشركة • وفي عام ١٨٥٧ ، اسندت ادارة العمل والتنقيب الى «**ادفن نورانذين دريك**» الذي بدأ العمل بوسائل بدائية وكانت النتائج سلبيا عرضته للافلاس • ولكنه تمكن بتاريخ ٢٧ آب – اغسطس ١٨٥٩ من الحصول على ١،٥ طن من النفط يوميا من بئر عمقها ٣٢ مترا •

والاميركيون العاملون في التنقيب عن النفط ، اعتبروا النتائج التي حصل عليها «**دريك**» ، حجر الزاوية في عملهم ، وتضاعف عدد المستثمرين وزادت كمية الانتاج بشكل ساهم في رقي البلاد اقتصاديا • وفي عام ١٨٨٠ ، توفي « **دريك** » بحالة سيئة مزدرية ، وتناساه الجميع !!

ومنذ ذلك التاريخ ، بدأ عهد النضال بين الاحتكاريين للاستيلاء على مناطق انتاج النفط ، وعلى اسواقه الداخلية والخارجية ، وقد وصفنا هذه الحالات ، في الفصل الاول من هذا الكتاب •

الخصائص الطبيعية في النفط

سواء كان انتاج النفط ، في مناطق مختلفة ، او في منطقة واحدة ، فان خصائصه الطبيعية ، تختلف من بعض النواحي •

وان علم النفط ، لم يكون حتى الان ، رأيا حاسما بصدد اختلاف هذه الخصائص • بيد انه يمكن الاشارة علميا الى امرين :

اولا : ان النفط الذي يشكل مزيجا من مادة الفحم «كاربون» بنسبة ٨٦ بالمائة ومن مولد الماء «هيدروجين» بنسبة ١٣ بالمائة • يحتوي ايضا على عناصر «الكبريت» و«الاوكسيجين» بنسبة ضئيلة جدا • وهكذا ، نجد ان اختلافا نشأ في تركيب النفط وخصائصه الطبيعية •

ثانيا : لقد تجمع النفط ، في بطن الارض ، على مدى لعصور ، وتوالدت معه المواد الاخرى من الهيدروجين والكربون وامتزجا بمواد معدنية ونباتية وحيوانية ذات خصائص مختلفة •

ومن هنا ، اكتسب انتاج النفط ، هذا الاختلاف في اللون والرائحة والكثافة •

مثالا على ذلك ، ان نفط «**بنسلفانيا**» يخرج بعد تصفيته ذا لون اصفر ، بينما يصبح نفط «**المكسيك**» ، ذا لون اسود • اما نفط اندونيسيا ، فانه

يكتسب بعد تصفيته لونا اخضرا زيتونيا . هذا في حين ان نفط القوقاز ، يكتسب لونا قاتما ، الخ...

ومن ذلك ، ان نفط شبه جزيرة «**ابشيرون**» الروسي يختلف عن النفط الاميركي باعتبار ان نفط «ابشيرون» يحتوى على مواد خفيفة تعادل ٥ بالمائة تنتج غازا للانارة لغاية ٣٠ بالمائة بينما نجد ان المواد الخفيفة في النفط الاميركي تعادل ٢٠ بالمائة، ومن هنا، اكتسب النفط الروسي مكانته العالمية وشهرته . وفي عام ١٨٧٨ اعلن في معرض باريس الدولي ، ان النفط الروسي هو الافضل في العالم .

عند استخراج النفط ، تكون رائحته كريهة للغاية . ويصدر عن النفط الخام ، غازات فحمية ضارة ، تخدر اعضاء الانسان. وخاصة النفط الخام، التي تولد الحرارة هي ١،٤ بالنسبة للفحم الحجري ، اما خصائص النفط بعد التصفية ، فترتفع بالنسبة لانواع الوقود المنتجة . وبما ان خصائص النفط ، التي تولد الحرارة ، عالية بالنسبة لانواع الوقود الاخرى ، فانه للحصول على وحدات حرارية متناسبة ، يجب الحصول على مقادير الوقود الاتية :

جدول رقم ٣١(١)

خصائص وقود من انواع مختلفة
حسب درجتها الحرارية المولدة

نوع الوقود	الوحدة
نفط	١
كوكس فحمي	١،٣٧
انتراسيد	١،٤٤
حثالة النبيذ	١،٥٤
للآلات	٢،٠٩
خشب صنوبر	٢،٢٤
خشب عادي	٢،٢٩
وقود نباتي	٢،٥٩
روث البقر	٣،٠٤

هذا هو موجز خصائص النفط ، وقد اخذ عن مصادر مختلفة . امـــا قضية نمو هذه المادة ، على اختلاف انواعها فان الاجـــابة عليها رهن بعلم طبقات الارض ، حيث يظهر النفط .

(1) N. M. 1932 باللغة الروسية
A. Beely Thompson, Oil Field Exploration and Development, London, 1950 vol. I, p. 517.

وفي الزمن الغـــابر ، اجريت اعمال البحث والتنقيب عن النفط ، دون الإستناد الى اسس علمية • ولعبت المصادفة دورا هاما في العثور على موارد النفط وآباره منها ، الانفجارات ، والغازات المتصاعدة من الارض والآثـــار الاخرى الظاهرة على سطح الارض ، جميعها ، كانت دلائل خارجية لوجود النفط •

وقد اصبح البحث عن النفط في عصرنا الحاضر ، علما مستقلا بذاته هو علم طبقات الارض ، بجميع فروعه على انواعها • فمن لطبيعي والحالة هذه، ان اختلاف انواع النفط ، سبب صعوبـات جمة ، ادت الى اعتماد عدة طرق لتوليد النفط وتحديد مصادره ، يمكن عرضها ، من خلال النظرتين التاليتين:

الاولى : «النظرية العضوية» ، التي يعتمدها عدد كبير من العلماء ، لانتاج النفط من مواد نباتية وحيوانية ومواد طبيعية اخرى • فعندما تكون الارض عرضة لتغيرات داخلية ، وحيثما ترسب الاغشية النبـاتية والحيوانات في اعماق الارض ، تتخذ هذه العناصر مجتمعة ، الشكل الحالي لطبقات الارض، بعد ان تكون دفنت هذه العناصر ، آلاف السنين ، وذلك بتأثير عوامـــل مختلفة : الحرارة الداخلية ، الضغط الشديد ، تأثير مواد اخرى • ومـــن البراهين التي تثبت هذه النظرية ، ان الميـــاه المالحة تجري باتجاه المناطق النفطية ، بدليل ان طبقات الارض في مناطق النفط ، تحتوي على مطمورات من الاسماك والاصداف والحيوانات العديمة الفقار والحيوانات البحريـــة المختلفة ، التي عاشت في العهد القديم •

وان اجراء مقارنة بين خرائط الطبقات الارضية التي تنتج النفط والخرائط القديمة الموضوعة للمحيطات والبحار ، يثبت لنا التشابه الغريب القـــائم بينها •

الثانية : يتجه نفر قليل من العلماء ، الى اعتماد هذه النظرية ، التي تقول بأن النفط ، انما يتكون في باطن الارض ، نتيجة لعوامل طبيعية وكيمائية • وان رسوب مياه البحار والانهار الى طبقات الارض ومصادفته معادن ومواد فحمية ومعدنية ، يكون كل ذلك أمزجة كيمائية تتحول الى نفط فيما بعد ،

طريقة استخراج النفط

ويجري استخراج النفط ، بواسطة آبار • وفي حالات نادرة ، بواسطـة مجار مفتوحة في باطن الارض • وقد استغل هذه الطريقة، الالمان والفرنسيون وخاصة ، عندما نفذ نفط الابار ، وعجزوا عن الحصول على الكميات الباقية في طبقات الارض بواسطة التفجير •

واستنادا الى الدراسات التى يقوم بها علماء طبقات الارض ، يحـــدد المنقبون امكنة الابار ويشرع بحفرها • وليس من الضرورى ان تكون النتائج ايجابية دائما، وبالرغم من التقدم العلمى في صناعة استخراج النفط، فان العلم لا يستطيع ، في احوال معينة ، قول الكلمة الفصل ، حول وجود او عـــدم وجود النفط • وان كثيرا من اعمال التنقيب وحفر الابار كلفت مبالغ كبيرة، اسطورية ، وكانت النتائج سلبية •

ففي اواخر عام ١٩٥٥ ، حفرت في الولايات الامريكية المتحدة ، مجموعة ابار تراوح عمقها بين ٤٥٠٠ ـ ٥٠٠٠ متر ، دون ان يعثر فيها على النفط •

ولآبار النفط ، اعماق مختلفة ، بالنسبة لاوضاع طبقات الارض ، حيث يجرى التنقيب • وان العثور على النفط اول الامر ، على عمق ٣٦ مترا من قبل «دريك» لهو حدث شاذ ، واستثنائى • اما اليوم فـــان متوسط عمق ابار النفط في المناطق الامريكية يتراوح بين ٢٥٠ ـ ٢٧٠٠ متر • كمـــا ان اعمق بئر امريكية تستثمر حاليا ، يبلغ عمقها ٤٧٦٩ مترا • كما ان ثمـــة بئرين ، الاولى في حقول «اوكلاهوما» وعمقها ٥٩٤٣ مترا ، والثانية في حقول «كاليفورنيا» وعمقها ٥٨٩٨ مترا ، ولكن هذه الابار لم تعط انتاجا • كمـــا ان ٨١،٤ بالمائة من الابار المحفورة في اراضي الولايات الامريكية المتحدة ، لم يعثر فيها على النفط ، بعكس ابـــار منطقة الشرقين الادنى والاوسط التى حافظت على مستوى انتاجى مرتفع ومستمر •

وان مجرد عرض اعماق الابار ، التى تتجاوز الكيلومترات ، يدل على مدى نفقاتها • بعكس طريقة «دريك» والطرق التى استعملت في اواخر القـــرن التاسع عشر في اوروبا ، والتى اقتصرت ادواتهـــا على «المعول والمجرفة» ، اللذين اودعا الان ، متحف اثار فن الحفر القديم » •

اما اليوم ، فقد تطورت طريقة الحفر ، مع تطور العلم • وتستعمل عـــدة قواعد في هذا المضمار ، منها قاعدة ضرب الارض وتفجيرها بمواد ذات ضغط «قعرى» ، والطريقة الثانية ، هى استعمال الآلات الحافرة ، والثـــالثة هى استخـــدام التوربين Turbine الثـــاقب • ويجدر بنـــا القول ، ان اليابانيين ، استعملوا قبل عدة قرون «مثاقب» خفيفة لحفر الارض ، تشبه في الاساس المثاقب الحديثة المستعملة في عصرنا الحاضر •

ولاستعمال القواعد الحديثة الثلاث على اسس علمية ، والتى ذكرناها انفا ، فلا بد من اختصاصيين ذوى خبرة واسعة في حفر الابار ، وكذلـــك تحتاج الى عدد كبير من العمال •

يبدأ الحفر اول الامر ، الى عمق ٦ ـ ٧ امتار ، وقطر ٣ ـ ٤ امتار مربعة • ثم تحاط البئر بجدران من الاسمنت المسلح وتعرف حتى هذا الحد ، وفقا

لمصطلحات عمال النفط ، باسم «الطابق الداخلي» . وعلى هذا الطـــابق يقام برج خشبي او معدني ، لاستمرار الحفر واستخراج النفط .

ومن حين لاخر ، تتوقف اعمال الحفر ، ريثما تستخرج الاتربة والصخور المحطمة ، تحت ضربات «الثاقب» الالي ، التي تتجاوز ۲۰۰ ضربة في الدقيقة الواحدة وتصل الى ثقل طن ونصف الطن ، وهذه الطريقة ما تزال مستعملة بكثرة .

الا ان الحفر بواسطة الآلات الحافرة و«التوربين» تعتبر افضل من الاولى لان الآلات الحافرة الفولاذية ، ذات حد صلب تدور فيهـا آلة الحفر بشكل عمودي ، وتثقب الارض ، وسرعة دورانها هي ستمـــاية دورة في الدقيقة الواحدة . وبواسطة هذه الطريقة ، يتحطم الصخر القـــاسي بنسبة مترين في الساعة ، مقابل ۳۰ مترا في الساعة بالارض اللينة .

وثمة طريقة للحفر «التوربيني» استخدمها الفنيوز السوفييت ، وتفوقوا بها . وقد لاقت هذه الطريقة استحسان اعضاء المؤتمر الدولي الرابع ، الذي انعقد في روما خلال شهري ايار وحزيران — مـــايو ويونيو ١٩٥٥ وتولى شرحها العالم السوفياتي **البروفوسير «أ. تيربين»** عضو الوفد السوفياتي .

وقد بوشر باستخدام هذه الطريقة في الاتحاد السوفياتي منذ عام ١٩٢٥، وكان اول من استخدمها **«م.أ. كابيليوشيكوف»** عضو اكاديمية الاتحـــاد السوفيـاتي وادخل عليهـــا تحسينات جمة ، المهندسين السوفيــات : **«ب.ب. شوفيلوف»** و**«ر.أ. اوهـــانيسيان»** و**«ى.أ. داجيف»** و**«م.د. كوسماك»** . وبعد ان استكملت هذه الطريقة ، جميع اسبابها الفنية عـــام ١٩٣٥ ، عممت على جميع مناطق انتاج النفط ، في لاتحــــاد السوفياتي ، كافضل طريقة لحفر الابار ، بعد ان تمكن العلماء من زيادة ضغط «التوربين» الى ۳۰ — ۳٥ طنا ، وسرعة دورانه ٥٠٠ الى ٩٠٠ دورة في الدقيقة .

وفي شهر شباط — فبراير ١٩٥٦ ، اجريت في موسكو ، مفـاوضات بين **«كونور»** نائب رئيس شركة **«ديرز اندوستري»** الاميركية وبين اتحـــــاد «ماشينو اكسبورت» من اجل الحصول على امتياز حق انتــــاج حافرات التوربين السوفياتية .

وينص الاتفاق على وجوب تسليم الوثائق والمخططات الفنية لصنــــع الحافرات ، وعلى ارسال مهندسين سوفياتيين الى امركا ، للاشراف علـــى صنعها وتجربتها .

وبهذا الصدد، كتبت صحيفة **«وورلد بترولويوم»** في عدديها لشهري اذار — مارس ، ونيسان — ابريل ١٩٥٥ ، وصحيفة **«بتروليوم تايمس»** في عــــدد تشرين الاول — اوكتوبر ١٩٥٥ ، ان الطريقة السوفياتية ، لانتاج الحافرات التوربينية ولمختلف اعمال الحفر ، هي افضل الطرق المستحدثة . وذكرت

الصحيفتان ، اسماء مشـــاهير المهندسين السوفيـــات ، مشيدة بفضلهم وبمقدرتهم(١) ٠

وتتعرض اعمال الحفر، الى اخطار كثيرة، وذلك بالرغم من اكتمال وسائل الحفر ومثاليتها ، وذلك عندما تتسرب المياه الى الابار ، فيسبب ذلك خسائر جمة ، واحيانا ، حرائق كبيرة ٠ كما ان مظاهر الوصول الى النفط في باطن الارض ، مختلفة هي الاخرى ٠ فاما ان تخرج الغـــازات ، واما ان يتدفق النفط بضغط الغازات الداخلية ، وكأن مضخة تدفعه الى اعلى ٠ وقد حصل حادث من هذا القبيل في «**الكسيك**» وارتفع النفط المتدفق الى مدى ٤٠٠ متر وكانت قوة سيله حوالى ٧٠ الف طن يوميا ٠

وفي حالات كهذه ، يقتضي بذل جهود جبارة لتوقيف التدفق لمنع الخسائر واخطار الحريق ٠ ولتبيان مـــا يكلفه استخراج النفط نقول ان حفر بئر واحدة يكلف بين ١٠٠ و٢٥٠ الف دولار ٠ ولما كان العمل في انتاج النفط يبلغ هذه التكاليف، فقد وضعت شروط خاصة لاستثماره، اصبحت قاعدة، تعتمد في العالم الرأسمالي على الشركات ذات الامتياز ٠

تكرير النفط

والنفط الطبيعي ، مزيج من مواد كربونية وغير كربونية مختلفة ٠ وان عملية التصفية تصبح رئيسية بالنسبة للنفط ، وصناعة عالمية خاصة ، لها مكانتها ٠ وحتى الحرب العالمية الاولى ، كان فن التصفية الاوروبى ، ارقى منه في اية بلدان اخرى ، وارقى بكثير منه ، في اميركـا ، بالنسبة لمستوى العلم الاوروبى ومكانته ٠

وبعد ان قوى الاقتصاد الاميركى ، وابتداء من عام ١٩٢٠ ، احتلت صناعة التصفية الاميركية ، المكانة الاولى في قطاع تصفية النفط ، مستفيدة مـــن القواعد الاوروبية ، بعد ادخال تعديلات جديدة عليها ، وفقا لنتائج التجارب التى كانت تجريها ٠

وبالنظر لضخامة ثروة النفط الاميركية ، اضطر ارباب المال في الولايات المتحدة الى انشاء مصانع كبرى للتكرير ٠

وتقوم عملية تكرير النفط وتصفيته علـــى تبخير المواد الكربونية او تجميدها بواسطة الحرارة ، وبالنسبة للامزجة المختلفة التى يحتويهـــا النفط المستخرج ٠ وهنا ، تختلف درجة الغلى لتحليل العناصر الموجودة في النفط ، وتعرف هذه الطريقة باسم «**التكرير التحليلى**» ٠

(1) World Petroleum. March 1955 p. 85; idem, April 1955, p. 85, The Petroleum Times, October 28, 1955 p. p. 1085, 1088 - 1092.

وثمة طريقة ثانية ، هى طريقة «**تحليل الذرات**» ، وفي مختلف مراحل التكرير ، يستحصل على مواد مختلفة ، منها ما يستعمل في الانتاج ومنها ما يستعمل في فروع اخرى .

وبقدر ما يكون فن التكرير متقدما ، يزداد عدد الانواع المنتجة من النفط، وترتفع نسبتها المئوية .

وهكذا ، ففى عام ١٩٠٩ كانت نسبة استخراج البنزين من النفط ١١ بالمائة فقط ، وقد ارتفعت هذه النسبة عام ١٩٣٠ الى ٤٧ بالمائة ومع تقدم التقنية ، بدأ علماء النفط ، يستخرجون «الهبتـــان» و«أيزو اوكتـــان» و«٧٠ اوكتان» وهى من انواع البنزين الخاص للطائرات .

وخلال الحرب العالمية الثانية ، انتج العلماء للطائرات النفاثة ، بنزينا بدرجة ١٠٠ اوكتان ، بدلا من بنزين ٨١ اوكتان .

وبفضل بنزين ١٠٠ اوكتان ، ارتفعت النسبة المئوية لدوران محركات الطائرة بمعدل ١٦ بالمائة ، وازداد الارتفاع بمعدل ٢٧ بالمائة وزادت السرعة ٤٠ بالمائة .

اما باقى انواع الوقود التى تنتجها معـــامل التكرير فهى ، «بوتـــان» و«ايزو بوتان» ويستعملان في صناعة المطـــاط السنتيتيك ، وتنتج ايضا مادتى «تولفين» و«كيسيلين» ، وتستعملان في الصناعات الحربية ، وتمثل اللوحة التالية ، تقدم الاوكتان :

سنة الانتاج	١٩٣٢	١٩٣٣	١٩٣٤	١٩٣٥	١٩٣٦	١٩٣٧	١٩٣٨
النسبة المئوية للاوكتان	٨٢،٣	٨٧،٣	٩٠،٢	٩١،٠	٩٣،٠	٩٦،٠	٩٨ــ١٠٠

وبالنظر لاهمية صناعة التكرير ، فقد خصصت الولايات الاميركية المتحدة لهذا الفرع من صناعة النفط ، رأسمالا قدره ٥،٥ مليار دولار ، وذلك عـــام ١٩٥٥ . وحتى عام ١٩٥٥ كانت اميركـــا ، تملك ٣٢٦ مصنعا للتكرير ، تنتج يوميا ١،١٦ مليون طن ، مقابل ١١٤ مصنعا تملكها اميركـا الجنوبية والبلدان التابعة لها تنتج يوميا ٢٦٥،٤ الف طن . وفي اوروبا الغربية يوجد ١٣٧ مصنعا للتكرير تنتج يوميا ٣٣٧،٦ الف طن .

اما في الشرقين الادنى والاوسط فان عدد المصانع هو ١٤ مصنعا فقط ، ولكن مقدرتها الانتاجية بالغة الاهمية نسبيا فهى تنتج يوميا ١٨٦ الف طن .

ويقوم اكبر مصنع في العالم لتكرير النفط ، في «**عبادان**» ــ ايران ــ وهو ينتج سنويا ٢٠ الى ٢٥ مليون طن ، يليه المصنع الهولاندى «**اندتيليس**» ثم مصنع «**باتون روجين**» في ولاية «**لويزيانا**» بالولايـــــات الاميركية المتحدة ومصنع «**بورث ارثورين**» **بولاية تكساس** .

وان اللوحة التالية ، تبين مقدرة مصانع البلدان الرأسمالية على الانتاج وعلى اساس النسبة المئوية ، مع العلم ان الارقام ، عرضة للتغير ، بالنسبة

للمصانع التي تقام مستقبلا . ووفقا لمعطيات عام ١٩٥٤ ، فان مصانع البلدان الرأسمالية كررت ٧٤٧ مليون طن من النفط .

لائحة بمصانع تكرير النفط الكبرى في العالم

مكان المصنع	البلد	التكرير بملايين الاطنان(١)
عبادان	ايران	٢٥
اوربا	هولاندا	٢٢
لوراسدار	هولاندا	١٥
باتون روج	لويزيانا ــ اميركا	١٠
بورت آرثور	تكساس ــ اميركا	١٠
بيتاون	تكساس ــ اميركا	١٠
رأس تنورة	المملكة العربية السعودية	٩،٥
البحرين	جزر البحرين	٩

وهذه لائحة اخرى تبين النسبة المئوية لما تنتجه مصانع تكرير النفط في مختلف البلدان الرأسمالية(٢) وذلك وفقا لمعطيات عام ١٩٥٥

البلدان	النسبة المئوية
الولايات الاميركية المتحدة	٥٣،١٧
بريطانيا العظمى	٣،٨٨
كندا	٣،٧٨
فنزويلا	٣،٢١
الهند الغربية الهولاندية	٤،٠٤
ايران	٣،٩٣
ايطاليا	٢،٨١
فرنسا	٣،٤٨
العربية السعودية	١،١٩
هولندا	١،٦٠
اليابان	١،٣٥
المانيا الغربية	١،٧٧
البحرين	١،١١
الارجنتين	١،٢٦
عدن	،٧٦
اندونيسيا	١،٤١
البلدان الاخرى	١١،٢٥

اخذت هذه الارقام من :

(1) World Petroleum Annual Refinery Review. 1955 (July 15)

اخذت هذه الحسابات نقلا عن المصادر التالية :

(2) World Petroleum, July 15, Annual Refinery Review.
The petroleum Times, May 27, 1955 p. 562; I bid. June 24, 1955 p. 659; Ibid Sept. 16, 1955, p. 941.

يتضمن هذا الجدول ، مصانع تصفية النفط في البلدان الرأسمالية عـام ١٩٥٥ وانتاجها بالوف الاطنان :

البلدان	حصة الرأسمال البريطاني – الهولاندي	حصة الرأسمال الامريكي	حصة البلدان الرأسمالية الاخرى	المجموع
اوروبا الغربية				
بريطانيا	٢١٢٢٠	٨٠٠٠	—	٢٩٢٢٠
فرنسا	٠٧٤٣٥	٦٢٢٠	١٣١٦٥	٢٦٩٢٠
ايطاليا	٠٢٤٣١	٥٣٤٧	١٣،٦٢	٢١٦٤٠
هولاندا	١٠٠٠٠	١٥٥٠	—	١١٥٥٠
المانيا الغربية	٠٢١٦٠	٢٥٥٠	٠٦٢٩٠	١١١٠٠
بلجيكا	٠٠٩٠٠	١٢٥٠	٠٣٦٠٠	٠٤٧٥٠
البلدان الاخرى	—	٠٤٨٧	٠٥١٢٣	٠٥٦١٠
المجموع	٤٤١٤٦	٢٥٤٠٤	٤١١٤٠	١١٠٧٩٠
النسبة المئوية	٣٩،٩	٢٢،٩	٣٧،٢	١٠٠
امريكا اللاتينية				
الهند الغربية الهولاندية	١٠٠٠٠	٢٢٠٠٠	—	٣٢٠٠٠
فنزويلا	١٠٨٦٥	١٦١٣٥	—	٢٧٠٠٠
المكسيك	—	—	١٢٨٠٠	٢٨٠٠٠
الارجنتين	١٠٥٠	١٦١٠	٦٩٨٥	٩٦٤٥
ترينيداد	٥٧٥٠	٢٥٠	—	٦٠٠٠
البلدان الاخرى	٢٥٠	٢٩٦٠	٧٠٧٠	١٠٢٨٠
المجموع	٢٧٩١٥	٤٢٩٥٥	٢٦٨٥٥	٩٧٧٢٥
النسبة المئوية	٢٨،٤	٤٣،٩	٢٧،٧	١٠٠
امريكا الشمالية				
الولايات الامريكية المتحدة	٢٥٢٠٠	٣٩٣٦٨٥	—	٤١٨٨٨٥
كندا	٣٣٢٥	١٢٣٧٠	١٣٦٧٥	٢٩٣٧٠
المجموع	٢٨٥٢٥	٤٠٦٠٥٥	١٣٦٧٥	٤٤٨٢٥٥
النسبة المئوية	٦،٤	٩٠،٦	٣،٠	١٠٠
الشرقين الادنى والاوسط				
ايران	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٥٠٠٠	٢٥٠٠٠
البحرين	—	١٠٢٥٠	—	١٠٢٥٠
العربية السعودية	—	٩٥٠٠	—	٩٥٠٠٠
عدن	٥٠٠٠	—	—	٤٢٨٠
اسرائيل	٤٢٨٠	—	—	٤٢٨٠
مصر	٢٢٠٠	—	١٣٠٠	٣٥٠٠
البلدان الاخرى	١٢٣٩	٩٩٥	٩٣٦	٣١٧٠
المجموع	٢٢٧١٩	٣٠٧٤٥	٧٢٣٦	٦٠٧٠٠
النسبة المئوية	٣٧،٤٣	٥٠،٦٦	١١،٩١	١٠٠

الشرق الاقصى				
اندونيسيا	٧٤١٥	٣٢٥٠	—	١٠٦٦٥
اليابان	٧٥٠٠	٤٣٥٧	٢٥١٨	٦٢٥
اوستراليا	٢٤٦٠	٢٢٠	١٩٥	٢٨٧٥
برنيو البريطانية	٢٣٧٠	—	—	٢٣٧٠
البلدان الاخرى	٨٥٠	١٩٠٠	٩٢٠	٣٦٧٠
المجموع	١٣٧٢٠	٧٨٨٨	٥٤٧٢	٢٧٠٨٠
النسبة المئوية	٥٠،٧	٢٩،١	٢٠،٢	١٠٠
جزر كناريا	—	—	١٦٠٠	١٦٠٠
افريقيا الجنوبية	—	٧٥٠	—	٧٥٠
مراكش الفرنسية	—	—	١٥٠	١٥٠
المجموع	—	٧٥٠	١٧٥٠	٢٥٠٠
النسبة المئوية	—	٣٠،٠	٧٠،٠	١٠٠
البلدان الرأسمالية				
المجموع	١٢٧٠٢٥	٥٠٣٧٩٧	١١٦٢٢٨	٧٤٧٠٥٠
النسبة المئوية	١٧،٠	٦٧،٤٧	١٥،٥٣	١٠٠

وفقا لما اشرنا سابقا ، ولما كانت عملية تكرير النفط تتطلب رساميل ضخمة ونفقات باهظة، فقد خصص لها رأسمال كبير، يملكه كبار المحتكرين الذين يسيطرون في الوقت نفسه على وسائل النقل والاسواق العالمية . وقد بينا في الجدول السابق ، هذه الكيفية كما هي في البلدان الرأسمالية.

ومنذ القدم ، اختلفت وسائط النقل ، وتطورت مع الزمن . فبعد ظروف الجلد ، والبراميل التى تحملها او تجرها الدواب ، وفقا لنظام القوافل ، صنعت صهاريج من حجم معين تحملها الزوارق والبواخر النهرية والبحرية على السواء ، وذلك ولاول مرة ، عام ١٨٧٨ . وكانت هذه الوسائط ، نموذجا اوليا لصنع البواخر الضخمة ، ناقلات النفط .

وكانت اول سفينة استعملت لنقل النفط ، في بحر «**جرجان**» (Mer Caspienne) وفي نهر «**الفولغا**» هي التي صنعها «**ف.ك.شوكوف**» واطلق عليها اسم «**الكسندر**» ، ثم صنعت عدة سفن اخرى ، هي : «روسيا» ، «فولغا» ، «كاما» ، «زورادو» ، وجميعها كانت تعمل في بحر جرجان .

واستخدمت بعد ذلك سكك الحديد لنقل براميل النفط ، ثم صنعت حافلات خاصة هي حافلات الصهريج . وان اول حافلة صهريج كانت تستوعب ١٦ مترا مكعبا ، في حين ان حافلات اليوم تستوعب ٥٠ مترا مكعبا اى ٤٠ طنا .

حتى الحرب العالمية الثانية كانت اقصى سرعة للبواخر ناقلات النفط ، لا تزيد عن ١٠ ــ ١٢ ميلا بحريا في الساعة ، ولا تتجاوز حمولتها ١٠ ــ ١٢

الف طن . ولوحظ ، بالتجربة ، ان هذه البواخر كثيرا ما تعرضت لهجمات غواصات العدو . وهذا ما حمل الاخصائيين على انشاء بواخر تزيد سرعتها على ١٤ ميلا بحريا في الساعة .

ذلك ان ناقلات النفط ، تعرضت لهجمات كثيرة واغرق منها عدد كبير . ففي شهر نيسان – ابريل عام ١٩٤١ ، بلغ عدد البواخر ناقلات النفط التي اغرقتها الغواصات الالمانية ١٨٢ باخرة ، من اصلها ١٢٣ باخرة للولايات الاميركية المتحدة(١) .

وفي العام ١٩٤٧ ، بلغ عدد ناقلات النفط ، ١٩٠٠ باخرة ، مجموع حمولتها ٢٤ مليون طن ، واصبحت اميركا تملك اكبر اسطول لنقل النفط ، بعد ان ازاحت بريطانيا منطريقها، فاصبحت في المرتبةالثانية بهذا المضمار . وقد ارتفع عدد ناقلات النفط عام ١٩٥٥ الى ٢٦٩٣ باخرة، مجموع حمولتها ٣٩ مليون طن .

لما كان النفط سائلا ، فقد سهل نقله بواسطة الانابيب . وكان الانبوب الاول الذي استخدم لنقل النفط ، بدائيا للغاية وضع عام ١٨٦٠ ، من حقل «**اويل كريك**» في الولاياتالاميركية المتحدة حتى اقرب محطة للسكة الحديد، وكان طوله خمسة كيلومترات فقط وقطره ٥٠ مليمترا . ولما كانت الانابيب فنيا ، افضل وسيلة للنقل ، فقد انشأت الولايات الاميركية المتحدة خلال الحرب الثانية ، خطان طويلان ، اولهما «**بيغ انج**» وطوله ٢٣٦٠ كيلومترا، وقطر انابيبه ٦١٠ مليمتر . والثاني «**ليتل انج**» وطوله ٢٧٤٠ كيلومترا وقطر انابيبه ٥٠٨ مليمتر . وكلف انشاء هذين الخطين ، ١٣٨،٥ مليون دولار ، جمعت من المكلفين ...

وقد بلغ طول الانابيب الممدودة ضمن الاراضي الاميركية ٢١١٢٠٠ كيلومترا ، خلال العام ١٩٥٥ ، مقابل ٢٠٢٢٤٠ كيلومترا قبل الحرب مباشرة .

وخلال العام نفسه ، كانت شبكات الانابيب ضئيلة في البلدان الاخرى بالنسبة لاميركا . فالشبكة الكندية طولها ١٤٠٠٠ كيلومتر . والمكسيك ٢٥٣٩ كيلومترا . وايران ٢٥٠٠ كيلومتر ، والعراق ٦٠٠٠ كيلومتر ، والعربية السعودية ٢٧٠٠ كيلومتر .

ولصناعة انابيب النفط ، فن خاص ، له مكانته . سواء في الهندسة ، ام في الصناعة نفسها ، وبالنسبة لمناخ كل منطقة بالذات . ويصبح العمل

اخذت هذه المعلومات عن المصادر التالية :

(1) R. Jouan. Le pétrole Roi du Monde, Paris, 1949, p. 69; World Petroleum, July 1955 p.p. 32-37. The Petroleum Times, Sept. 16, 1955 p.p. 957 - 958

بالانابيب، بعد تركيبها خفيفا وسهلا، يقتصر على اعمال الاشراف والاصلاح وتقام على مسافات مختلفة تتراوح بين ١٠٠ ــ ٢٠٠ كيلومتر ، محطـــات للضخ ، تدفع النفط ، وتضاعف قوة سيلانه في الانابيب ، وتكون هـــذه المحطات بمثابة مقطع آلي ، اثناء عمليات تنظيف الانابيب واصلاحها . وهذه الانابيب تستعمل في نقل النفط الخام او المكرر على السواء .

وهكذا ، نرى ان المحتكرين لم يكتفوا بالاستيلاء علـــى آبار النفط ، فاستولوا على وسائل تكريره ونقله .

اسطول بواخر ناقلات النفط في البلدان الرأسمالية حتى العـــام ١٩٥٥

البلدان	عدد البواخر	حمولتها العمومية بالطن	النسبة المئوية لكل منها
اميركا	٥٤٦	٨٤٦٩٢٨٩	٢١،٧١
بريطانيا	٥٣٧	٧٢٨٠٧٨٥	١٨،٦٦
النرويج	٣٧٦	٥٧٤٦٣٩٠	١٤،٧٣
بناما	٢٠٣	٣٤٠١٠٥٤	٨،٧٢
ليبيريا	١٥٦	٣٣٨٧٥١٢	٨،٥٣
فرنسا	١٠٨	١٥٨٥٤٢١	٤،٠٦
ايطاليا	١٢٢	١٧٤٧٩١٩	٤،٤٨
السويد	٧٨	١٢٠٧٥٨٠	٣،٠٩
هولاندا	١٠٠	٩٩٧٠٣٥	٢،٥٦
اليابان	٦١	٩٦٩٣٨٤	٢،٤٨
« تانيا »	٤٢	٦٦٩٩٧٥	١،٧٢
الارجنتين	٤٨	٤٥٦٢٢٧	١،١٧
كندا	٥٠	٣٣٩٩٩٦	٠،٨٥
المانيا	٢٧	٣٩٤٩٢٥	٠،٨١
اسبانيا	٢٩	٢٤٨٥٥٩	٠،٦٤
البرازيل	١٥	٢٢٥٩٨٨	٠،٥٨
هنغاريا	١٢	٢٣٩١٢٤	٠،٦١
اليونان	١٩	٢٥٨٤٤٧	٠،٦٦
المكسيك	٢١	٢٦١١٧٩	٠،٥٢
فنزويلا	٣٢	١٩٤٨٨٨	٠،٤٩
فنلندا	١٣	١٧١٥٨١	٠،٤٤

تابع اسطول بواخر ناقلات النفط في البلدان الرأسمالية

البلدان	عدد البواخر	حمولتها العمومية بالطن	النسبة المئوية لكل منها
البرتغال	٨	٩٦٩٥٤	٠،٢٥
تركيا	٩	٨٦٨٢٩	٠،٢٢
بلجيكا	٨	١٢٠٠٦٢	٠،٣١
كوستاريكا	٢	٢٢٥٢١	٠،٠٦
اوروغواى	٢	٣٢٢٣٠	٠،٠٨
شيلي	٣	٢٦٤٤٧	٠،٠٧
مراكش	٣	٣١٣٩٧	٠،٠٨
كوريا الجنوبية	٤	١٦٧٨٨	٠،٠٤
باكستان	١	٩٧٦٠	٠،٠٢
كولومبيا	٢	٧٠٦٥	٠،٠٢
البيرو	٤	١٧٧٨٦	٠،٠٥
جمهورية الدومينيك	١	٣١٥٦	٠،٠١
نيوزيلاندا	١	٣٠٦٠	٠،٠١
سيام	١	٢٠٠٠	٠،٠١
العربية السعودية	١	٤٧٠٠٠	٠،١٢
مصر	٢	٢٥٤٠٠	٠،٠٦
جنوب افريقيا	١	٢٤٦٠٠	٠،٠٦
« اسرائيل »	١	١٠٨٨٩	٠،٠١
ايرلندا	١	٣٣٥٠	٠،٠١

بلدان الشرقين الادنى والاوسط (لمحة اقتصادية ـ جغرافية)

ان البلدان التي شملها كتابنا هذا وهي : (ايران ، العراق ، شبه جزيرة العرب ، سوريا ، لبنان ، الاردن ، قسم من فلسطين ، مصر) • ان هـــذه البلدان وان تكن على درجات متفاوتة من التقدم والمدنية ، فهي بكل حال ، مستقلة ، ولا علاقة للواحدة بالاخرى ، هذا ، مع انها متشابهة في موقعهـــا الجغرافي الواحد واحوالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، وفي الاخلاق والعادات ، باستثناء بعضها •

تقدر مساحة هذه البلدان مجتمعة ، بحوالى ٦،٥ مليون كيلومتر مربع ، ويتراوح عدد سكانها بين ٦٥ و٧٠ مليونا ، وفقا للاحصاءات الدولية ، التي اجريت تباعا حتى العام ١٩٥٥ ، والتي اعطت النتائج التالية :

ملاحظة : اذا اعتبرنا ان ناقلات النفط في ليبيريا وباناما اصبحت ملكا لاميركا يتضح لنا ان اسطول ناقلات النفط الاميركي اصبح ٨٠٢ باخرة حمولتها ١٥١٩٧٨٥٥ طنا ، وبنسبة مئوية قدرها ٣٨،٩٦ بالمئة وهذه المعلومات اخذت عن :

— World Petroleum, July 1955 p.p. 32-37,
The Petroleum Times, Sept. 16, 1955 pp. 957 - 958.

البلد	المساحة بالكيلومتر المربع	عدد السكان	كثافة السكان في مساحة كيلومتر مربع واحد
العربية السعودية	٢٣٨٠٨٠٠	٧٠٠٠٠٠٠	٣
عدن	١٩٢	١٣٠٠٠٠	٦٧٧
حضرموت	٢٨٦٧٢٠	٦٥٠٠٠٠	٢
اليمن	١٨٩٤٤٠	٤٥٠٠٠٠٠	٢٤
مسقط	٢٠٩٩٢٠	٥٥٠٠٠٠	٣
عمان	١٥٣٦٠	٨٠٠٠٠	٥
قطر	٢٠٤٨٠	٢٥٠٠٠	١
الكويت	١٥٣٦٠	٢٥٠٠٠٠	١٦
البحرين	٥٤٥	١٢٠٠٠٠	٢٢٠
مصر	٩٨٨٦٦٧	٢٤٠٠٠٠٠٠	٢٣
العراق	٤٤٨٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠	١١
الاردن	٩٦٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠	١٦
لبنان	١٠١٨٢	١٣٢٩٠٠٠	١٣٢
ايران	١٦٠٧٦٠٨	١٩١٤٠٠٠٠	١٢
سورية	١٨٤٣٢٠	٣،٣٢٩٠٠٠	١٨
المجموع	٦٤٥٣٥٩٤	٦٨٦٤٤٠٠٠	١٠

وهذه البلدان ، وفقا لموقعها الجغرافي ، ترتبط برا وبحرا وجوا مع كل من اوروبا والهند والمحيط الهادى وآسيا . كما ان بلدان العراق وسوريا ولبنان والاردن تشكل جسرا مهما يربط اوروبا الغربية بايران والهند ، بطرقات شتى . وعدا ذلك ، فهي ممر يربط شبكة انابيب نفط الشرق ، بساحل البحر الابيض المتوسط .

كما ان مصر ، لها اهميتها الخاصة الكبرى ، بفضل قناة السويس التى تشق ارضها وتربط البحر الابيض المتوسط بباقى البحار والمحيطات .

وخلاصة القول ان لبلدان هذه المنطقة ، اهمية فائقة لانها تشكل محطات الطيران التى تربط الغرب بالشرق .

وباستثناء ايران ، فان معظم هذه البلدان ، تستطيع الاعتماد على نفسها ، للحصول على انتاج اقتصادى مركز ومنظم ، سواء كان من موارد النفط الذى ظهر باراضيها في اوائل القرن العشرين او من مواردها الزراعية والصناعية الاخرى ، وهى موارد حديثة وناشئة ، لها مستقبلها .

ومنذ كانت هذه البلدان تعانى ضعفا في الانتاج ، وبالرغم من ان عدد سكانها يناهز الـ٦٥ مليون نسمة ، فقد اعتبرها الرأسماليون الغربيون سوقا هامة لانتاجهم ، من مختلف الانواع . كما ان الاستعمار الغربى ، اعتبر البلدان الواقعة جنوبى الاتحاد السوفياتى ، مواقع حربية ، لترسيخ قواعده والمحافظة على مصالحه .

الشكل الارضي للمنطقة

كما ان سطح بلدان الشرقين الادنى والاوسط مختلف الارتفاع والانخفاض . فايران ، تحيط بها سلسلة جبال ، تشكل القسم المتوسط منها . اما الاراضي المنخفضة ، فقائمة على سواحل بحر جرجان او « بحر قاف » «Mer Caspienne» والخليج الفارسي ووادي نهر « قارون » ، حيث تمتد سلسله جبال «البروس» على طول الساحل الشمالي «لبحر قاف» اما في الشمال الغربي ، فيرتفع جبل «ارمينيا» ، الذي يمتد قسم منه ضمن الحدود الايرانية . وتقوم في الجنوب الغربي والجنوب الشرقي مجموعة من سلسلة جبال «زاخروسيان» . وباستثناء المنطقتين الاخيرتين ، حيث تشعبات جبال ارمينيا «دافروس» و«زاخروسيان» ، فان معظم اراضي ايران تتالف من سهول فسيحة تقوم بين نهري دجلة والفرات حيث يمتد السهل جنوبا ويزداد انخفاضا مع النهر ، ويشكل النهر في انخفاضه مستنقعات ،غنية بمواردها الطبيعية وباحياء زراعة خصبة .

اما باقي اقسام السهل العالية ، والبعيدة عن الانهار ، فانها مناطق برية قاحلة ، تتصل من الجهة الشمالية ـ الغربية بجبل «سنجار» ومن جهة الشمال الشرقي بجبل «همرين» ، وهذا الجبل ، يشكل احدى حلقات سلسلة جبال «زاخروسيان» .

اما شبه جزيرة العرب ، فتتصل ببراري افريقيا الشمالية ، ولا يوجد في شبه الجزيرة العربية ارتفاعات هامة . وتقوم «اليمن» بأعلى مكان من شبه جزيرة العرب ، وفيها مياه غزيرة وتربة خصبة ، ولا بد ان الزراعة تكون ممتازة فيما لو استغلت استغلالا حسنا .

وتتمتع «سوريا» ، بأرض مرتفعة . اما «لبنان» فسطح ارضه جبلي ، عدا سهل البقاع . فابتداء من حدود سوريا الجنوبية وحتى وادي النهر الكبير ، ترتفع بشموخ ، سلسلة جبال لبنان ، وتقوم باتجاه «اللاذقية» في الشمال جبال منها جبل «الاقرع» وجبل «العنصرية» ، وفي الشرق ، يقوم جبل الشيخ «حرمون» .

وبين هذه الجبال ، تقوم سهول خصبة كسهل البقاع ، ووادي نهر العاصي واليمونة . والى جهة الشرق ، يقوم سهل ممتد ، ينخفض تدريجيا، حتى وادي الفرات .

اما «الاردن» و«فلسطين» «اسرائيل حاليا» ، فلهما شبه طبيعة اراضي سوريا ولبنان ، ومن الجنوب تشابه اراضيها بطبيعتها وتكوينها اراضي

شبه جزيرة العرب • وتقوم فيها ايضا جبال «الكرمل» و«هوديش» و«عجلون» وهي جبال لها تاريخ حافل ، ويقوم عند سفحها البحر الميت وسهول الغور، التي تنخفض بعض الاماكن فيها ٣٩٤ مترا عن سطح البحر •

اما «مصر» ، فان ارضها منبسطة وسهلية اجمـــــالا ، باستثناء بعض المرتفعات والهضبات الصخرية القريبة من ساحل البحر الاحمر • وان ٩٦ بالمائة من الاراضي المصرية ، تعتبر من صحراء افريقيا الشمالية ، عدا وادي النيل ، حيث يقطن غالبية سكان مصر •

المناخــــات

ونظرا لاختلاف ارتفاع او انخفاض الارض في هذه المنطقة ، يختلف المناخ فيها •

فمناخ ايران ، مختلف الدرجات ، متقلبها • لان الجبال المحيطة ، تسوق الى المناطق الداخلية ، رياحا رطبة • وبالاجمال، فان مناخ ايران جاف جدا• وهو حار في الصيف ، وبارد في الشتاء • اما الامطـــار ، فتهطل بغزارة في السهول المجاورة لبحر «جرجان ــ قاف» بينما المنـــاطق الساحلية ، يؤثر عليها مناخ الصحراء العربية •

ومناخ العراق متقلب ايضا ومختلف الدرجـــات • ومع ان العراق غير متصل بالبحر المتوسط ، الا انه يتأثر به من حيث المناخ • ففي الجهـــة الشمالية ــ الشرقية يكون الصيف حارا ، والشتاء معتدلا • وتتراكم الثلوج في بعض المرتفعات • ومناخ العراق ، يكون رطبا في المناطق المتاخمة للخليج الفارسي وتكون الامطار غزيرة • واجمالا ، فان صيف العراق قـــائظ ، وشتاؤه قارص •

ومناخ شبه جزيرة العرب ، يعتبر جافا ، باستثناء اليمن ، وبعض المناطق الواقعة على الساحل الجنوبي ــ الشرقي ، ويقل هطول الامطار •

اما في سوريا ولبنان ، فالمناخ جاف صيفا وماطر في الشتاء • ويتأثران بمناخ البحر الابيض المتوسط ، وتغطي جبالهما الشامخة ، الثلوج •

والى حد ما ، يتشابه المناخ في الاردن وفلسطين، مع مناخ لبنان وسوريا•

اما في مصر، حيث يكون المناخ جافا والامطار قليلة، فان الزراعة محصورة في منطقة وادي النيل حيث تتوفر امكانات الري •

الأنهــــر

باستثناء نهر «**قارون**» في ايران ، فان جميع الانهار تكون مياهها غزيرة ، وخاصة في فصل الشتاء ، وموسم ذوبان الثلوج ، ويمكن ان تسير فيهـــا المراكب والزوارق ، ثم تجف في الصيف • وفي ايران بحيرة تعرف بـاسم «**اورميا**» مياهها مالحة ، ولا تعيش فيها الاسماك • وثمة بحيرات صغيرة في السهول الداخلية •

اما في **العراق**، فيجرى نهران كبيران هما «**دجلة**» و«**الفرات**»، ثم يجتمعان، ويشكلان «**شط العرب**» كما ان دجلة يصبح، اغزر مياها من الفرات، عندما تنضم اليه روافد «**الزاب الكبير**» و«**الزاب الصغير**» و«**ديال**» •

اما انهار سوريا ولبنـــان ، فتصب في البحر الابيض المتوسط والخليج الفارسى • واهم الانهر التى تصب في البحر : «**العاصى**» و«**تليطانى**» و«**نهر ابراهيم**» و «**نهر الكلب**» وبعضها صالحة لسير المراكب والزوارق النهرية • ويمر في سورية ايضا نهر الفرات ، وينضم اليه نهر «الخـابور» • وكذلك نهر دجلة الذى يروى بعض الاراضى السورية ، ويشكل حــدا طبيعيا بين سوريا والعراق •

وليس ثمة انهار في **الاردن** و«**اسرائيل**» ـ **فلسطين** ، سوى نهر «**الاردن**» الكبير • واهم بحيرة ، هو البحر الميت ، الذى ينخفض عن سطح البحر الى مدى ٣٩٤ مترا ، مياهه مالحة ، ولا تعيش فيها الحيو نات البحرية • كما ان في الاردن نهرين صغيرين ، يعتبران من الروافد ، هما «**يرموك**»و«**تبوك**» •

اما في مصر ، فان نهر «**النيل**» الذى يعد من اكبر انهار العـــالم ، غزير المياه وصالح لسير السفن• وبفضل هذا النهر ، اصبحت مصر ، مركزا جيدا للسكن • وعدا نهر النيل ، ففى مصر روافد عديدة ، تسير في الاودية •

الزراعــة

تختلف الزراعة في مناطق الارض ، باختلاف انخفاضها وارتفاعهـــا ، وباختلاف المناخ ، وبنسبة هطول الامطار ووجود الانهر • وهذا هو الحال في بلدان الشرقين الادنى والاوسط •

ففى ايران ، وعلى مقربة من «بحر قاف» ـ « Mer Caspienne » حيث الارض غنية بالاحراج والنباتات المختلفة ، تنمو زرعة الليمون والنخيل والقطن والارز الخ• •

امـــا في السهول الواقعة شمالي ــ شرقي ايران ، حيث الارض الجافة ، فتنمو الازهار والنباتات الاخرى . وفي الوديان ، تنبت وتنمو اشجـــار الفستق .

وفي العراق ، اراض جافة كذلك ، تيبس فيها المزروعات صيفا . اما في اودية الانهر ، حيث المياه ، فالزراعة غنية ، وتنمو في هذه المنطقة الخضراء، اشجار النخيل وتقوم غابات الصفصاف. كما ان احوال هذه المنطقة الجوية تجعلها صالحة لزراعة القطن والارز والحبوب ، ومختلف الزراعات المفيدة؛ وفي العراق ، ٣٠ مليون شجرة نخيل ، تعتبر اهم ثروة زراعية في العالم، وتعطي العراق اضخم انتاج من التمور الممتازة .

اما الزراعة في سوريا ولبنان ، فانها مزدهرة في معظم المنـــاطق . وتنمو هناك جميع انواع الاشجار ، ما عدا الانواع ذات المنـــاخ الاستوائي . ومن الزراعات المزدهرة هناك وخاصة في لبنان : الليمون على اختلاف انواعـــه والزيتون واحراج البلوط والصنوبر والغار والنخيل والتفاح والتوت . وفي القسم الشرقي من سوريا ، وفي فصل الامطـــار ، تنمو اشجار « الشميح » والحشائش ذات الاشواك ، والرائحة العطرية .

وفي الاردن وفلسطين ، تلعب زراعة الحمضيات ، دورا هاما .

اما في مصر ، فان اراضي وادي النيل ، تشكل ٤ بالمائة فقط من مجموع الاراضي المصرية الصالحة للزراعة . وتنمو في ارض الوادي جميع المزروعات التي يوافقها المناخ الصحراوي . وبسبب ندرة الامطار في مصر ، فان اعمال الري تلعب دورا هاما ، وتساعد كثيرا على نمو الزراعة .

المـــواشي

وما يقال عن الزراعة ، بالنسبة لانخفاض الارض او ارتفاعها وبالنسبة للمناخات ، ينطبق ايضا ، على الحيوانات البحرية ، التي تعيش في كـــل منطقة .

وان انـــواع المواشي التي تعيش في اراضي الشرقين الادنى والاوسط ، متشابهة تقريبا . ففي المناطق الصحراوية ، يعيش الابل والماعز والضأن ، وعدا ذلك ، يعيش البقر والجاموس ، والحيوانات المشابهة الخ..

الاقتصـــاد

يمكن بكلمة موجزة ، القول ، ان الاقتصاد الزراعي في هذه المنطقة آخـذ في النمو والازدهار .

اما التقهقر الاقتصادي العام ، فمرده الى العلاقات الاقتصادية القديمة الموروثة عن ايام الاستعمار والانتداب وعن النفوذ السياسي الخارجي في المنطقة ٠

هذا ، بالاضافة الى التقاليد «**الاقطاعية**» التي ما تزال سائدة في معظم مناطق الشرقين الادنى والاوسط ، والى طغيان الرأسمال الاجنبي ، الامر الذي يحول دون تقدم ورقي الاقتصاد الوطني الطبيعي لهذه البلدان٠ ويمكن اسناد بعض الرقي الاقتصادي الى الرأسمال الاجنبي الذي جعل من بلدان المنطقة ، شبه مستعمرات اقتصادية ٠

وبغض النظر عن الديون الاجنبية الباهظة التي تثقل كواهل هذه البلدان، فان الرأسماليين الاجانب ، انما يمولون اقتصاد المنطقة وفقا للظروف والاحوال السياسية ، التي تتلاءم مع مصلحتهم اولا وآخرا ، والدليل ، ان ثمة قطاعات اقتصادية هامة ، في المنطقة ظلت بأيدي الاجانب ، عن طريق الامتيازات ، كسكك الحديد ، والمرافىء ، ومشاريع اعمار المدن الكبرى ، والمعادن ، والنفط ، الخ٠٠

ومع ذلك ، فان بعض هذه البلدان ، استوت على قدميها ، وسجلت لها اسما في الاسواق العالمية ٠ فالقطن المصري ، اصبح له مكانته وبوسعه التأثير على البورصة العالمية ٠ والتمور العراقية ، لهما مكانتها ايضا ٠ وزيت الزيتون ، في كل من لبنان وسوريا وفي لبنان خاصة ، الفواكه والحمضيات والحرير ، والفواكه المجففة في ايران والحمضيات في فلسطين ، كل هذه المنتجات ، اوجدت لنفسها ، بنشاط ورأسمال محليين ، مكانا في الاسواق العالمية ٠

الا ان مما يؤخر نمو الزراعة التجارية ، روح الاقطاع التي تسيطر في شبه جزيرة العرب ، وتجعل اقتصادها يسير ، وفقا لنظام القديم الموروث، الذي يخضع هذا الاقطاع الاقتصادي لنفوذ المرابين و لرأسماليين ٠

الرأسمال الاجنبي

بعد الحرب العالمية الثانية ، تضاعفت قوة الرأسمال الاميركي في المنطقة، واستولت اميركا في السنوات الاخيرة على القسم الاكبر من التجارة الخارجية فيها ٠ وقد افاد الرأسماليون الاميركيون من الصعوبات التي كانت تعترض تصدير انتاج المنطقة الزراعي فعمدت الى شرائه ولكن بأسعار زهيدة٠

كما ان بعض المؤسسات الاميركية تعاقدت مع المؤسسات الخاصة والحكومية في هذه البلدان ، فيما يتعلق بالمشاريع الانشائية المختلفة كمد خطوط السكك

وشق الطرق وتحقيق المشاريع الانتاجية المختلفة وكذلك تثبيت وتركيز امتيازات النفط وتجديد القديم منها معدلا او بدون تعديل ·

ومع ان في هذه البلدان مساحات زراعية شاسعة تؤمن في حال استخدامها الانماء الزراعي الكامل الا ان جميع بلدان الشرقين الادنى والاوسط لم تتمكن من استثمار اراضيها على الوجه الصحيح ، لان معظم هذه المساحات ، مملوكة من قبل الافراد او الشركات الاجنبية ·

اما المساحات المستثمرة ، فانها تكلف رساميل ضخمة تقلل من قيمة انتاجها ، كالتسميد وصعوبة النقل ، الخ··

وان الاراضي التى تستغل زراعيا في العراق ، لا تزيد على ١٠ بالمائة من المساحة الكاملة ، ولا تزيد في سوريا عن ٦،٨ بالمائة وعن ٤ بالمائة في البر المصرى · وتقل عن هذه النسبة ، في شبه الجزيرة العربية · ومعظم هذه الاراضي ، بصورة اجمالية ، واقعة في الاودية والسواحل التى تفيد من الامطار ، وعند مساقط المياه · وان وديان نهرى الفرات ودجلة والمناطق الزراعية في لبنان وسوريا ، وفي وادى النيل ، تشكل بمجموعها ممرا اخضرا جميل المنظر ، يناقض تماما المناطق الصحراوية الجافة الاخرى ، التى وضع لها المستعمرون اسم **«الهلال الخصيب»** و**«الهلال الانيق»** ·

والزراعة التى تعتبر اساسا لاقتصاد هذه البلاد ، تؤمنها الطبقة العاملة بنسبة ٧٥ـ٨٠ بالمائة · ولكن بطريقة بدائية في معظمها ، حيث ما يزال المحراث القديم ، يعتبر الاداة الرئيسية في الزراعة ، بالاضافة الى قلة استعمال الاسمدة الكيمائية نسبيا ، وذلك لان «التراكتورات» الزراعية الموجودة وآلات الحراثة الحديثة ، لا تستعمل كما يجب في اراضى الافراد ، وعلى العكس ، تستعمل بشكل كامل في اراضى كبار الملاكين والاثرياء ·

ومن اهم العوامل التى تؤثر على المستوى الزراعى ، تنظيم وسائط الرى وقلة الامطار ، باستثناء مصر والعراق ، حيث الرى المنظم ومصادر المياه السخية ·

وبناء على توصيات الخبراء الاميركيين ، تحاول الحكومات المحلية وضع مشاريع خاصة للاصلاح الزراعى ، وذلك بعد ان ارتفعت اصوات المزارعين بالشكوى ، واصبح لهم جمعيات تواصل المطالبة باسمهم ·

ففي ايران مثلا ، ووفقا لقانون اصدرته الحكومة ، زادت حصة المزارع القروى بنسبة ٢٠ بالمائة على حساب كبار الملاكين ·

اما في مصر ، فان قانون الاصلاح الزراعى ، قضى على المشكلة ، عندما اعطى الحكومة حق شراء اراضى كبار الملاكين الاقطاعيين ، للمساحات التى

تزيد على ثمانين هكتارا ، وهو القانون الصادر بتاريخ ٩ ايلول ـ سبتمبر ١٩٥٢ والذى نفذ بتاريخ ٢٣ تموز ـ يوليو ١٩٥٣ ٠

ولدى صدور هذا القـــانون ، كانت مساحة الاراضى الزراعية في مصر ٥،٩٦٢٦٦٠ فدانا (الفدان وحدة اصطلاحية معروفة تعادل «آر» واحد) وكانت هذه المساحة مملوكة من عدة الاف ، ويعمل فيها ٢،٧٦٠،٦١ عاملا وملاكا صغيرا وكبيرا ، في حين ان عدد سكان مصر ، هو ٢٣ مليون نسمة ، وكان هذا العدد في العقد الاول من القرن العشرين لا يتجاوز ١١ مليونا ، وكانت مساحة الاراضى الزراعية ٥٠٩٧٠٠٠ فدان ٠

وخلال فترة نصف قرن ، وبفضل الاستعمار البريطانى ، ارتفعت نسبة الاراضى الزراعية بمعدل ١،١٩ بالمائة ، دون مراعاة ازدياد كثافة السكان ، مما زاد في حالة الفقر والعوز بين الشعب ٠

وقد شمل قانون الاصلاح الزراعى في مصر ، ٢١١٥ ملاكـا كبيرا كانوا يسيطرون على ١٩ بالمــائة من الاراضى الزراعية ، ى ١٢٠٨٤٩١ فدانا ، منها ٦٠٠٠٠٠ فدان ، تناولها القانون ووزعت بكاملها على صغار الفلاحين٠ وكان الدفعة الاولى التى وزعت هى ٤٩١٦٣ فدانا ، افـــاد منها ١٣٤٤٢ عائلة، اى ٧٩١٨٠ نسمة(١) ٠ وما يزال مفعول هذا القانون قائما بالنسبة لمساحات كبيرة اخرى ٠

بقى انتاج النفط ٠ هذا الانتـــاج الخصب ، في كل من ايران والعراق وشبه الجزيرة العربية ٠ ولكن استثمار هذه الثروة ، يجرى بواسطـــة الرأسمال الاجنبى ولمصلحته الامر الذى يخلق الفوضى ، وعـدم التوازن في اقتصاد البلاد ٠

ومع ان اراضى ايران ، غنية بمعادن كثيرة ، منهـــا : الفحم الحجرى ، الرصاص، النيكل، الفضة ، الذهب، الغرينيت، الملح ؛ الكبريت ؛ المنغانيز؛ فان استثمار النفط ، طغى على ما عداه ، فلم توضع اية دراسات صحيحة ، تنفيذية ، لاستثمار هذه المعادن بشكل كامل ٠

ومع ان صناعة السجاد الايرانى لها شهرتها ، الا ان مصانعها وآلاتهـــا قديمة ، لم يستحدث سواها ٠ ومـا يقال عن صناعة السجاد ، يمكن قوله عن صناعات زيت الصابون والاسمنت والاغذية والتوابل والصناعـــات المعدنية التى تنتجها المصانع الايرانية ، وتقوم في ايران ، صناعات نـاشئة للصوف والكبريت والتبغ والجلود والصابون ٠

اما في سوريا ولبنان ، ومع ان طريقة العمل متشابهة في كامل المنطقة ، فان في هذين البلدين ، ولبنـــان بصورة خاصة ، صناعة ناشئة ومتقدمة

---

(1) Asian Review, January 1955, pp. 79-81

تقنيا ، لانتاج اصناف عديدة كالاسفلت والكبريت والاقمشة على اختلافها والسجائر والحرير والمعجنات والحلويات والصوف والمواد الكيمائية المختلفة ، وصناعة تصفية النفط وصناعة الطحن ٠

وفي شبه الجزيرة العربية ، يقتصر النشاط على النفط وحده ، وهو بيد الرأسمال الاجنبى ، ولا تقوم اية صناعة وطنية هناك ٠

وتختلف الحالة في مصر، عن باقي بلدان المنطقة، من حيث تكامل عناصر الاقتصاد وازدهار الصناعات الحديثة المختلفة فيها ، كمية ونوعية كما ان الزراعة لها دورها البارز في ازدهار الاقتصاد المصرى ٠

ففى مصر ، صناعات كثيرة ، اهمها مصانع النسيج والاسمنت والسكر، ومختلف انواع الاغذية ومصانع الحديد والزجاج وسكب المعادن ، كما ان ثمة مشاريع راهنة لصناعات حديثة اخرى، باشرت حكومة الثورة تنفيذها، الامر الذى يؤكد ان مصر سوف تستطيع قريبا تأمين كامل حاجاتها الضرورية ، وقد تتمكن من ترقية انتاج النسيج القطنى الى مستوى الصناعات المماثلة في اوروبا واليابان والولايات الاميركية المتحدة ، خصوصا وان جميع هذه المشاريع ، صممت محليا ، وتسندها رساميل وطنية تفوق كثيرا نسبة الرساميل الاجنبية الموظفة فيها ٠

التجارة الخارجية

تلعب التجارة الخارجية ، دورا هاما في اقتصاد الشرقين الادنى والاوسط وذلك بسبب تقهقر الانتاج المحلى ٠ فالمنطقة بحاجة مستمرة لسد معظم حاجياتها عن طريق الاستيراد ، فهى تصدر منتجاتها الزراعية وتستورد ما تحتاجه من السلع الحياتية الاخرى ، سواء في ذلك الضروريات والكماليات٠

وفي جملة ما تصدره هذه البلدان ، النفط الخام ، والنفط المكرر على اختلاف انواعه ٠

وبسبب موقع بلدان هذه المنطقة ، من بلدان اوروبا وآسيا ، فان تجارة الترانزيت تظل مزدهرة فيها ، ولها ايرادها الضخم ، وخاصة بالنسبة لسوريا ولبنان ٠ وتؤمن هذه التجارة دول اوروبا واميركا بواسطة مرفأ بيروت بالدرجة الاولى ، لمصلحة جميع بلدان المنطقة وبعض البلدان الاسيوية الاخرى ٠

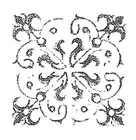
كما ان لمصر مركزها المرموق في هذا القطاع ٠ وبفضل قناة السويس ، فان مرفأ الاسكندرية ، يعتبر مركزا هاما لتجارة الترانزيت، التى تؤمن حاجات السودان ومعظم بلدان افريقيا ٠

السكان

يختلف توزيع السكان في بلدان الشرقين الادنى والاوسط بالنسبة لموقع كل بلد · وعلى كل ، فان غالبية السكان تقطن المناطق الساحلية والاودية والواحات ·

وان معظم سكان المنطقة هم من العرب، ومن المسلمين الايرانيين والاتراك، وبينهم اقليات من شعوب اخرى ، تشكل نسبة ١٨ ـ ٢٠ بالمائة من مجموع السكان ·

اما الاديان ، فهي الاسلام والمسيحية ، على اختلاف الطوائف والمذاهب ·



ملحق يتعلق بانتاج النفط واستهلاكه في العالم

انتاج النفط في البلدان الرأسمالية في ١٩٥٥

البلدان	بملايين الاطنان
اميركا الشمالية	
الولايات الاميركية المتحدة	٣٥٧،٠
كندا	١٦،٥
المكسيك	١٣،٠
المجموع	٣٨٦،٥
اميركا الجنوبية	
فنزويلا	١١١،٧
كولومبيا	٥،٧
الارجنتين	٤،٥
ترينيداد	٣،٤
بيرو	٢،٣
البلدان الاخرى	١،٩
المجموع	١٢٩،٥
اوربا الغربية	
النمسا	٣،٨
المانيا	٣،٠
البلدان الاخرى	٢،١
المجموع	٨،٦

البلدان	بملايين الاطنان
الشرقين الادنى والاوسط	
الكويت	٥٤،٨
العربية السعودية	٤٧،٦
العراق	٣٣،٧
ايران	١٦،٠
قطر	٥،٤
مصر	١،٨
البحرين	١،٥
المنطقة المحايدة	١،٣
المجموع	١٦٢،١
الشرق الاقصى	
اندونيسيا وغينيا الجديدة	١٢،٢
بورنو البريطانية	٥،٥
البلدان الاخرى	١،٨
المجموع	١٩،٥

المصدر :

— The Petroleum Times, January 6, 1956 p. 14 Ibid. March 30, 1956, p. 210; World Petroleum, February 1956 p. 82; Ibid. March 1956 p. 114.

انتاج النفط في البلدان الرأسمالية (بالنسبة المئوية)

البلدان المنتجة للنفط	١٩٣٩	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥
		عـــــام			
الولايات الاميركية المتحدة	٦٠،٠	٥١،٠	٤٩،٥	٤٧،٧	٤٤،١
فنزويلا	٩،٨	١٤،٦	١٣،٥	١٣،٩	١٤،٣
ايران	٣،٧	—	٠،٢	٠،٤	٢،٣
العربية السعودية	٠،٢	٦،٧	٦،٥	٦،٩	٦،٣
الكويت	—	٦،١	٦،٥	٧،٠	٧،٠
العراق	١،٥	٣،٠	٤،٤	٤،٦	٤،٦
كندا	٠،٣٢	—	١،٧	١،٩	٢،٥
المكسيك	١،٩٦	—	١،٥	١،٧	١،٧
اندونيسيا	٢،٦٤	—	١،٦	١،٦	١،٥

انتاج النفط في الشرقين الادنى والاوسط عام ١٩٥٥

(بملايين الاطنان)

بلدان الشرقين الادنى والاوسط	الشركات الاحتكارية الانكليزية ـ الهولاندية	الشركات الاحتكارية في عمان	الاتحاد الاحتكاري	الانتاج الحاصل
الكويت	٢٧،٤	٢٧،٤	—	٥٤،٨
العربية السعودية	—	٤٧،٦	—	٤٧،٦
العراق	١٧،٠	٧،٦	٩،١	٣٣،٧
ايران	٨،٦٤	٦،٤	٠،٩٦	١٦،٠
قطر	٢،٦	١،٣	١،٥	٥،٤
مصر	١،٥	٠،٣	—	١،٨
البحرين	—	١،٥	—	١،٥
المنطقة الحيادية	—	١،٣	—	١،٣
المجموع	٤٨،٥	٨٧،٠	٢٦،٦	١٦٢،١(١)

— The Petroleum Times, June 10, 1955; Ibid; January 6, 1956 p. 1; World, July 1954 P. 33; Ibid November 1955, 85.

(1) The Petroleum Times, March 30, 1955 p. 210 .

انتاج النفط في الشرقين الادنى والاوسط

(بآلاف الاطنان)

الانتاج	العربية السعودية ١٩٥٤	العراق ١٩٥٤	ايران في النصف الاول من عام ١٩٥٥	قطر ١٩٥٤	البحرين ١٩٥٤	الكويت ١٩٥٤
نفط خام	٣٥٥٥٩	٢٩٥٤٠	٥٦٥٦	٤٦٩٧	—	٤٦٣٢٠
نفط مكرر	٨٧٤٩	—	—	—	٩٤١٠	٢٠٣
المجموع	٤٤٣٠٨	٢٩٥٤٠	٥٦٥٦	٤٦٩٧	٩٤١٠	٤٦٥٢٣
الانتاج	٤٥٣١٨	٣٠٦٠٩	٦٨٩٩	٤٨٠٦	١٤٩٩	٤٧٨٤٦
تكرير النفط	١٠٣١٥	٨٠٢	٢٣٨١	—	١٠٦٤٨	١٤٥٩
استهلاك محلي	١٩٤٥	١٠٦٤	١٢٢٧	٨٣	١٢١٣	١١٥٩
البلاد المستوردة						
الارجنتين	—	—	—	—	—	١٥٦٢
الجزائر	١٧	—	—	—	—	—
اوستراليا	٨٠٧	—	٨٧٦	—	١٢١٢	٤٨٧
البحرين	٩٠٦٧	—	—	—	—	—
بورما	١٢	—	—	—	١٤	—
كندا	٨٩٧	—	١٥	—	—	—
سيلان	١٣٩	—	٤٥	—	١٩٧	—
شيلي	٥٢	—	—	—	—	—
فرنسا	٣١٦٤	١٠٢٠٦	٣٠٢	١٤٣٠	—	٥٨٧٥
مصر	٥٠٣	—	١١٠	—	—	—
المانيا	٢٥٨٦	١٥٨٠	٧٢	٦٣	—	٨١
هولاندا	٢٢١٢	٤٤١	٣٤١	٣٢٩	٦٦	٤٩٩٩
اسرائيل	—	—	١٣٦	—	—	—
ايطاليا	٤٩٩٤	٦٦٩٢	٢٧٩	٢٤١	—	٣٢٤٦
فورموزا	—	—	—	—	—	١٦٩

تابع البلاد المستوردة (بآلاف الاطنان)

اليابان	٥١٦٧	—	٢٨٩	—	—	٣١٨
قبرص	—	—	—	—	—	٧٦
مالايو	١٧٧	—	—	—	٤٩٧	—
الفيلبين	١٤٩	—	—	—	٢٥٤	—
الباكستان	١٦٩	—	—	—	٣٨٠	—
افريقيا الجنوبية	٨٠٥	—	—	—	٢٧٢	—
اسبانيا	١٤٨٧	١٤	—	٤٥	—	—
جزر الكناريا	٦١٩	—	—	—	—	١٦٩
السويد	٥٠٣	٦١	١١٣	٢٢٨	٨٣	٢٢٠
سنغافورة	—	—	—	—	—	١١١
سورية ـ لبنان	—	٨٤٨	—	—	—	—
تركيا	٣٤٥	—	—	—	١٣٢	—
بريطانيا	١٥٥	٥٠١٤	٤٢٨	١٣٩٥	١٧٨٥	٢٠٠٦١
امريكا	٤٠٦٦	١٨٠	—	٣٦١	١٥	٥٨٧٩
اورغواي	١٤٠	—	—	—	—	١
سلافيا الجنوبية	—	٣٩٤	—	—	—	١٣
البلدان الاخرى	٥٥١٦	٢٥٢٦	٢٤٧٤	٦٠٩	٤٣٩٧	١٠٦٣
المجموع	٤٤٣٠٨	٢٩٥٤٠	٥٦٥٦	٤٦٩٧	٩٤١٠	٤٦٥٢٣

(1) World Petroleum, February 1956 p. 57.

بيان مصانع تكرير النفط في الشرقين الادنى والاوسط

البلدان	الاماكن	عدد المصانع	الشركات المستثمرة	التكرير اليومى بالاطنان	طريقة التكرير
عدن	عدن الصغرى	١	عدن بتروليوم رافينرى	١٦٥٠٠	S
البحرين	البحرين	١	بحرين بتروليوم كومبانى	٢٥٥٠٠	جميع الاساليب منها ٤١٧٥ Cl C R T S
مصر	السويس	٢	انكلو-اجبشن اويل فيلتس ليميتيد	٦١٠٠	٩٠٠ CRT و S. C. A.
			ومعمل تصفية البترول (حكومى)	١٢٥٠	S. A.
ايران	عبدان	١	ناشنل ايران اويل كومبانى (حكومى)	٧٥٥٠٠	جميع الاساليب Cl / C R T S
	ميس	١	تستثمره حاليا «ايرانيان اويل ريفايننت»	١٣٠٠٠	T ١٧٩٠٠
العراق	كرمانشاه	١	حكومى	٣٠٠	S
	بابا كركور	١	عراق بتروليوم كومبانى	١٩٠٠	S
	الفانت	١	خاناكين اويل كومبانى	١٦٠٠	S
	البصره	١	بصره اويل كومبانى	٤٧٥	S
	بغداد	١	حكومى	٣٣٠٠	جميع الاساليب Cl ١٢٠٠ CRT
	اياراه	١	حكومى	١٧٥	A
اسرائيل	حيفا	١	كونسوليتيتد رافينترى ليمتد	١١٦٥٠	٢٤٧٥ CRT S. C. A.
الكويت	ميناء الاحمدى	١	كويت اويل كومبانى	٤١٥٠	S
لبنان	طرابلس	١	عراق بتروليوم كومبانى	١٠٥٥	S
	صيدا	١	ميدتارينيان رافيننت كومبانى	١٢٥٠	S
العربية السعودية	رأس تنورة	١	عربيان امركن اويل كومبانى	٢٦٠٠٠	S. A
تركيا	بادمان	١	تركيا بترولبري أ٠و٠	٣٥	S. A

نظم هذا البيان نقلا عن :

— World Petroleum, Annual Reginery Issue, July 15, 1953, Ibid. 1954, Ibid 1955.

كـــــامل —	Cl. (Complet)	طريق الرغوة —	S. (Skimminy)
طريقـة المزج —	C. (Catalyctic)	تشحيـــم —	L. (Lubricating)
طريقة مـائية —	T. (Thermal)	اسفـــالت —	A. (Asphalt)

ملاحظة هامـــة

عندما وافق المؤلف ، على ترجمة كتـــابه ونشره باللغة العربية ، لاحظ ان بين تاريخ صدوره بالارمنية عام ١٩٥٧ وبين نشره بالعربية عام ١٩٦٢ ، فترة طويلة ، وهامة ، في حيـــاة الشرقين الادنى والاوسط ، حـــافلة بالاحداث السياسية والاقتصادية والتطورات ، مما لم يذكر في الكتاب ٠

وعلى هذا ، فقد طلب الينا ، ان نعتذر من القارىء العربى، عن اغفال هذه الاحداث والتطورات ، التى لو شاء بحثهـــا وتصويرها ، لاقتضى منه ذلك وضع مجلد كبير ، يتطلب وقتا طويلا وجهدا شاقا ٠

ويرجو في رسالته بهذا الصدد ، من القارىء ، اعتبار ان هذا المؤلف صدر ــ كما هو الواقع ، عام ١٩٥٧ ٠

شباط ــ فبراير ١٩٦٢

المعرب



ثمن النسخة ٥ ل٠ل٠

مطبعة البيان - بيروت - تلفون : ٢٣٣٧٧٦